«وثيقة» إسلامية في مواجهة «وثيقة» عولمة المرأة

AL - MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
المجتمع
(ISSUE No. 1642 12-18 /3/ 2005 (Year 35)
العدد (١٦٤٢) ٢-٨ صفر ١٤٢٦ هـ/ ١٢-١٨ مارس ٢٠٠٥ م (السنة ٣٥)

## د. حبيب: الإخوان سيخوضون انتخابات مجلس الشعب المصري

## حرب التنابلات السامة على الشعب الفلسطيني

## التغلغل الماسوني بين الجاليات الإسلامية في البرازيل

«تحقيق ميداني»

الرئيس الأندونيسي:

## أطالب المنصرين بعدم الصيد في الماء العكر

## أيها الرئيس... إياك والطوفان!

لبنان بعد الانسحاب السوري:

## فرنسا لا تقل خطورة عن أمريكا

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £ 2

جريدة عكاظ تقدم لك
ثيلا مفروشة بالكامل..
أو مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
٢٥ ألف ريال أسبوعياً.

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

عكاظ لا غير

MPH

# اوتو

تريدز

AUTO

## مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

**شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

# مستقبلنا.. إلى تقدم أم إلى تقهقر؟

ترى إلى أي اتجاه يسير المسلمون؟ إلى الأمام أم إلى الخلف؟ هل تتحسن أحوالهم ويتقدمون نحو المستقبل بخطى إيجابية أم تزداد أحوالهم سوءاً ويتقهقرون إلى الوراء؟ قد تبدو هذه التساؤلات ساذجة للبعض. لكن الإجابة عنها بتدبر وتعمق تفتح آفاقاً جديدة قد تجيب عن سؤال مصيري للأمة الإسلامية: هل مستقبلنا إلى تقدم أم إلى تقهقر؟

فالمتأمل في أحوال المسلمين اليوم يصاب بخيبة أمل جراء ما يرى من الأوضاع المأساوية التي يعانون منها في شتى أنحاء العالم من تفكك وتشرد وذل وهوان، ولعله يخلص بعد ذلك إلى أن المسلمين سائرون إلى انحدار فظيع وتقهقر خطير، هذا إذا نظرنا إلى الأمة نظرة سطحية مجردة، ولكن إذا أمعنا النظر، ودرسنا أوضاع الأمة الإسلامية دراسة فاحصة تبين لنا خطأ هذه النظرية وذلك للأسباب التالية:

**أولاً**: منذ سقوط الخلافة عام ١٩٢٤م وحتى الآن يعاني المسلمون من انعدام المحورية والمركزية، وأصبحوا جثة هامدة مزقتها ذئاب الاستعمار ثم قسمتها فيما بينها، ورغم ذلك استطاعوا أن يحتفظوا بدينهم وهويتهم في ظل كثير من الحكومات العميلة والمناهج الماسونية.

**ثانياً**: إنّ النّكسة التي تعيشها الأمة الإسلامية ليست الأولى، كما أنها لن تكون الأخيرة، فقد مرت بأزمات ونكسات أدهى وأمر من هذه، ولكنها استطاعت أن تتجاوزها وتستعيد عافيتها من جديد، فقد تجاوزت حملة الصليبيين ومن بعدها حملة المغول وغيرهما الكثير.

**ثالثاً**: إن الحالة المأساوية التي حلت بالمسلمين هي نتيجة حتمية للركون إلى الدنيا والتخلي عن الدين والسعي الحثيث وراء المناهج البشرية والقوانين الوضعية بدلاً من الشريعة الربانية.

**رابعاً**: لا شك أن الأمة الإسلامية أصيبت بانهزام نفسي بعد انهزامها عسكرياً في النصف الأول من القرن العشرين وذلك لهول الصدمة التي تلقتها من الأعداء ولكنها ما لبثت أن أفاقت من غفوتها وعادت إلى رشدها شيئاً فشيئاً في النصف الثاني من القرن الماضي، وذلك عندما برزت الصحوة الإسلامية المباركة في الساحة العالمية، وفرض الفكر الإسلامي نفسه كمنافس وندٍّ للفكر الغربي الرأسمالي الليبرالي، وأدرك الغرب عندئذ أنه يواجه فكراً أخطر وأشرس من الفكر الاشتراكي الذي استنفد قواه في مواجهته، ولذلك جاء وراجع حساباته من جديد وتوصل إلى نتيجة فحواها: أن المعسكر الإسلامي هو الخطر الذي يهددهم ولذلك صوب فوهة بندقيته نحوه بكل ثقله بحجة مكافحة الإرهاب.

**خامساً**: إذا قارنا واقعنا اليوم بواقعنا بالأمس وجدنا أن الصحوة الإسلامية قد آتت بعض ثمارها على سبيل المثال إذا قارنا نسبة الملتزمين بالشعائر الدينية كالصلاة والحجاب والصوم والحج في زماننا هذا بالماضي القريب (قبل ثلاثين أو أربعين سنة) سواء في البلاد الإسلامية أو في البلاد الغربية.

**سادساً**: انطلاقاً من إيماننا بأن الأمة الإسلامية هي الأمة الوسط التي اختارها الله لتكون شهيدة على الناس لم ولن تزول من الساحة العالمية أبداً ولن تبقى هكذا في مؤخرة الأمم، لأنها تحمل رسالة خالدة للبشرية جمعاء إلى يوم القيامة.■

**سيد حمد هاشمي**

**طالب دكتوراه في قسم القرآن والسنة بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا**

رأي القارئ

# الغرب وازدواجية المعايير

الدول الغربية التي تدّعي الحضارة وحقوق الإنسان، تعتنا نحن العرب بأننا مازلنا متخلفين في الديمقراطية والمفاهيم الحضارية الأخرى، ويردد أقوالهم.. نخبة من الكتاب والصحفيين الذين يتباهون بمفاهيم الغرب ويمجدونها.

هؤلاء المهووسون بالحضارة المبهرجة والغرب المتقدم أقول لهم: قفوا معي لحظات لنرى ونقيم هذه المفاهيم المتضادة في حقيقتها. فمثلاً ترى الأحداث في العراق وما يتبعها من عمليات اختطاف للرهائن والصحفيين من جميع الجنسيات ومنهم الصحفية الإيطالية على أيدي المقاومة العراقية، فترى الدنيا تنتفض لاختطافها ابتداءً من دولتها إلى جميع الجمعيات العالمية التابعة لحقوق الإنسان، وجميعهم يجتمعون على نقطة واحدة وهي أنه لابد من إطلاق سراحها وأن هذا فيه تهديد لحياتها ولعملها الصحفي النبيل.

وفي الجهة الأخرى يقبع صحفي عربي مسلم في سجون إحدى الدول الغربية بلا أي سبب ومن دون أي ذنب وفي أوضاع صحية سيئة ولا تجد أحداً يحرك ساكناً من الجمعيات الغربية وذلك لأنه لا يمثل لهم أي شيء ولأنه عربي مسلم وليس ذا أهمية!

فأين نحن من هذه المفارقات الشاسعة؟ وإلى متى نظل رخيصين إلى هذا القدر ومتى نرقى بإسلامنا وإيماننا لنهزم هذه الغطرسة المتكبرة!.■

**عبدالحافظ الجبري. الطائف**

# الثقافة.. بين غزوين

مضت عقود على الغزو العسكري المباشر الذي تعرضت له الأمة العربية والإسلامية من دول أوروبا الصليبية، ورغم الحالة الاقتصادية والعسكرية المزرية للدول المستعمَرة آنذاك، إلا أن تأثير الحملة الثقافية التي واكبت الحملة العسكرية كان سطحياً عارضاً طارئاً فلما ينفذ من الجلد إلى العظم، ذلك أن الغزو الفكري الثقافي يختلف في وسيلة نجاحه اختلافاً بيّناً عن قرينه العسكري، ففي حين يتطلب الغزو العسكري مرونة متعددة الأوجه متحدة الوتيرة من مفاجأة ومداهمة وتصريح سريع النبرة وخداع وكذب يحافظان على سريانهما ومفعولهما لفترة تسمح بإنجاز ما لُفِّقا لأجله، يتطلب الغزو الثقافي مرونة عالية المستوى بعيدة المرمى وخداعاً وكذباً يصمدان فترة طويلة ممتدة، إذ إنه إذا فُرض فرضاً عسكرياً مباشراً لم يتعد . كما أسلفنا . كونه صوتاً يُسمع أو حرفاً يُقرأ، بالإضافة إلى أن مواكبته للغزو العسكري ينبه النيام، ويوقظ الهجع ليتخذوا كافة الأسباب المناهضة، ولقد أفاد المستعمرون من هذه التجارب واعتمدوا في أعقاب غزوهم الأول سياسة جديدة تعتمد الغزو الثقافي بعيد المدى الذي ينخر في العظم ذاته تمهيداً وتوطئة لغزو عسكري أو قل لفتح عسكري يُستقبل بالزهور، ولكن بعد الغزو العسكري الأمريكي الأحمق للعراق تبيّن أن الأمة مازالت في صحوة مكبوتة ترسف في القيود وتجاهد لتحطيمها، مما أثار حنق المستعمرين القدامى الذين سعوا منذ عقود إلى تخدير الحس العربي والإسلامي تخديراً تاماً أو قل القضاء عليه، فجاء الأمريكيون الذين يفتقدون السياسة بعيدة النظر ويمتلكون أسلحة لا يعرفون موضعها أو وقت استخدامها ليوقظوا أشلاء توشك أن تتجمع من العملاق الراقد.■

**محمد عبدالكريم النعيمي. المدينة المنورة**

الوطن
الدولي

# رسالة الكويت إلى العالم

## يلبي احتياجاتك الاعلانية
## في أوروبا والولايات المتحدة

طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel: 4840451 - للإشتراكات: 4816885
لندن - للإعلان: Tel:(0044) 208 7422022 - Fax: (0044)208 7422224
للإشتراكات: Tel:(0044) 208 7422344 - Fax: (0044)208 7421280

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

# المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العـدد ١٦٤٢ السنة (٣٥)

رئيس مجلس الإدارة:

**عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير :

**د. محمد البصيري**

نائب رئيس التحرير:

**محمد الراشد**

مدير التحرير :

**شعبان عبد الرحمن**

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير :
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع .الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

**تنبيه**

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة - أو تعليقاً - لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً .

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

## باختصار

# حفاظاً على سلامة الأوطان

**المتغيرات السياسية التي يشهدها العراق والتي تقف وراءها الأيدي الأجنبية تتجه نحو التقسيم الطائفي لهذا البلد، وهي لاشك ستنعكس على المنطقة بأسرها لقلب الموازين فيها، وصناعة كتل طائفية يتم التبييت لإشعال الفتن بينها وإدخال المنطقة في دوامة من الصراعات العاصفة، مما يؤدي إلى استمرار الوجود الأجنبي، وسيطرته على مقدرات المنطقة وثرواتها.**

**إن هذا الأمر يتطلب من حكومات المنطقة كلها تدبر هذه التطورات بوعي، والوقوف حيالها صفاً واحداً، حكومات وشعوباً، لإحباط ما هو مُبيت؛ حفاظاً على سلامة الأوطان ومستقبل أجيالها.■**

## في هذا العدد

**تقدم تعديلات على وثيقة بكين** ١٦
تفاصيل الوثيقة الإسلامية في مواجهة عولمة المرأة

**الرئيس الإندونيسي:** ٣٦
أطالب المنصِّرين بعدم الصيد في الماء العكر

**رسالة من مواطن سوري** ٢٠
أيها الرئيس: هذا... أو الطوفان

**منعاً لالتباس الموقف في لبنان:** ٢٢
فرنسا لا تقل خطورة عن أمريكا

**د.عصام العريان:** ٣٠
دوافع التعديلات الدستورية الأخيرة بمصر

**باتريك بوشمان يتساءل:** ٣٦
ما الهدف الحقيقي من غزو العراق؟

**الاشتراكات**

**للأفراد:** الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
**للمؤسسات والشركات:** ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
**الإعلانات:** امتياز الإعلان : دار الوطن . ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

**الكويت:** شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠
**السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت : www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات : orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : ( 8002440076 ) .
**قطر:** مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١٧) ﴾(سبأ)

# ذكرى مذبحة حلبجة ..

# وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

يوم الأربعاء المقبل السادس عشر من مارس الجاري تحل الذكرى السابعة عشرة لمذبحة حلبجة الشهيرة (١٦ مارس ١٩٨٨م) التي قام النظام البعثي العراقي بقيادة الطاغية صدام حسين بقصفها بالغازات الكيماوية الحارقة والسامة، مما أدى - حسب الإحصاءات الدولية - إلى قتل خمسة آلاف مواطن كردي من الشيوخ والنساء والأطفال وغيرهم من المدنيين الأبرياء، إضافة إلى عدة آلاف أخرى من الجرحى والذين أصيبوا بالتسمم والحروق، ومازالوا يعانون من اعتلال صحتهم حتى اليوم.

وقد أحيطت تلك الجريمة الكبرى يومها بصمت مريب من معظم الأنظمة العربية؛ مداراة لجريمة صدام.

ولقد حاق بالعراق من صدام ونظامه ألوان من الانتهاكات والكبت والمقابر الجماعية، وفي النهاية بقي العراق والشعب العراقي وذهب الطاغية إلى مزبلة التاريخ بوزر تلك الجرائم، ليكون عبرة لمن أراد أن يتعظ من الطغاة.

إن تاريخ المنطقة العربية منذ النصف الأخيرة من القرن الماضي شهد ظهور عدد من الأنظمة الثورية التي لا تقل إجراماً عن نظام صدام حسين، وفعلت بشعوبها ما فعله صدام بالشعب العراقي وبمدينة حلبجة الجريحة، وما جرى لمدينة حماة السورية في فبراير من عام ١٩٨٣م منا ببعيد، وما جرى في مصر على يد عبدالناصر ضد الحركة الإسلامية واضح للعيان؛ حيث شن أوسع حملات اعتقالات في عامي ١٩٥٤ و١٩٦٥م وعلق على أعواد المشانق العشرات من خيرة الدعاة إلى الله، وقتل داخل السجون المئات ومارس التعذيب والهوان ضد الآلاف، بعد أن حول البلاد إلى معتقل كبير، وقد انتقم الله منه شر انتقام. وهكذا دأب الطغاة الذين لا يزالون يعيثون في الأقطار سلباً ونهباً وتعذيباً وتقتيلاً.

إن الطغيان والدكتاتورية وسيطرة الحزب الواحد والحاكم الفرد على مقاليد السلطة في العديد من البلدان قد أفرز حالة من الجدب الفكري والسلبية الشعبية في التعامل مع القضايا والتحديات التي تواجه البلاد.

كما أن الطغيان والدكتاتورية قد ورطا عدداً من الأقطار في نزاعات وحروب ومغامرات عسكرية خارج الحدود، الأمر الذي تسبب في نزح خزاناتها وإهلاك أبنائها وضرب اقتصادها في مقتل، فسقطت في مستنقع الفقر والجوع والبطالة.

وإن استمرار الطغاة في مسالكهم المعوجة يتيح الفرصة للتدخلات الأجنبية، كما حدث في العراق.

ومن هنا فإن الشعوب العربية تطالب الظلمة من الحكام بأن يصححوا مسارهم ويعدلوا في حكمهم، وإلا فالطوفان قادم.. ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧) ﴾ (الشعراء).■

د. طارق السويدان: ٥٨
هل فكرت يوماً في تغيير نفسك؟

تقارير سرية تؤكد: ٢٦
حرب النفايات السامة ضد الشعب الفلسطيني

ظاهرة تستحق المواجهة: ٣٨
الغزو الماسوني للجاليات الإسلامية بالبرازيل



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

# موقف الحركة الدستورية من حق المرأة في الانتخاب والترشح لمجلس الأمة

**أعلنت الحركة الدستورية الإسلامية موقفها الرسمي من المشروع بقانون المقدم من الحكومة بإعطاء حق الانتخاب والترشح لعضوية مجلس الأمة مارس ٢٠٠٥م، وقد جاء إعلان موقف الحركة في بيان لها أصدره الناطق الرسمي باسمها السيد محمد العليم.**

وقال البيان: بناء على توجه المكتب السياسي الحالي للحركة الدستورية الإسلامية الذي أعلن ضمن ورقة التوجهات الرئيسة للمكتب السياسي في فبراير ٢٠٠٤م والداعي إلى إعادة تقييم ودراسة الموقف من المشاركة السياسية للمرأة في إطار دعم صور المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار وإشراك فئات مختلفة من المجتمع مثل تخفيض سن الناخب إلى ١٨ سنة والمطالبة بإشراك رجال الجيش والشرطة في العملية الانتخابية.

وبناء على الحاجة لتحديد موقف الحركة من المشروع بقانون الذي قدمته الحكومة لمجلس الأمة لتعديل المادة (١) من قانون انتخابات أعضاء مجلس الأمة بما يسمح للمرأة بالانتخاب والترشح لعضوية مجلس الأمة:

محمد العليم

فقد شكّل المكتب السياسي لجنة لدراسة الموقف من الاقتراح الحكومي بتعديل قانون الانتخاب، وقد بحثت اللجنة كافة المستجدات على الساحة والخيارات المطروحة وقدمت تقريراً متكاملاً للمكاتب المعنية في الحركة كما طرح على الجمعية العامة للحركة في مداولتين الأولى بتاريخ ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٤ والثانية في ٦ مارس ٢٠٠٥م.

وبعد التداول بالموضوع قررت الجمعية العامة بالتصويت وبالأغلبية تبني الموقف التالي:

١. استعرضت الحركة كافة الآراء الشرعية المتعلقة بالمشاركة السياسية للمرأة ورأت أنها قضية خلافية لكل رأي فيها ما يسنده من أدلة شرعية معتبرة ولا يصح لأي فريق تأثيم الفريق المخالف لرأيه. كما درست الأبعاد الاجتماعية والآثار المستقبلية لهذه القضية واستطلعت آراء شرائح متنوعة من المواطنين من خلال نواب مجلس الأمة.

٢. والحركة إذ تقدم الآراء الشرعية المجيزة أو الداعية لإعطاء المرأة حق الترشح والانتخاب أو الرافضة لها، إلا أنها ترى ولاعتبارات اجتماعية عديدة وتأكيداً على خصوصية المجتمع الكويتي في النظر لهذا الموضوع، ترفض في هذه المرحلة مشروع القانون المقدم من الحكومة لتعديل المادة الأولى من قانون الانتخاب، وإن كانت الحركة والتيار الإسلامي عموماً من الجهات الأكثر استفادة انتخابياً من إعطاء المرأة حق الانتخاب.

٣. والحركة وهي تتخذ موقفها هذا لا تدعو لأي تهميش لدور المرأة في مجتمعنا، بل تؤكد على أن تمارس المرأة دورها الحقيقي تربوياً واجتماعياً بما يحقق رسالتها السامية، كما تؤيد مساهماتها النقابية والاجتماعية الداعمة لدورها البناء في بناء المجتمع.

٤. وتؤكد الحركة أن الإسلام كفل للمرأة حقوقها كاملة، وقدر لها مكانتها ودورها المهم في بناء المجتمعات وتربية الأجيال، كما تدعو الحركة السلطتين إلى العناية بدور المرأة في الكويت وعلاج قضاياها وتوفير متطلبات القيام بدورها البناء في تحقيق النماء والاستقرار الاجتماعي.

٥. تدعو الحركة كافة الأطراف المعنية في المؤسسات العامة والخاصة والمؤسسات التشريعية والجمعيات والفعاليات النسائية والأطراف الفاعلة إلى تبني حوار وطني لتفعيل دور المرأة مجتمعياً وتنموياً.

٦. تدعو الحركة الحكومة ومجلس الأمة وكافة القوى والتيارات السياسية إلى ضرورة العمل على دعم التحركات الرامية إلى دعم تصحيح المسار الانتخابي بتعديل نظام الدوائر الانتخابية وتخفيض سن الناخب الكويتي والسماح للعسكريين بالمشاركة في العملية الانتخابية وضرورة وضع الآليات اللازمة للحد من صور الجرائم والفساد الانتخابي ■

كتب: خالد بورسلي

## الشيخ صباح الأحمد:
# بناء شخصية مسلمة واعية هدفنا من إصلاح التعليم

**دعا سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد إلى إعادة النظر في الأسس التي تقوم عليها العملية التربوية لتواكب التطلعات الطموحة في بناء مستقبل واعد وزاهر للكويت.**

الشيخ صباح الأحمد

وشدد الشيخ صباح الأحمد الذي نابَ عن سمو أمير البلاد في وضع حجر الأساس للمدينة الجامعية الجديدة في الشدادية.. على أن أهم الأسس التي يجب أن تقوم عليها العملية التربوية هي الانفتاح في الرؤية والوسطية في النهج والسلوك والابتعاد عن التطرف والغلو في الرأي والأخذ بكل ما هو جديد وحديث في العلم والعلوم.

وأوضح الشيخ صباح: «أن أحد الأهداف الرئيسة التي ننشد تحقيقها من وراء دعوتنا إلى إصلاح العملية التعليمية والتربوية في البلاد هو بناء الشخصية الكويتية العربية المسلمة الواعية والمعتدلة.. القادرة على فهم تعاليم دينها الإسلامي السمح فهماً سليماً بعيداً عن التعصب والتطرف ومعاداة الآخرين ومحاربتهم، وهي الشخصية ذاتها القادرة على التكيف والتفاعل مع المتغيرات الحاصلة في عالمنا المعاصر، والتحاور مع الثقافات الأخرى بروح التسامح والاعتدال».

ومن ناحية أخرى، كشف الأمين العام لبرنامج إعادة الهيكلة د وليد الوهيب أنه من ضمن خطط التحرك للمرحلة المقبلة التقدم للجنة المناقصات المركزية بثلاثة مشاريع لطرحها للتنافس بين شركات القطاع الخاص، يسعى البرنامج من ورائها إلى تدريب ١٥٠٠ مواطن، واستثمار آخر ما توصل إليه العلم من وسائل متقدمة وأجهزة متطورة، وبذلك يتم النهوض بالمجتمع وفق استراتيجية تعليمية تربوية متطورة قائمة على أساس الدين والخلق الحميد، ولديها ميزانية كافية وتراعي كل جوانب التطور والتقدم المعتمدة على التدريب والتأهيل ودعم وتشجيع الفئة المتفوقة من الطلبة والطالبات في كل المراحل التدريسية واحتضان المبدعين في سن متقدمة وفتح باب التنافس للقطاع الخاص لتقديم ما هو أفضل للتعليم وتسخير كل إمكانات الدولة لهذا التوجه ■

كتب: عبادة نوح

### في الملتقى الـ١١ للأمانة العامة للأوقاف:

# د.المعتوق: العمل الوقفي بالكويت نموذج يحتذى به

# د.عبدالغفار الشريف: توجه جديد لإحياء سنة الوقف

**أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق أن العمل الوقفي في الكويت استطاع أن يقدم مبادرات مميزة ومبتكرة على مستوى العالمين العربي والإسلامي، وقامت بعض الدول بنقل التجربة الكويتية في هذا المجال.**

جاء ذلك في الملتقى الحادي عشر للأمانة العامة للأوقاف الذي افتتحه الوزير نيابة عن سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد، وحضرته الشيخة أوراد الجابر ود. ميمونة الصباح، وعدد من كبار الشخصيات. وقد أقيم الملتقى تحت شعار «الوقف... استثمارك مع الله»، وتضمنت فعاليته افتتاح العرض الوقفي الدائم بالأمانة وتكريم شخصية الملتقى الخيرية السيد جاسم الخرافي رئيس مجلس الأمة، وتم عرض الأفلام الفائزة بالمسابقة الأولى للأعمال الإعلامية والتسويقية في مجال الدعوة إلى الخير والتطوع.

وأضاف د.المعتوق أن هذا الملتقى ما هو إلا دعم لإحياء الوقف والدعوة إليه، وتنمية موارده لتأكيد دوره في تنمية المجتمعات وتلبية حاجات الأفراد. وتحدث د.المعتوق عن نشاطات الأمانة العامة للأوقاف في خدمة المجتمع في جميع نواحي الحياة، وأن الأمانة لم تغفل عن التواصل الدائم مع الإخوة والأخوات المتبرعين والواقفين الذين يعتبرون سواعد العمل الوقفي في البلاد. وقال الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. محمد عبدالغفار الشريف: إن رسالة هذه المؤسسة تتمثل في السعي لترسيخ مفهوم الوقف كصيغة تنموية فاعلة في البيان المؤسسي للمجتمع، وتفعيل إدارة الموارد الوقفية، لتحقيق النهضة وتعزيز التوجه الحضاري الإسلامي المعاصر.■

# نجاح كبير للمهرجان الإنشادي السادس

تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق، افتتح الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالوزارة مطلق القراوي - بالنيابة عن الوزير - المهرجان الإنشادي السادس الذي أقيم خلال الفترة ٢٨ - ٤/٢ - ٣ على مسرح كيفان. وشهد حفل الافتتاح حضوراً جماهيرياً ضخماً تقدمه النائب ناصر الصانع.. وامتدت فعاليات المهرجان من الجهراء حتى الأحمدي. وأكد القراوي خلال الكلمة التي ألقاها أن المهرجان يساعد على إيصال رسالة الوزارة الرامية إلى غرس الفهم الوسطي للإسلام ونبذ التطرف والإرهاب من خلال الكلمات التي تعبر عن القيم الإسلامية والوطنية الراقية، إضافة إلى شغل أوقات الشباب بالخير والفائدة. وقال: إن الشاعر كان لسان مجتمعه يعبر عن حاجاته وقضاياه. واستخدمت في المهرجان لأول مرة أساليب تكنولوجية حديثة في الإخراج والتصوير وذلك لمضاهاة الأغاني الهابطة التي غزت مجتمعاتنا. وتضمنت فعاليات المهرجان (٢٨) أنشودة جديدة تناولت كثيراً من القضايا المهمة في حياة المسلم وشارك في المهرجان نخبة من المنشدين المعروفين منهم: محمد الحسيان ومشاري العرادة «الكويت»، وحمد الجابري «البحرين»، وفرقة ربابي «ماليزيا».■

# مصر: انتخابات ساخنة في نقابة المحامين المصرية بين قائمتي الإخوان وسامح عاشور

القاهرة: المجتمع

تشهد نقابة المحامين المصرية اليوم السبت ١٢ مارس ٢٠٠٥م واحدة من اكثر الانتخابات سخونة في تاريخ النقابة؛ لاختيار مجلسها المكون من ٢٤ عضواً. وتكتسب هذه الانتخابات سخونتها من المنافسة الشديدة بين قائمتي الإخوان المسلمين وقائمة سامح عاشور نقيب المحامين الحالي (ناصري ينسق مع الحكومة) بعد تصاعد الخلافات بين الطرفين خلال الدورة المنتهية. ويشترط قانون النقابات المهنية (قانون تم تفصيله من الحكومة قبل سنوات لوقف فوز الاسلاميين الكاسح في النقابات المهنية) حضور ٥٠٪ لاكتمال النصاب في التصويت أول مرة أو ثلثهم في حالة إعادة الانتخابات للمرة الثانية. ويصل من لهم حق التصويت في نقابة المحامين إلى حوالي ١٥٠ ألف محام.

يتبني الإخوان في هذه الانتخابات مبدأ «المشاركة لا المغالبة» وهو المبدأ الذي ينتهجه الإخوان منذ مدة في خوضهم للانتخابات المهنية وأشركوا من خلاله عددا من التيارات

السياسية الأخرى في قائمتهم بما فيها اعضاء من الحزب الوطني. وتطبيقاً لهذا المبدأ اكتفى الإخوان بترشيح عشرة محامين فقط من الإخوان يتقدمهم سيف الاسلام حسن البنا أمين عام النقابة الحالي من ٢٤ هم أعضاء مجلس النقابة ويتم التحالف مع بعض المرشحين من التيارات والاتجاهات الأخرى.

## إنجازات الإخوان

وقد قدم أعضاء مجلس النقابة الحالي من الإخوان عبر لجنة الشريعة الإسلامية للمحامين التي تمثلهم انجازاتهم خلال مجلس ٢٠٠٠م كان من أبرزها ما يلي:

رفع معاش المحامي من ٧٠٠ جنيه شهريًا إلى ١٠٠٠ جنيه شهريًا كمرحلة أولى مع رفع الحد الأدنى إلى ٢٥٠ جنيهاً وزيادة المعاشات القديمة.

زيادة قيمة مبلغ التكافل من ٣٥ ألف جنيه إلى ٥٠ ألف جنيه عند العجز أو الوفاة أو بلوغ السن القانونية.

زيادة الحد الأقصى للعلاج إلى ١٥ ألف جنيه للمحامي و١٢ ألف جنيه للزوجة والأولاد لكل فرد على حدة و٩ آلاف جنيه لكل والد من الوالدين مع إعفاء المحامين من رسم الاشتراك السنوي في المشروع، وزيادة الحد الأقصى لبعض الحالات المستعصية والخطيرة أو حوادث الطرق إلى ٦٠ ألف جنيه.

تأسيس معهد المحاماة لتنمية مهارات وقدرات شباب المهنة، وقد استفاد من خدمات المعهد ١٢٠٠ محام شاب في كل دورة انعقاد.

تنقية جداول النقابة من الدخلاء على المهنة وغير المشتغلين بالمحاماة.

إقامة معارض الكتب القانونية بأسعار مخفضة والبدل المدعومة مع بدأ العمل بمشروع كارت المحامي للتخفيضات الذي استفاد منه أكثر من ١٦ ألف محامي.

ووعد مرشحو الإخوان في برنامجهم للدورة القادمة بتحسين هذه الخدمات.■

# هل يستولي الأقباط على حزب الغد؟

القاهرة: المجتمع

أوردت صحيفة «الميدان» المصرية في عددها الصادر يوم ٣ مارس الجاري تقريراً عن الوجود القبطي داخل حزب «الغد»، الذي تأسس حديثاً، ويترأسه النائب أيمن نور المحبوس حالياً بتهمة الحصول على توكيلات مزورة لتأسيس الحزب.

وينقل التقرير عن نائب بالحزب قوله: إن هناك ١٤ ألف قبطي انضموا إليه وأن د. منى مكرم عبيد سكرتير عام الحزب (قبطية) تسعى لزيادة عضوية الأقباط بالحزب تمهيداً للتأثير على قراراته. وفي حالة صدور حكم على أيمن نور أو استمرار حبسه لفترة طويلة فقد يكون ذلك مبرراً لطلب تغيير قيادة الحزب مما يفتح الطريق امام سيطرة الأقباط على المراكز القيادية بالحزب.■

## لتدريس الإنجيل كمادة إلزامية

# الجالية التركية تتصدى لمشروع الحكومة الدنماركية

تستعد الجالية التركية المقيمة في الدنمارك للتصدي لمشروع القرار الذي أعلنه وزير التعليم الدنماركي بيرتيل هاردير والخاص بتدريس الإنجيل كمادة إلزامية في كافة مراحل الدراسة الابتدائية بالبلاد.

وصرح عضو البرلمان الدنماركي من الحزب الديمقراطي الاجتماعي حسين آراج وهو من أصل تركي أنهم يستعدون للتحرك من أجل الوقوف بوجه هذا القرار مضيفاً أن الدنمارك بلد ديمقراطي والبلدان الديمقراطية مكلفة بضمان الحريات الدينية ومشروع قرار وزير التعليم يتعارض مع أسس الديمقراطية وبمقدور الحكومة الائتلافية تمرير هذا المشروع من البرلمان ولكن حزبنا يستعد بالمقابل لشن حملة ضد هذا المشروع الذي يكشف عن سياسة ازدواجية المعايير التي تتبعها الحكومة اليمينية المؤلفة من المحافظين والليبراليين.■

# الإخوان: الانسحاب السوري من لبنان يخدم مصالح البلدين

وصف المرشد العام للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف إعلان الرئيس السوري بشار الأسد الانسحاب من لبنان بالخطوة الايجابية التي تصب في مصلحة البلدين وأشار في تصريحات صحفية إلى أن الرئيس السوري كان موفقاً في خطابه الذي ألقاه في ٥ مارس الماضي أمام مجلس الشعب السوري على أن الضغوط الأمريكية ـ الصهيونية لن تنتهي بانسحاب سوريا من لبنان حتى تتحقق أجندتهم في المنطقة، وشدد فضيلته على أن هذا الموقف الأمريكي الصهيوني تطلب من الجميع في سورية ولبنان والمنطقة العربية التمسك بأجندتنا الوطنية وألا نتنازل عن حق من حقوقنا مشيراً إلى أن ذلك لن يكون إلا بوحدة حقيقية بين الدول العربية والإسلامية كما انه لن يتحقق إلا بتصالح كامل بين الأنظمة والشعوب.■

المرشد العام للإخوان

## اعتقال عشرات الطلبة والمعارضين

# احتجاجات واسعة على دعوة شارون لزيارة تونس

منذ الإعلان عن دعوة الرئيس زين العابدين بن علي لرئيس وزراء الكيان الصهيوني آرائيل شارون لزيارة تونس، ضمن قمة التكنولوجيا والمعلومات في نوفمبر المقبل، شهدت تونس حالة من التوتر والاحتقان الشديدين وانطلقت الاحتجاجات التي عمت مختلف جهات البلاد. فقد قام طلبة كليات صفاقس وقفصة وسوسة بتظاهرات واسعة، قال شهود عيان بعدها إن قوات الأمن تعاملت معها بقسوة، عبر الاعتقالات الواسعة وعمليات التعنيف التي قادت العديد من الطلاب إلى المستشفيات للعلاج من الكسور والرضوض، فضلاً عن نصب محاكمات لعدد آخر.

زين العابدين بن علي

وذكر المحللون أن المعارضة التونسية التي شهدت ضعفا متزايداً خلال الأعوام الماضية بسبب تشتتها وصراعاتها الداخلية وجدت نفسها فجأة موحدة متصلة مباشرة مع عمقها الشعبي، مما يجعلها مطالبة كما يقولون بأن تثبت جديتها وأهليتها لتحمل أمانة التعبير عن آمال الناس وطموحاتهم ووجدت هذه فرصة غير مسبوقة وتاريخية، تلتحم فيها المعارضة بالشارع.■

# أقامتها أمريكا وإسرائيل وبريطانيا مقرات دبلوماسية في كشمير

ذكرت مصادر مطلعة في مظفر اباد ان الولايات المتحدة والكيان الصهيوني والمملكة المتحدة اقاموا مخيمات ديبلوماسية في منطقة كشمير المتنازع عليها بين الهند و باكستان.

وأوضحت بعض المصادر الصحفية ان سفراء هذه الدول قاموا بزيارة خاصة إلى المنطقة صاحبهم فيها المستشار الخاص لرئيسة الحزب الحاكم في الهند سونيا غاندي لشؤون كشمير، وقد أعلن رئيس الطيران المدني الهندي بهذه المناسبة عن أن بلاده تخطط لفتح رحلات جوية بين مظفر آباد و سرينغار بالتوازي مع فتح الرحلات البرية بين الشطرين.

واشارت المصادر إلى أن مخيم الكيان الصهيوني الديبلوماسي لن يبعد سوى ٧٠ كلم عن الحدود مع باكستان، كما بدأ المسؤولون الصهاينة في الاستعداد للمشاركة في حفل افتتاح الرحلات البرية من سرينغار إلى مظفر أباد.■

## كير: تثني على الحكم بالسجن ٢٠ عاماً لإرهابي شرق متاجر مسلمين

أثنى مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) على حكم بالسجن لمدة ثلاثين عاما أصدرته مؤخرا محكمة أمريكية ضد إرهابي حرق عدة متاجر يملكها مسلمون بولاية تكساس الأمريكية في عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٤ .

وكان المتهم قد أضرم النار بسكب سائل الجازولين على حائط خارجي لمحطتين لتزويد وقود وعلى احد المتاجر تابعين لمسلمين في المدينة في ثلاث حوادث متفرقة وقد عثر المحققون على عبوات جازولين فارغة منصهرة في حطام المحطتين والمتجر.■

## فلسطينيات

### أهالي القدس يناشدون العالم

ناشد أهالي شمال غرب مدينة القدس المحتلة، أصحاب الضمائر الحيةً في العالم الوقوف إلى جانبهم، في وجه جدار الفصل العنصري الذي تواصل سلطات الاحتلال «الإسرائيلي» بناءه في عمق أراضيهم لأنه يدمر حياتهم. وطالب بيان باسم القوى الوطنية واللجان الشعبية جامعة الدول العربية، واللجنة الرباعية والمنظمات الدولية وكل ذي ضمير حيٍّ في العالم، العمل على تطبيق قرار محكمة العدل الدولية في لاهاي، القاضي بعدم شرعية جدار الفصل.■

### التحريض على سرقة الزيتون

طالبت كتلة السلام اليسارية الصهيونية المستشار القضائي للكيان الصهيوني ميني مازوز بمحاكمة الحاخام دافيد دودكفيتش من مستوطنة يتسهار قرب نابلس شمال الضفة الغربية على تورطه في تحريض طلابه على سرقة الزيتون من القرى الفلسطينية المجاورة.

وقال إن شبان المستوطنات المعينين للخروج لسرقة زيتون الفلسطينيين يحضرون لتلقي استشارة منه قبل قيامهم بذلك وهو يلقي عليهم «تعليمات مفصّلة» مضيفا أنه بسبب وجود تباين في الآراء بين الحاخامات اليهود حول منع أو جواز سرقة زيتون الفلسطينيين، فإنه "يعطيهم «أوامر حسب الظروف» في هذا الصدد.■

### السجن لفتاة فلسطينية

أصدرت المحكمة العسكرية «الإسرائيلية» في سجن «سالم» في الضفة الغربية حكماً بالسجن ستة أعوام وثلاثة أشهر على الأسيرة القاصر يسرا محمود صابر عبده (١٧ عاماً).

وذكرت مصادر فلسطينية أن المحكمة «الإسرائيلية» أصدرت حكماً بالسجن الفعلي مدة ١٥ شهراً نافذة وخمسة أعوام مع وقف التنفيذ. كما أصدرت المحكمة ذاتها قرارا بالإقامة الجبرية على الفتاة في منزلها بعد خروجها من السجن لمدة عامين إضافة لغرامة مالية قدرها ٧٠٠ دولار أمريكي. وذلك بتهمة التخطيط للقيام بعملية فدائية ضد أهداف صهيونية.■

## ضمن حربه الشرسة ضد اليهود في بريطانيا

# عمدة لندن: شارون مجرم حرب ويقوم بالتطهير العرقي ضد الفلسطينيين

**لندن: إيمان رمضان**

أكد عمدة مدينة لندن كين ليفينجستون أن رئيس الوزراء «الإسرائيلي» أرئيل شارون مجرم حرب وهو المسؤول عن مقتل نحو ١٥٠٠ من الفلسطينيين في مخيم صابرا وشاتيلا إبان الحرب على لبنان، مضيفاً أن ما يحدث في «إسرائيل» ما هو إلا صورة من صور التطهير العرقي ضد الفلسطينيين.

وأضاف ليفنجستون في حوار نشرته جريدة الجارديان مؤخراً أن اليهود في أوروبا تحت شعار «معاداة السامية» يظهرون دائماً أنهم يعانون من الاضطهاد بالرغم من أن الاضطهاد الحقيقي يقع على السود والمهاجرين الآسيويين والمسلمين، من قبل اليمين المتطرف، موضحاً أن السكوت على هذا الإجحاف سوف يؤثر سلباً على أمن سكان لندن.

مما يذكر أن حرباً إعلامية شرسة بدأت بين عمدة لندن واللوبي الصهيوني منذ صيف العام الماضي وتحديداً عند زيارة الشيخ القرضاوي عندما وقف عمدة لندن في وجه اللوبي الصهيوني ورحب بالشيخ في مؤتمر حماية الحجاب، مطالباً اللوبي الصهيوني بالاعتذار للشيخ.

وكان آخر ما شهدته هذه الحرب رفض عمدة لندن الاعتذار إلى صحفي يهودي بجريدة ستاندر اليومية (أوليفر فينجولد) لنعته الصحفي أنه كحارس بمعسكر نازي بعد إلحاح الصحفي على إجراء حوار معه. ولقد اشتكى المجلس الأعلى اليهودي عمدة لندن واتهموه بأنه معاد للسامية.■

# الأحزاب الإسلامية ترفض دعوة مشرف لإصلاح المدارس الدينية

**إسلام أباد: مهيوب خضر**

مشرف

اعترضت الأحزاب الإسلامية الباكستانية المنضوية على مطالبة الحكومة بإدخال مزيد من الإصلاحات التي يرغب بإجرائها الرئيس برويز مشرف على المدارس الدينية والتي ترى فيها هذه الأحزاب أجندة خارجية ليس إلا.

فقد قال البروفيسور خورشيد أحمد نائب رئيس الجماعة الإسلامية ورئيس معهد الدراسات السياسية في إسلام أباد والقيادي المعروف في مجلس العمل: إن المدارس الدينية الباكستانية قد تطورت بصورة ملحوظة وأدخلت مناهج دراسية في العلوم واللغة الإنجليزية وغيرها من المواد إلى جانب المناهج الدينية، مضيفاً أن الإصلاحات يجب أن تكون نابعة من رغبات وتطلعات الشعب وليست مفروضة من الخارج أو تحت ضغط من حكومات أجنبية؛ متهماً إدارة الرئيس مشرف بأنها تناقش تلك الإصلاحات من أجل إرضاء حلفائها الغربيين وخاصة الولايات المتحدة.

ورد نائب رئيس الجماعة الإسلامية على اتهام المدارس الدينية بالتطرف بالقول إنه لا يوجد شخص واحد من بين المشتبه في ضلوعهم في هجمات الحادي عشر من سبتمبر كان قد تلقى تعليمه في مدارس دينية.

ومما يذكر أن الرئيس الباكستاني بدأ يشن حملة واسعة النطاق ضد ما يسميه التطرف الديني من خلال مهرجانات شعبية يقيمها له أعضاء في الحزب الحاكم تم منها حتى الآن ثلاثة في مدينة كجرات وملتان نوشهرة؛ حيث دعا مشرف الشعب الباكستاني إلى محاربة المتعصبين الذين وصفهم بأنهم «من يعتقدون بأنهم المسلمون الوحيدون في باكستان»، وعدم التصويت لهم في الانتخابات المقبلة، فيما لم يشر مشرف صراحة إلى أنه يتهم مجلس العمل بالتعصب في وقت أعلن المجلس عن مسيرات مليونية خلال شهر مارس الجاري ضد مشرف وزيه العسكري.

وتأتي هذه الحملة التي يقوم بها مشرف على أبواب زيارة تعتزم وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس القيام بها لباكستان والهند وأفغانستان في منتصف شهر مارس الجاري. ويعتقد مراقبون أن حملة الجنرال مشرف هي بمثابة تمهيد أو محاولة لإقناع الإدارة الأمريكية؛ بأن حكومته ماضية في الحرب على ما تسميه بالإرهاب.■

## يمر عبر أرمينيا وجورجيا وروسيا

# إنشاء خط أنابيب نفط بين أوكرانيا وإيران

التقى الرئيس الأوكراني فيكتور يوشينكو في كييف المبعوث الخاص للرئيس الإيراني لشؤون بحر قزوين واتحاد الدول المستقلة مهدي سفاري وذلك لبحث إنشاء خط أنابيب النفط الذي سيربط بين أوروبا وإيران مرورا بالأراضي الأوكرانية.

وقال سفاري عقب اللقاء إنه سيتم تشكيل لجنة إيرانية - أوكرانية لشؤون الطاقة، يترأسها وزير الطاقة والنفط الأوكراني مضيفاً أن أوكرانيا لم تكن سابقا مهتمة بمد خط الأنابيب، ولكن مع قدوم حكومة يوشينكو الجديدة، تم استئناف المفاوضات وقد تم مناقشة دراسة الجدوى لخط الأنابيب المزمع بنائه.

ويذكر أن خط الأنابيب سوف يمربأراضي كل من أرمينيا، جورجيا، روسيا، وأوكرانيا، وسيتم اجازالمرحلة الاولى مع نهاية عام ٢٠٠٦ والذي سيزود أرمينيا بالغاز الإيراني.■

# الكيان الصهيوني يحذر من إعدام عملائه

حذرت حكومة الاحتلال الصهيونية رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس أبومازن من تنفيذ أحكام الإعدام بحق خمسة عشر فلسطينياً، أدينوا بالتعاون مع جهاز المخابرات «الإسرائيلي» في اغتيال العديد من الفلسطينيين على خلفية نشاطهم في مقاومة الاحتلال.

وذكرت صحيفة معاريف العبرية في عددها الأخير أن مسؤولاً صهيونياً بعث برسالة عاجلة إلى رئيس الوزراء آرئيل شارون طالبه فيها بتحذير السلطة من مغبة تنفيذ عمليات الإعدام.

وقال في رسالته إن «على حكومة «إسرائيل» أن تطرح طلباً إنذارياً على السلطة بعدم إعدام عملاء، فلا يحتمل أن تطلب السلطة الفلسطينية من «إسرائيل» الإفراج عن مخربين (مقاومين) ونحن نستجيب للطلب، على أمل فتح مستقبل سلام، في الوقت الذي تعتزم فيه تنفيذ قتل رسمي لأناس ساعدونا في المكافحة ضد الإرهاب»، على حد تعبيره.■

## لإقامة فنادق ومكاتب وسفارة

# أفغانستان تهدي الأمريكيين ٣٠ ألف كيلومتر من أراضيها

تنازلت الحكومة الأفغانية عن ٣٠ ألف كلم من الأراضي في العاصمة كابول لحكومة الولايات المتحدة في معاهدة تستمر ٥٠ عاماً.

وذكرت الأنباء ان السفير الأمريكي في افغانستان زلماي خليل زاده ووزير الخارجية الأفغاني عبد الله عبد الله قد وقعا على هذه المعاهدة في كابول الأسبوع الماضي.

وتنص المعاهدة على قيام الأمريكيين باستغلال هذه الأراضي الواسعة لبناء فنادق ومكاتب المنظمات الغربية غير الحكومية ومكاتب تابعة للحكومة الأمريكية إلى جانب السفارة الأمريكية. والجدير بالذكر أن علاقات السفير الأمريكي قد توثقت مع وزير الخارجية الافغاني بعد ان تزوج ابن الأول من ابنة الثاني.■

## الأحزاب السياسية توقع على برنامج وطني جديد في السودان

# اندماج بين تحالفي البشير ونميري تحت راية (كيان التحالف الوطني)

**الخرطوم: حاتم مبروك**

بدأت في الساحة السياسية السودانية مجموعة من التحالفات بين بعض الأحزاب والتنظيمات السياسية لمواجهة المرحلة المقبلة من أشهرها تحالف تنظيمي الرئيس الحالي عمر البشير والرئيس السابق جعفر نميري.

النميري

البشير

وقد أعلن في احتفال كبير بالمركز العام للمؤتمر الوطني - الحزب الحاكم - بحضور كبار قيادات الدولة عن اندماج تنظيمي (المؤتمر الوطني) و(تحالف قوى الشعب العاملة) تحت لافتة كيان التحالف الوطني. وفي خطابه أشاد البشير بجهود الرئيس السابق نميري وذلك بإعلانه تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان في مارس ١٩٨٣م - مما مهد الطريق لثورة الإنقاذ الوطني الحالية في تثبيت أركان الشريعة في السودان بعد أن كانت محل مزايدة ومكايدة بين الأحزاب وقتذاك.

من جانبه امتدح الرئيس السابق المشير جعفر نميري في خطابه الحكومة الحالية، ودعاها للعفو عن المعارضين السياسيين الذين لم يرتكبوا جرائم جنائية، وكما دعاها لحفظ الأمن في كافة أنحاء السودان مبيناً أن حزبه اندمج مع الحزب الحاكم تقديراً للتحديات والظروف الصعبة والمؤامرات التي تحاك ضد السودان. وفي إطار الاستعدادات الحزبية للمرحلة السياسية المقبلة في السودان وقع ٣٠ حزباً من الأحزاب السياسية على برنامج وطني جديد لمواجهة المرحلة السياسية القادمة.

وحمل الميثاق الموقع (هيئة التنظيمات والاحزاب السياسية) سبع مبادئ من أهمها حماية وحدة واراضي السودان وإعلاء قيم الدين وإرساء قواعد الحرية المسؤولة واحترام حقوق الإنسان وأن تكون المواطنة أساس الحقوق والواجبات.■

# واشنطن تحول مساعداتها لتركيا إلى العراق وأفغانستان

قررت لجنة المخصصات في مجلس النواب الأمريكي تخفيض ميزانية المساعدات المخصصة للدول الأجنبية البالغة أربعة مليارات دولار إلى النصف وتحويل الأموال المستقطعة إلى الميزانية الإضافية البالغة قيمتها ٨١ مليار دولار والتي أعدها الرئيس جورج بوش لإنفاقها على القوات الأمريكية في العراق وأفغانستان. وتشتمل هذه المبالغ على المساعدات المالية البالغ قيمتها مليار دولار التي كانت الإدارة الأمريكية قد خصصتها لتركيا. وأعلنت اللجنة التي يرأسها النائب الجمهوري جيم كولبي أن هذه المساعدات سيتم تحويلها إلى الميزانية الإضافية، نظراً لعدم حاجة تركيا إلى هذه المساعدات في القريب العاجل. وكانت الإدارة الأمريكية قد خصصت مليار دولار أثناء الحرب العراقية لتقديمها إلى الحكومة التركية كمنحة مجانية بهدف تعويض الأضرار الاقتصادية التي ستتعرض لها تركيا جراء الحرب.■

# باكستان تهدد بالانسحاب من منظمة المؤتمر الإسلامي

هدد وزير الأوقاف الباكستاني إعجاز الحق بأن بلاده قد تسحب عضويتها من منظمة المؤتمر الإسلامي إذا لم تتعاون المنظمة معها بشكل جاد في نزاعها مع الهند حول كشمير. وأضاف في إعلان غير مسبوق: «قد نترك المنظمة إذا فشلت في مساعدتنا في هذه القضية».■

# الهند ترفع ميزانيتها العسكرية وتشتري صواريخ باتريوت

**إسلام أباد:** المجتمع

بعد أن عُقد اتفاق بين الحكومة الهندية ووزارة الدفاع الأمريكية بشأن شراء صواريخ باتريوت التي يعتقد أنها تشكل خطراً على مستوى التوازن العسكري في المنطقة، أعلن وزير المالية الهندي مؤخراً عن عزم الحكومة زيادة ميزانية الدفاع ٧,٨٪ للسنة المالية ٢٠٠٥-٢٠٠٦ . ومن المقرر أن يصل إجمالي ميزانية الدفاع إلى ٨٣٠ بليون روبية هندية فيما كانت العام الماضي ٧٧٠ بليون روبية.

من جانبها وصفت باكستان نية الهند زيادة ميزانية دفاعها بأنها علامة غير صحية، وأشارت إلى ضرورة حماية منطقة جنوب آسيا من الدخول في سباق تسلح. وقال الناطق الرسمي باسم الخارجية مسعود خان إن زيادة المخصصات الدفاعية علامة غير صحية من طرف نيودلهي وإن هذه الخطوة من شأنها أن تعرقل تحسن العلاقات بين البلدين، مشدداً على أن بلاده ستبذل قصارى جهدها من أجل إحداث توازن في ميزان التسلح في المنطقة، مشيراً إلى ضرورة تطوير قدرات بلاده الدفاعية مع مرور الأيام بما يكفل تحقيق هذا الهدف.

ويذكر أن الحكومة الباكستانية أعربت عن استيائها من نية الهند شراء ٢٠٠ طائرة من نوع إف ١٦ الأمريكية.■

# ١٢ مليون دولار لموريتانيا من برنامج تمويل التجارة العربية

**نواكشوط : سيد أحمد ولد باب**

أعلنت موريتانيا أنها حصلت على ١٢ مليون دولار كتسهيلات لتمويل تجارتها الخارجية من برنامج تمويل التجارة العربية.

وأكد البنك المركزي الموريتاني أن محافظه الزين ولد زيدان وقع في أبوظبي اتفاقية مع جاسم المناعي رئيس برنامج تمويل التجارة العربية تحصل موريتانيا بموجبه على ائتمان مالي بقيمة ١٢ مليون دولار، مشيراً إلى أن هذا الائتمان المالي سيخصص لتمويل عمليات التجارة الخارجية الموريتانية على مدى السنوات الخمس القادمة.

وتعد هذه الاتفاقية الثالثة التي تعقدها موريتانيا والتي بموجبها تحصل على ائتمان مالي من برنامج تمويل التجارة العربية ليصل مجموع المبالغ التي حصلت عليها من البرنامج إلى ١٥ مليون دولار.■

# أوكرانيا تقرر سحب قواتها من العراق

أعلن مجلس الأمن القومي الأوكراني عن اتخاذ قرار يقضي بسحب القوات الأوكرانية المتمركزة في العراق.

وقال الرئيس الأوكراني فيكتور يوشينكو: «إن انسحاب القوات الأوكرانية سوف يبدأ منتصف الشهر الجاري وينتهي في ١٥ أكتوبر» مضيفاً أن «السبب الرئيس في سحب القوات الأوكرانية يعود إلى اختيار حكومة جديدة في العراق، بالإضافة إلى تأثير الرأي العام العراقي والأوكراني، اللذين يطالبان بانسحاب القوات الأجنبية من العراق، لأن نظام صدام حسين قد سقط». من جهته علق وزير الخارجية الأوكراني بوريس تاراسيوك على القرار قائلاً: «إن القرار اتخذ بعد محادثات طويلة وصعبة، والآن يناقش الدور الذي ستلعبه أوكرانيا في إعادة أعمار العراق». وذكرت مصادر أوكرانية أن الانسحاب سيتم على ثلاث مراحل: الأولى في منتصف مارس وسيتم سحب ١٥٠ جندياً، والثانية في شهر مايو سيسحب فيها ٥٠٠ جندي، وحوالي ٨٠٠ جندي سوف يتم سحبها في منتصف أكتوبر.■

## هاجم إيران وأثنى على سورية في تأمين الحدود

# أبي زيد يطمئن تركيا بعدم استقلال الأكراد

طمأن قائد القوات المركزية الأمريكية الجنرال جون أبي زيد تركيا بعدم قيام الأكراد بإعلان الاستقلال في شمال العراق مؤكداً أن كافة العراقيين بمن فيهم الأكراد - يرغبون في المحافظة على وحدة العراق.

جاء ذلك في كلمة ألقاها أبي زيد أمام لجنة القوات المسلحة التابعة لمجلس الشيوخ الأمريكي دعا فيها جيران العراق للمساهمة في تحقيق استقراره.

وهاجم الجنرال الأمريكي في كلمته إيران متهماً إياها بمحاولة بسط نفوذها السياسي على العراق، ولكنه أعرب في الوقت نفسه عن اعتقاده بأن الجماعات الشيعية العراقية التي سجلت فوزاً كبيراً في الانتخابات لن تسعى لإقامة نظام عراقي مماثل للنظام القائم في إيران.

جون أبي زيد

وأضاف ان غالبية العراقيين لا يحبذون إقامة نظام كهذا ولا أعتقد أن العراق سيدخل تحت النفوذ الإيراني». وأعترف أبي زيد بقيام سورية في الآونة الأخيرة بإتخاذ خطوات نحو تأمين السيطرة على حدودها مع العراق، ولكنه أشار في الوقت ذاته إلى أن هذه الخطوات ليست كافية. وأردف: «ما زالت سورية مصدراً لتزويد المقاومة العراقية بالإمدادات». ■

# تلميحات بضرب المفاعل النووي الإيراني

# الطيران الصهيوني يتدرب على مهمات بعيدة المدى

كشف قائد صهيوني تابع لسرب الطائرات الحربية «إف ١٦. آي» التابعة لقوات الاحتلال، النقاب عن أن الجيش يتدرب على القيام بمهمات هجومية بعيدة المدى.

وقال الكولونيل دي، قائد هذا السرب في تصريح لتليفزيون الكيان الصهيوني وهو يقف قرب إحدى القاذفات التي يطلق عليها اسم «سوفا» يعني بالعربية «العاصفة»: «لقد أدركت إسرائيل ومعها سلاح الجو منذ فترة طويلة أن دائرة التهديدات تتسع، لذلك عملنا على توسيع مدى تحركنا.. أي أننا نتدرب على مهمات متوسطة وبعيدة المدى».

وفي تلميح واضح إلى احتمال قصف المفاعل النووي الإيراني بث التلفزيون بعد ذلك صوراً للمفاعل النووي الإيراني «بوشهر»، مشيراً إلى أن تصريحات المسؤول العسكري تلميح واضح إلى إيران.■

## تقرير طبي عراقي يؤكد:

# قوات الاحتلال استخدمت مواد محرمة دولياً في ضرب الفلوجة

أعلن الدكتور خالد الشيخلي ممثل وزارة الصحة العراقية والمكلف بتقييم الوضع الصحي في الفلوجة عقب انتهاء المعارك فيها، أن المسوحات والأبحاث التي رفعها الفريق الطبي إلى وزارة الصحة تؤكد استخدام قوات الاحتلال الأمريكية مواد محرمة دوليًا مثل غاز الخردل والأعصاب والمواد الحارقة الأخرى في هجماتها على مدينة الفلوجة.

ذكر الشيخلي أن النتائج النهائية للجنة تقصي حقائق أوضاع أهالي الفلوجة أن المدينة الآن لا تزال تقبع تحت تأثير مواد كيماوية ومواد أخرى تسبب للمواطنين أمراضًا خطيرة على المدى البعيد، مشيراً إلى أنه لا يستبعد استخدام قوات الاحتلال للمواد النووية والكيماوية، حيث إن جميع أشكال الطبيعة انتهت من هذه المدينة، حتى أننا وجدنا العشرات إن لم أقل المئات من الكلاب والقطط والطيور قد نفقت من تلك الغازات.■

# د. حبيب : الإخوان سيخوضون انتخابات مجلس الشعب المصري

أكد النائب الأول للمرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين الدكتور محمد حبيب أن الإخوان سيخوضون انتخابات مجلس الشعب المزمع إجراؤها في أكتوبر القادم، إلا أن حجم المشاركة لم يتحدد بعد، وأن قرار التنسيق مع بعض الأحزاب والقوى السياسية والوطنية في هذه الانتخابات من عدمه، ما زال قيد الدراسة والبحث، خاصةً في ظل الحالة الضبابية التي نعيشها والتي يستحيل معها الآن معرفة طريقة الانتخابات أهي بالقائمة أم بنظام الانتخاب الفردي؟ وما الصورة التي سوف يكون عليها قانون مباشرة الحقوق السياسية؟

واعتبر حبيب أن ربط تعديل المادة ٧٦ من الدستور بالشروط التي أعلن عنها يفرغ التعديل من مضمونه الحقيقي ويجعله كأنه لم يكن، خاصةً أنه يضع شروطًا تعجيزية أمام المرشح المستقل للرئاسة، مثل ضرورة حصوله على تزكية من نسبة معينة من ممثلي الشعب المنتخبين من أعضاء مجلسي الشعب والشورى وأعضاء المجالس المحلية. مضيفاً أنه إذا وضعنا في الاعتبار ضعف الأحزاب - التي يتم استثناؤها من هذا الشرط - وصعوبة منافستها على الرئاسة، فإن هذه الشروط يستحيل معها نجاح غير الرئيس مبارك.■

# دعوة لتبني اعتراف رسمي بمذابح أرمينيا ضد المسلمين

أبرمت كل من أذربيجان وقازاخستان اتفاقية مشتركة للتعاون في المجال القضائي وقعها من الجانبين رئيس الإدعاء العام الأذربيجاني ذاكر غارالوف ونظيره القازاخستاني رشيد توسوب بكوف.

في غضون ذلك دعا رئيس إدارة المسلمين لمنطقة القوقاز حاجي باشازاده البرلمان الأذربيجاني إلى تبني اعتراف رسمي بالمذبحة التي ارتكبتها القوات الأرمينية ضد المدنيين في بلدة خوجالي الأذربيجانية خلال عام ١٩٩٢م.

وقال باشازاده إنه ينبغي الاهتمام من الناحية الحقوقية بالمذبحة التي ارتكبها الأرمن ضد سكان خوجالي، وفي هذا الإطار وجهت نداءً إلى الرأي العام العالمي لحثهم على الاعتراف بأن هذه المذبحة تعتبر إبادة إثنية، ولكن ينبغي قيام البرلمان الأذربيجاني أولاً بإعلان اتهام أرمينيا رسمياً بهذه المذبحة.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

# .. ومتى ينسحب «الغول» من المواطن السوري؟

**القرار السوري بالانسحاب العسكري من لبنان أعاد إلى الذاكرة تجارب الوحدة العربية ومشاريع العلاقات الاستراتيجية الثنائية وهي حافلة بالفشل الذريع، وكانت انعكاساتها على الشارع العربي إحباطاً فوق إحباط، وخلاصتها تراكم الشعور اليائس من قيام أي تكتل حتى ولو كان في مجال الرياضة!.**

**الوحدة بين مصر وسورية (١٩٥٨/٢/١ - ١٩٦١/٩/٢٨م) وئدت وهي مازالت وليدة ابنة ثلاثة أعوام.. مشاريع الوحدة الاندماجية التي خاضها العقيد القذافي كانت عبارة عن فورات متعجلة يعتريها الحماس الزائد وتعوزها الدراسة المتأنية.. التجمعات العربية بصفة عامة، أشبه بمنتديات. حتى على صعيد العلاقات الاستراتيجية الثنائية بين الدول حيث تحتم الجغرافيا والتاريخ والروابط الاجتماعية مثل هذه العلاقات.. لم نجد أمامنا تجارب ناجحة بل أحياناً دون المستوى كما في حالة مصر والسودان.. وأحياناً أخرى مليئة بالأسى والخيبة كما في الحالة السورية اللبنانية.**

**لماذا فشلنا ومازال الفشل يلاحقنا كعرب على صعيد الوحدة .. أي وحدة وعلى أي مستوى.؟! بينما يشق الآخرون طريقهم للنجاح تلو النجاح.. وليت الفشل هو الحصاد المر الوحيد.. بل الأشد مرارا منه هو ذلك العداء والضغينة التي تتشكل في النهاية.**

**في الحالة اللبنانية السورية لا أعتقد أن عربياً يفرح لخروج القوات السورية كي تحل محلها القوات الصهيونية، أو يحل محلها نفوذ أمريكي فرنسي مشترك أو منفرد. ولا أعتقد أن أحداً ينكر أن وجود القوات السورية في لبنان والنفوذ السوري عموماً أسهم في دعم المقاومة اللبنانية الوطنية التي أخرجت الاحتلال الصهيوني من الجنوب من جهة، ومن جانب آخر مثلت هذه القوات رصيداً مهماً ودعماً لصمود القرار اللبناني ضد محاولات تطويعه أو إدخاله في دائرة التطبيع مع العدو. لا يستطيع أحد أن ينكر كل ذلك، ولكن المسألة تحتاج إلى وقفات صريحة وعميقة أمام معادلات غريبة صنعها الوجود السوري في لبنان:**

**أولاً: التدخل العسكري السوري المكثف في لبنان قبل ثلاثين عاماً لم يكن تدخلاً لدعم الدولة اللبنانية الشقيقة في مواجهة الغزو الصهيوني لأراضيها، وإنما كان تدخلاً في حرب أهلية شريرة وقد جيرّ المسألة كلها نحو مصالح الهيمنة على لبنان أرضاً وقراراً.**

**ثانياً: بعد أن استقرت الأوضاع وسكت رصاص الحرب الأهلية، واستقرت السيادة لسورية في لبنان.. لم تحسن الإدارة السورية سياسة «التواجد»، بمعنى أنها لم تحاول صناعة أجواء جديدة في لبنان تشعر المواطن اللبناني بأن وجودها مهم بالنسبة إليه وإلى أمن واستقرار بلاده، ولكنها تعاملت بسياسة كسر أنف الجميع، فصنعت كابوساً كئيباً تراكمت - كآبته عبر ثلاثين عاماً.. وهي هي نفس سياسة حكم البعث في دمشق التي مثلت كابوساً أكثر كآبة للمواطنين السوريين، فرضي به من رضي ومن لم يتحمل فر هارباً ولم يعد بعد... ومن هنا كانت فرحة اللبنانيين الذين نزلوا الشوارع لأن شعاعاً من الأمل برق لاستعادة حريتهم.**

**العقدة هنا تتركز في عقلية وثقافة وأيديولوجية الطبقة الحاكمة، وهي أيديولوجية الاستبداد الدموي الذي لا يبقي ولا يذر. ولا أعتقد أن إصلاح هذه العقلية يمكن أن يتم بسهولة.. فهي على استعداد أن تحول الوطن إلى «كوم تراب» دون أن تغير من سياستها إلا إذا حدثت معجزة، وفكر الرئيس السوري طويلاً وبعمق، واتخذ قرارات متتالية ضرورية، ليس لإرضاء أمريكا، ولكن لاستعادة المواطن السوري أمنه ووعيه وحريته...**

**مطلوب بعد الانسحاب من لبنان انسحاب «الغول» الأمني العسكري من حياة المواطن السوري، من دمشق حتى أقاصي الريف السوري. والمطلوب إعادة صياغة العلاقة بين الحكم السوري والشعب، في نفس توقيت إعادة صياغة العلاقات السورية اللبنانية. فمواجهة الخطر الصهيوني وإزالة احتلاله للجولان وكبح أخطاره على لبنان وتهديد الأمن القومي السوري.. أمور مهمة لكل عربي ولكن تحقيقها لا يكون عبر فرض أجواء استثنائية ضاغطة على الشعوب بهذا الشكل الذي عايناه... إن مواجهة الأخطار تكون بالالتحام بالشعوب والوئام والتصالح معها لا بكبتها ووضعها خلف أسوار سجن كبير، تحت شعارات مواجهة الخطر والأمن القومي .. إلخ.■**

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

**في مؤتمر الأمم المتحدة الأخير حول المرأة ( بكين +١٠ ) الذي انعقد لإقرار وثيقة مؤتمر بكين جاء الرد الإسلامي واضحاً في صورة تقديم دراسة مشتركة من المنظمات الإسلامية المختلفة تحمل البديل الإسلامي. وقد تم تقديم دراسات إسلامية مماثلة لكل مؤتمرات الأمم المتحدة التي تنعقد حول المرأة منذ سنوات. ففي مؤتمر بكين الذي انعقد عام ١٩٩٥ م ثم مؤتمر بكين ٢٠٠٠م اهتمت الدراسات الإسلامية بتفنيد فكرة صراع الرجل والمرأة التي قامت عليها وثيقة المؤتمر، بيد أن تجاهلاً ما حدث لهذه الرؤية الإسلامية، إلى أن جاء مؤتمر هذا العام ٢٠٠٥ (بكين +١٠) حيث جرت مناقشة وسائل «تنفيذ» دول العالم لمقررات «بكين ٩٥» وما يسمى بـ«اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة والعقوبات المقترحة على الدول التي سترفض»!؟**

## تقدم تعديلات على ١٢ بنداً بوثيقة بكين

# تفاصيل الوثيقة الإسلامية أمام مؤتمر «بكين + ١٠» حول المرأة

فمنذ صدور «وثيقة بكين» الخاصة بالمرأة والأسرة برعاية الأمم المتحدة عام ١٩٩٥، والتي تروج لمفهوم «الجندر» (Gender Perspective) بمعنى إلغاء كل الفوارق بين مفهوم «الرجل» ومفهوم «الأنثى»، تضمنت ١٢٠ بنداً بعضها يتناقض تماماً مع فطرة البشر والعقيدة الإسلامية ويبيح الشذوذ والجنس خارج نطاق الأسرة، كذلك الإجهاض، وهناك محاولات من جانب العديد من المنظمات الإسلامية للتصدي لهذه الوثيقة، أو بعبارة أصح «تنقيحها» مما يخالف فطرة البشرية والإنسانية والإسلام، نتج عنها السعي لإصدار «بديل إسلامي» لهذه الوثيقة.

وقد سعى ائتلاف المنظمات الإسلامية هذا العام لإصدار بيان عام يطالب فيه بأن تلتزم تفسيرات الوثيقة وتطبيقاتها بعدة أمور منها:

- احترام التعددية الدينية والثقافية والهوية الخاصة بالشعوب، والحلول تختلف تبعاً لها.

- المساواة في إطار مفهوم العدالة والإنصاف، وقد تتحقق في الأمور المادية دون الاجتماعية.

- وضع حلول جذرية تتعامل مع المشكلات برؤية متكاملة، تأخذ في الاعتبار الحيلولة دون قيام المشكلة وعدم الاقتصار على علاج آثاره.

- النظر إلى كل من المرأة والرجل في سياقهما الاجتماعي بما يحافظ على مصالح الأسرة والمجتمع.

كذلك سعت اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل التابعة لرابطة العالم الإسلامي - ضمن نشاط هذه المنظمات الإسلامية لتصحيح وثيقة بكين - إلى تقديم طلبين للأمم المتحدة في دورة نيويورك الحالية أولهما يتضمن دراسة كاملة بمثابة «بديل إسلامي» للوثيقة، ونقد لبنود معينة في الوثيقة تخالف العقيدة الإسلامية، وقالت اللجنة إن الهدف من هذا الطلب هو «إنقاذ البشرية»، واستبعاد النقاط الحرجة (١٢) من الوثيقة من أجل الصحة العالمية والجنسية للبشرية، ولمنع انقراض البشرية في حال تنفيذ الوثيقة على حالتها المشوهة الحالية.

والثاني احتياطي في صورة «إنذار» متوقع في حالة الإصرار على تنفيذ الاتفاقية بصورتها المشوهة بأن الدول الإسلامية وغيرها من دول العالم والمنظمات الدينية لن توقع على الاتفاقية لأنها تتصادم مع الإنسانية والإسلام.

وعهدت (اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل) لأحد علماء الأزهر - وهو الشيخ الدكتور عبد العظيم المطعني - بكتابة دراسة - حصلت عليها المجتمع - حول هذا الأمر نوقشت بجدية وحظيت باهتمام وتأييد وفود غير إسلامية. وتتضمن دراسة مقارنة ينتقد فيها وثيقة الأمم المتحدة الخاصة بالمرأة والمسماة «وثيقة بكين» وبالتحديد ١٢ بنداً بشأن «الزواج الشاذ» وغيره من البنود التي تمس العقيدة والأخلاق والسلوكيات من وجهة النظر الإنسانية البحتة التي تتفق مع الإسلام.

كما تم تقديم «البديل الإسلامي» لـ«منظور الجندر» بشأن العلاقة بين الرجل والمرأة وتكريم الإسلام للمرأة، واستند الدكتور المطعني إلى القيم والمبادئ الإسلامية في شؤون المرأة والطفل، كما جاءت في مصادر الإسلام الأصيلة وفي مقدمتها القرآن والسنة النبوية الشريفة. واستعرض أوضاع المرأة في الحضارة الوضعية قبل مجيء الإسلام، وفي الفكر الديني اليهودي والفكر الديني المسيحي الذي - على عكس ما أنزل على أنبياء الله موسى وعيسى - يشوه صورة المرأة ويصورها على أنها أس بلاء البشرية والخطيئة!.

وقد أكد الدكتور المطعني لـ المجتمع أنه علم من الوفود المشاركة أن الوفد الأمريكي ووفوداً مسيحية أخرى من الفاتيكان أيدت الورقة التي كتبها وقدمت باسم اللجنة

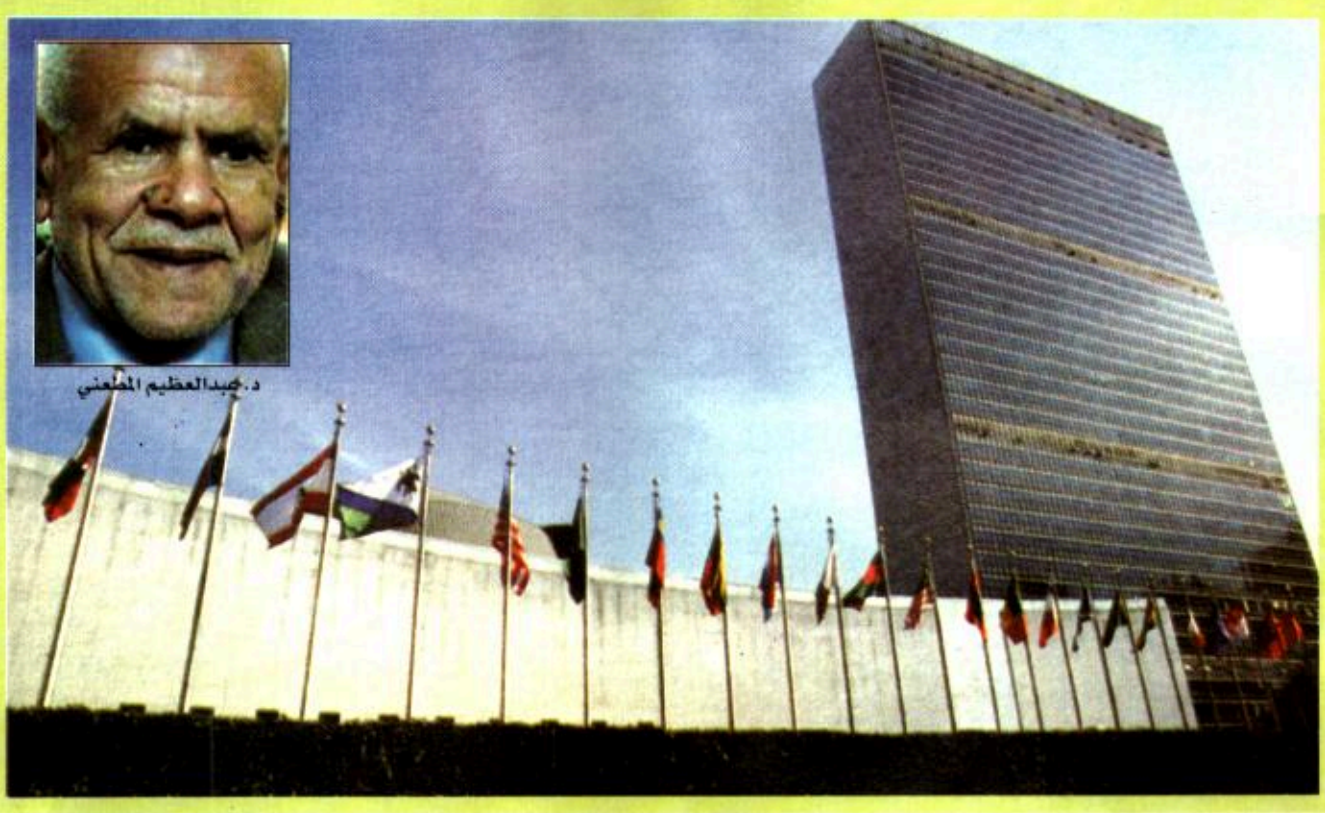

د. عبدالعظيم المطعني

الإسلامية؛ خصوصاً رفض مسألة الإجهاض (لظروف كل دولة)، وقال إن هناك اتفاقاً في مسائل أخرى من وجهة النظر الإنسانية مثل السعي لمحو الأمية وتعليم النساء.

وقال الدكتور المطعني إنه اجتهد في وضع هذه الوثيقة لله حتى تمت كتابتها في النهاية وترجمتها وتقديمها إلى مؤتمر نيويورك لينال الأجر والثواب من الله وحده.

## الوثيقة الإسلامية

ويلخص الدكتور عبدالعظيم المطعني بنود وثيقة بكين بقوله إنها «تمثل اختراقات حمراء دامية لكل ما ورثته وتعارفت عليه المجتمعات الإنسانية منذ نشأتها وتطورها ثم اتخذت منه نظاماً عاماً تسير عليه الحياة»، وحذر في ختام الوثيقة الاسلامية من أن «على الإنسانية أن ترفض بقوة بنود وثيقة الأمم المتحدة وإلا فإن الله لها بالمرصاد»!.

وأضاف أن بنود الوثيقة جاءت شاذة كل الشذوذ عن عقائد الإنسان وأخلاقياته وعاداته وتقاليده الطيبة، فادعت العداوة بين النساء والرجال، وادعت أن نظام الأسرة انحراف خطير ترتب عليه ظلم المرأة واحتقارها وامتهانها، وشنت حرباً لا هوادة فيها ضد العفة والطهارة الخلقية والخلقية، وجعلت الدعارة القذرة سلوكاً مألوفاً وحقاً من حقوق الإنسان؛ معتبرة تجريمها انتهاكاً لحقوق الإنسان؟ وجعلت الممارسة الجنسية بين المثليين حقاً محمياً بقوة القانون كأقبح انتكاسة في النظام الإنساني لم يسبق لها شبيه أو مثيل في تاريخ البشر.

وفي الجزء الأول الذي انتقد «الجندر» حرصت الوثيقة على توضيح أن «التصورات التي وردت في بنود الوثيقة من دعائم العولمة أو النظام العالمي الجديد الذي يهمل كل موروثات الحضارة الإنسانية في جميع عصورها، ليحل محلها ما تسفر عنه المخططات «الجندرية» كأسس حتمية للحياة الإنسانية، مما أوقعها في أخطاء تجعلها غير صالحة للتنفيذ».

وقال إن وثيقة بكين اتخذت مشروع القضاء على جميع أشكال التمييز بين الرجل والمرأة مرجعية استمدت منها صياغة ومبادئ البنود التي وردت خصيصًا في شؤون المرأة، ثم ألحقت بها شؤون الطفل، وأطلقت على هذه الأعمال مصطلح (الجندر) الذي معناه في هذه الوثيقة إلغاء كل الفوارق بين مفهومي الرجل والمرأة حتى الفوارق الخلقية «البيولوجية» التي خلق الله عليها الإنسان!.. واعتبرت هذه «الفوارق الطبيعية» من الأعراف المصطنعة التي تواطأ عليها الناس!.

واستنكر د. المطعني دعوة الوثيقة لفك الرباط الفطري بين الرجل والمرأة بادعائها أن الجنس ليس السبيل الوحيد لإشباع الشهوة عند الذكور والإناث، بل يجب توسيع مجال الممارسات الجنسية إلى الشذوذ بصوره المختلفة، وقال إن هذا الشذوذ - فضلاً عن كونه منافيًا للفطرة الإنسانية السليمة - سبب الكثير من الأمراض العضوية والنفسية التي أوصلها بعض الأطباء إلى ثلاثين مرضًا.

وفيما يتعلق بتأنيث الفقر ابتعدت وثيقة (بكين) لعام ١٩٩٥م عن التخطيط القويم لتعاون الزوجين، وافترضت خصومة وهمية بينهما، فتدخلت الوثيقة لإفساد علاقة الزوجين وهي تريد إصلاحها، حيث تقول الوثيقة بالحرف الواحد «تقرر الوثيقة أن الرابط الأساسي للمرأة بالرجل هو حاجتها المادية إليه؛ لذلك فإن التمكين الاقتصادي للمرأة يمكنها من فك الارتباط بالرجل مما يتيح لها فرصة وسهولة التخلي عن الحياة الأسرية وعن الزواج»!

وجاء الرد على هذا بأن الوثيقة أخطأت خطأً فاحشاً حين حصرت أواصر الرابطة بين المرأة والرجل في الإطار المادي البحت وتجاهلت كل المعاني والعواطف الجميلة التي هي مركوزة في طباع الرجال والنساء فطرياً.

أما ما يتعلق بالتعليم فقد لخصت

الوثيقة الإسلامية الأخطاء الكثيرة التي وردت في بنود الوثيقة من هذه الناحية في تعليم الجنس، والصحة الإنجابية، وقالت إنه اندرج تحت هذين المفهومين أخطار غير محتملة.

وقد علق الدكتور المطعني بالقول إن «هذه مقدمة خطرة تجر وراءها وباءً مستطيراً ينعكس أثره على الأخلاق الإنسانية الفاضلة التي تعتز بها إنسانية الإنسان ثم تمتد فيما بعد إلى انتشار الأمراض المستعصية على العلاج وتسهم في انقراض الجنس البشري بمرور الأعوام».

### علو الشأن!

وفي هذا الصدد يقول الدكتور المطعني في الوثيقة: ليس هذا تخميناً من عندنا ولا هو من خيال ولكن سيكون المحصلة النهائية التي تقضي على النوع البشري من الوجود لو وجدت هذه البنود طريقًا إلى العمل والتنفيذ وذلك لأن الوثيقة رتبت على هذا البند بعض الإجراءات التي تقول:

- ضرورة توفير الخدمات والمعلومات الصحية للنساء وبخاصة المراهقات (أي ممارسات الجنس قبل الزواج) تحجيماً لمشكلات الممارسات الجنسية غير الآمنة! وهنا تطلب الوثيقة إتاحة خدمات الصحة الجنسية والإنجابية لجميع الفتيات غير المتزوجات وأن تتكفل الحكومة (أي حكومة) بالمراهقة الحامل من غير زواج؟.

- أن يتم تعليم الأطفال في سن الثامنة والتاسعة كيفية ممارسة الجنس الآمن، وهي الممارسة غير الشرعية (الزنى واللواط).

- أن يتم تعليم الجنس للأطفال في المدارس الرسمية الإلزامية!!

- أما فيما يخص بند (الزواج النمطي) أو الشاذ فيقول د. المطعني: «إن مجرد النظر (وليس الفحص والتدقيق) في هذه الإجراءات يسفر عن مساوئ كثيرة وآفات خطيرة وانتكاسات مريرة، سوف تصيب - وقد أصابت فعلاً - الحياة الإنسانية بنكبات وكبوات فاضحة وانتكاسات مريعة تفقد معها الإنسانية كل المقومات المميزة لها، فتنحدر إلى أسفل سافلين وتصبح الحيوانات العجماوية وذوات الأربع والحشرات أعلى منها شأناً وأرقى حياة وأضبط منها سلوكاً وأبقى منها وجوداً»، وأفرد بحثاً علمياً بالأرقام عن مفاسد هذا الانحلال الخلقي في الغرب وكيف أنه ساهم في انحطاط المرأة ولم يحررها كما قيل.

### نمط الأسرة

وبعد أن استعرضت الوثيقة الإسلامية بنود «بكين» فيما يخص هذا الزواج الشاذ والأسرة، حيث لا تُعرف وثيقة بكين «الأسرة» على أنها وحدة مكونة من رجل وامرأة مرتبطين بعلاقة زواج شرعي، ولكن استخدمت بدلاً من هذا التعريف تعريفًا آخر في «بند١٣» هو «للأسرة عدة أنماط مختلفة»(!!)، حيث قالت إن الأمم المتحدة تجاوزت صلاحيتها والدائرة المسموح لها التحرك فيها، وحاولت أن تغتصب مهمات هي من اختصاص رب العالمين، لم يأذن فيها لمخلوق مهما علا شانه، تلك المهمات هي التشريع، فأحلت ما حَرم الله وحرمت ما أحله الله. كما أن قراراتها جاءت مضادة لعقائد الشعوب المؤمنة سواء كان الإيمان يهودياً أو مسيحياً أو إسلامياً، وهي الشعوب التي تتجاوز أعدادها ثلثي سكان العالم، وهذه القاعدة الطويلة العريضة العميقة ليس من الممكن مهما كثفت الأمم المتحدة من الدعاية للترغيب أو الضغوط للترهيب أن تتجاوب مع بنود هذه الوثيقة حتى ولو قدر - لا سمح الله - أن توقع الحكومات والأنظمة الإدارية والسياسية عليها، فإن هذه الشعوب على اختلاف عقائدها لن تخضع لها لاقولاً ولا عملاً.

### مكارم الاخلاق

إن في بنود هذه الوثيقة حرباً مدمرة لمكارم الأخلاق وفي مقدمتها العفة والطهارة والسمو الروحي والألفة والتعاون والتواد والتراحم والتعاطف، والأخلاق الفاضلة هي السمة العالية التي تميز بين المجتمعات البشرية وبين أحراش الحيوانات والحشرات الضارة.

ومعروف أن من أهم البنود التي حوتها الوثيقة فرض فكرة حق الإنسان في تغيير هويته الجنسية (من ذكر إلى أنثى، ومن أنثى إلى ذكر، أو أن يختار أن يكون بينهما)! ومن ثَمَّ الاعتراف رسميًا بالشواذ، والمطالبة بإدراج حقوقهم ضمن حقوق الإنسان.. ومنها حقهم في الزواج وتكوين أسر، والحصول على أطفال بالتبني أو تأجير الأرحام.

### وضع المرأة!

وفي الجزء الثاني شرحت الدراسة التي أعدها الدكتور عبد العظيم المطعني أوضاع المرأة قبل الإسلام وبعده، وأوضاعها في الفكرين اليهودي والمسيحي؛ بهدف الوصول في نهاية المطاف للتصور الإسلامي لأوضاع المرأة ومساواتها الحقيقية بالرجل واحترام

## (الجندر) معناه إلغاء كل الفوارق بين الرجل والمرأة حتى «البيولوجية» التي خلقها الله!

## الإسلام الدين الوحيد الذي واءم بين الحقوق والواجبات لكل من الرجل والمرأة

الإسلام لها.

فبعد أن تناولت الدراسة موضع المرأة في العصور القديمة، قالت إن الفكر الديني اليهودي، اليوم، يتمثل فيما قاله حاخامات اليهود وأحبارهم، وهو الذي وقع فيه الظلم على المرأة، وسُلبت حقوقها، وجُعلت المرأة فيه موضع اتهام وريبة، ومصدراً للشر والفساد، ومحطاً للعنة الله، وهذا عكس رسالة نبي الله موسى التي تم تحريفها.

ثم انتقلت لدور المرأة في «الفكر المسيحي»، فقالت إنه بسبب الإجراءات التعسفية ضد المرأة التي أدخلها «بولس» على الفكر الديني المسيحي المعاصر جنح بعض القساوسة إلى احتقار المرأة إلى أبعد الحدود، بعد أن اعتمدوا كل ما قرره الفكر الديني اليهودي في جانب المرأة.

وشددت الوثيقة الإسلامية على أن الرسالتين - اليهودية والمسيحية - كما أنزلهما الله «نبرئهما كل البراءة من أي حيف يقع على المرأة أو على غير المرأة، وهذا غير الفكر البشري المنسوب إلى القيادات الدينية بعد نزول الوحي الأمين».

## تاريخ البشر

واستند الدكتور المطعني إلى القيم والمبادئ الإسلامية في شؤون المرأة والطفل كما جاءت في مصادر الإسلام الأصول، وفي مقدمتها القرآن والسنة النبوية الشريفة، وختمت الدراسة بالقول: «لن نجد نظاماً غير الإسلام واعم كل المواءمة في تقرير الحقوق والواجبات في جانب الرجل والمرأة، مثلما واعم الإسلام في هذه المجالات، ثم انتشل الإسلام المرأة من أوحال الحضارات الوضعية وجعل لها ما جعله للرجل من المساواة والعزة والكرامة بما لم يسبق له مثيل في تاريخ البشر إلى هذه العصور التي ازدهرت فيها المعرفة الإنسانية، وبلغت آفاق السماء».

وشددت الدراسة على شرح كيفية أن الإسلام لم يحرم المرأة من شيء تصلح له، ولم يفرض عليها شيئاً ضد طبيعتها وقد خلصت إلى القول إن: «بكين ١٩٩٥ وثيقة جاءت بنودها شاذة كل الشذوذ إذ جعلت القذارة سلوكًا مألوفًا، وحقًا من حقوق الإنسان واعتبرت تجريمها انتهاكًا لحقوق الإنسان».

**وثيقة بكين تنحدر بالإنسان إلى أسفل سافلين فتصبح الحيوانات والحشرات أعلى منه شأناً**

## سر الوثيقة

وقد أشار د. المطعني في نهاية دراسته إلى أن السبب وراء هذا المنحنى الخطر الذي تنحوه منظمة الأمم المتحدة من خلال وثيقة بكين لخَّصته سيدة أمريكية فاضلة (كاترين بالم فورث) حين قالت: إنَّ لجنة المرأة في الأمم المتحدة شكلتها امرأة إسكندنافية كانت تؤمن بالزواج المفتوح ورفض الأسرة، وكانت تعتبر الزواج الشرعي قيدًا على المرأة، وأنَّ الحرية الجنسية لابد أن تكون مطلقة (لا ضوابطَ فيها)، وكانت تقول إنَّ المواثيق والاتفاقيات الدولية التي تخصُّ المرأة والأسرة والسكان تُصاغ الآن في وكالات ولجان تسيطر عليها فئات ثلاث هي (الأنثوية المتطرفة - أعداء الإنجاب والسكان - الشواذ)!.

وأضاف: «لقد كشفت السيدة (كاترين) السر وراء هذا التردي الخطير في توجهات منظمة هيئة الأمم المتحدة، وما كان لنا أن نثق في هذه الفئات الثلاث ونتركهم مع فساد طبائعهم وسلوكهم في مقام القيادة والتخطيط للإنسانية الراقية، بعد أن قطعت أشواطاً من التحضر والنهوض».

مشيراً إلى أنهم أفرغوا أوهامهم وما في أنفسهم من شذوذ فكري وسلوكي في هذه الوثيقة ليطبعوا العالم كله بالدناءة والإسفاف والحقارة والهمجية ويقتلوا كل ما في الوجود من قيم الطهر والعفاف والتآلف والود».

ونبه د. المطعني - في الدراسة - إلى أنه من صلاحية هيئة الأمم المتحدة أن تفرض عقوبات رادعة على كل مَن يخالف منظور الجندر، ولم يلغ كل الفروق بين الرجل والمرأة، ويحول دون الأطفال وممارسة حقوقهم الجنسية!!.

وقال إن العقوبات التي ستفرض على النظم والحكومات المخالفة قد تكون إما حرمانهم من المعونات الدولية، وإما عقوبات أخرى أشد قسوةً من الحرمان من المعونات الدولية، وقد تكون هذه العقوبات الأخرى الطرد من المنظمات الدولية، أو شنّ الحرب المسلحة عليها بتهمة انتهاك حقوق الإنسان؟!

## لماذا لم تصدر الوثيقة من الأزهر؟!

كان هناك أمل كبير من جانب اللجنة العالمية الإسلامية أن تصدر الوثيقة الإسلامية البديلة من جانب أكثر من عالم من علماء الأزهر كي يكون لها صدى جيد في الأوساط الدولية والأمم المتحدة، لمكانة الأزهر كمؤسسة إسلامية كبيرة، ولكن المفاجأة كانت في عدم تمكن عدد من العلماء من قراءتها قبل التوقيع عليها لضيق الوقت. وقد أفادت اللجنة الإسلامية العالمية أنها حصلت على موافقة شفوية من الدكتور يوسف القرضاوي على الوثيقة، ولكن لظروف سفره خارج مصر لم تمكنه من وضع توقيعه عليها، ولظروف العجلة وضرورة ترجمة الوثيقة وعرضها قبل مؤتمر نيويورك، انتهى الأمر بخروج الوثيقة بشكل عام من اللجنة الإسلامية العالمية، باسم الشيخ عبدالعظيم المطعني وباسم اللجنة الإسلامية العالمية ■

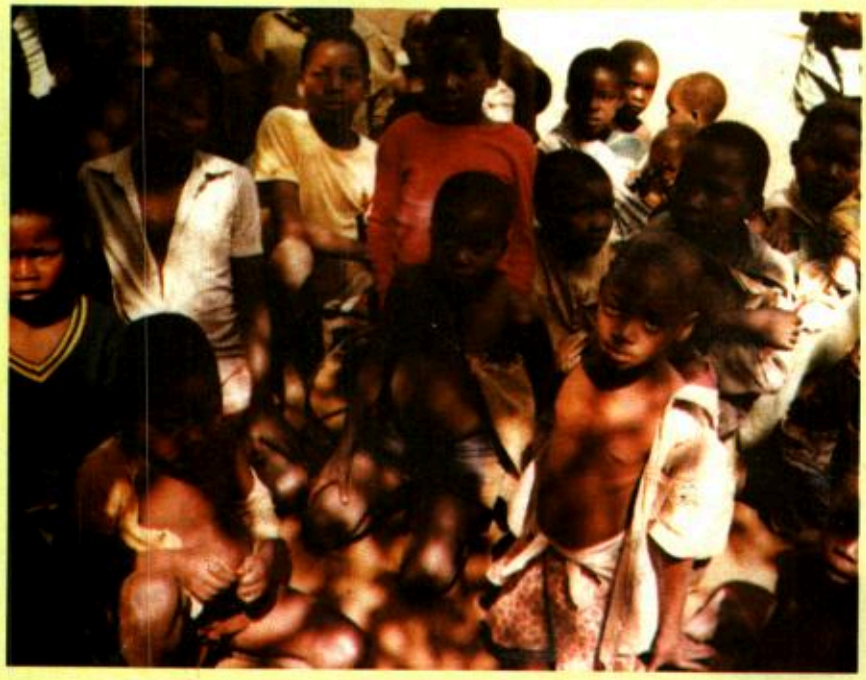

د. منير غضبان (*)

# أيها الرئيس: هذا.. أو الطوفان

**أخاطبك لأنك ستحمل وحدك المسؤولية فيما ستقود إليه قومك وأمتك من تحرير، أو دمار، ولأنك صرحت بالأمس أن سورية تعاني من الضغوط الأمريكية ما كان يعانيه الرئيس صدام والنظام العراقي قبل غزو العراق.**

**ولعل الكلام يكون شديد اللهجة، لا يتناسب مع مقام الرئاسة، لكن كما يقول المثل: أخوك من صدَقك لا من صدّقك، والأمة والشعب جميعاً يحسون بما تحس به، وأمامك طريقان لا ثالث لهما:**

**الأول:** الطوفان، وهو الطريق الذي اختاره الرئيس العراقي، ورضي أن يبقى مع نظامه وحزبه يحمل المسؤولية وحده، وأجرى انتخابات تشريعية، وكانت المعجزة الخالدة أن النتائج بلغت ١٠٠٪، لأول مرة في تاريخ العراق، وكانت النتيجة: الدمار الذي حل بالأمة، والهزيمة المعنوية التي حلت بعامة الأمة، ثم استسلام معظم الحكام للنظام الأمريكي، ثم البؤس والمعاناة لشعبنا العراقي الشقيق، الذي لم يذق مثله منذ قرون.

## هذا هو الطوفان

واختيارك يا سيادة الرئيس هذا الطريق: أن تبقى أنت وحزبك ونظامك: الحزب القائد الرائد، قائد الأمة والشعب، وبذلك تختار طريق سلفك، وتحمل نتيجة إغراق الأمة في بحر من الدماء والخراب والموت، ومن حولك يزينون لك هذا الطريق للحفاظ على مراكزهم وثرواتهم، وتحكّمهم في رقاب شعبهم، وهذا هو الرأي الأوحد الذي ليس معه رأي آخر، والذي يقول غير هذا الكلام هو خائن وعميل، يتعاون مع الأجنبي ضد وطنه، المهم أن الحق هو ما تراه ويراه نظامك. وقادة أجهزة أمنك، والزبانية الذين حولك ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩)﴾(غافر) هذا هو الطوفان يا سيادة الرئيس، وستتحمل وحدك مصير هذه الأمة كما فعل سلفك من قبل. أما **الطريق الآخر**، فكم أتمنى أن تصيخ له، وتسمع له بضميرك ووجدانك. وشعورك بالخطر الداهم الذي يجثم فوق صدر الأمة، هو ببساطة أن تستمع إلى الرأي الآخر الذي أعلنت عنه في خطاب ولايتك للرئاسة، الذي يمثل الرأي الآخر، ويمثل فصائل الشعب السوري هو هذه الأصوات المتناثرة المرتفعة في كل مكان داخل الوطن وخارجه تقول لك: لا بملء فيها للنظام الجائر الجاثم على صدر سورية منذ عقود.

أتحدث ابتداء عن التيارات الكبرى التي تتوزع الأمة - خارج تيار حزب البعث، والجبهة التقدمية - فالأمة عملياً منقسمة إلى خمسة تيارات كبرى على الساحة:

**١- التيار الإسلامي:** ويمثله الإخوان المسلمون، وعلماء الأمة ومفكروها الإسلاميون (تيار المحافظين والإصلاحيين كما يحلو للدكتور حبش أن يسميه) وكبار رجالها الدعاة العاملين في الحقل العلمي والفكري في كل أرجاء الوطن وخارجه، ويجمعهم جميعاً إيمانهم بالإسلام طريقاً للتغيير والإصلاح، وثقتهم بشريعة الله الخالدة، التي تصلح الفساد، وتقوّم المعوج، مع الاستفادة من كل معطيات الفكر الإنساني والثقافي، وأساليب التجديد في المجالات الاقتصادية والعلمية والسياسية، التي لا تتعارض مع مقاصد الشريعة، وتجعل سعادة الإنسان في دنياه وآخرته هدفها الأول، وأزعم أنهم يمثلون أكثرية الأمة.

**٢- التيار الليبرالي العلماني:** وهو منبث في صفوف الكثير من دعاة الوطنية والقومية، ويرى الليبرالية - كنظام اقتصادي - والعلمانية - كناظم سياسي - يتمثل فيه فصل الدين عن الدولة هو المنقذ للأمة من جراحاتها، والخلوص بذلك من أزماتها الاقتصادية والسياسية والإدارية، وهم منبثون كذلك داخل الوطن

(*) باحث إسلامي سوري

وخارجه.

**٣ـ التيار الشيوعي الاشتراكي:** وهو الذي لا يزال يعيش في طروحاته في القرن الماضي رغم إفلاس الشيوعية العلمية كما يسمونها، وانهيار معسكرها العالمي المتمثل بالاتحاد السوفيتي سابقاً.

**٤ـ التيار القومي الوطني الاشتراكي:** وهو الذي يلتقي بطروحاته مع كثير من طروحات التيارين السابقين، وضاع في متاهات الأفكار القديمة والجديدة.

**٥ـ التيار الكردي:** الذي برز نداً للتيار القومي العربي، والذي لا يقوم على أساس فكري بمقدار ما يقوم على أساس عرقي، بغض النظر عن انتماءاته الفكرية، ويريد أن يكون جزءاً من نسيج هذا الوطن، وشريكاً في قراره، بحجم وزنه العددي.

هذه التيارات الخمسة ممثلة ـ يا سيادة الرئيس في بعض الأحزاب والمؤسسات والشخصيات ـ ويمكن أن نشير إليها كما يلي:

**ـ الإخوان المسلمون** الذين حملوا راية المعارضة للحزب الحاكم منذ أربعين عاماً، ومروا بمراحل من القمع والاضطهاد، والإبادة، حيث تمثلت ذروة ذلك في القانون ٤٩ الذي يحكم بالموت على كل من ينتمي إليهم، وقد حملتهم الدولة زوراً وبهتاناً وزر الثورة المسلحة كلها، وأنزلت مجازرها الكبرى في تدمر، والإبادة الجماعية لعشرات الألوف من أبنائها.

وقد تمثل هذا التيار واضحاً جلياً، بعيداً عن العنف من خلال مشروع الميثاق الذي طرحه كقواعد للتعامل السياسي بين أبناء الشعب جميعاً، ومن خلال المشروع السياسي الذي تقدم به للشعب منذ شهرين تقريباً، والذي يدعو إلى إقامة الدولة الحديثة بمواصفاتها التعددية والتداولية، والمؤسساتية، والاحتكام إلى صناديق الاقتراع، ويطرح الإسلام قاعدة يقوم عليها بناء الإصلاح والتغيير من خلال فقه العصر، ومعطيات الفكر الإنساني المتجدد.

**ـ علماء الأمة** ومفكروها الإسلاميون الذين يقودون الجماهير من خلال المساجد، ويمثلون توعيتها من خلال الإيمان، ولهم امتدادات على المستوى العالمي فيما يملكون من رصيد ثقافي وفكري إسلامي، ويعيش أكثرهم داخل الوطن حيث تتمثل الصحوة الإسلامية فيهم وهم يملؤون كل فج.

**ـ وفي المجال النسوي** فالقبيسيات ومن وراءهن من الداعيات اللاتي يقدن تيار المرأة المسلمة المعاصرة في هذا العصر، إضافة إلى كل شخصيات وناشطات المجتمع النسوية المنبثة في كل مكان ليكون للمرأة دورها المشارك في الحياة السياسية القادمة.

**ـ الموقعون على وثيقة الألف**، والتي مثلت نوعيات مختلفة تطالب بإصلاحات أصبحت فيما بعد محل إجماع الشعب، فهم ليسوا حزباً محدداً بمقدار ما هم مواطنون يمثلون كل أطياف المجتمع، وهم قادة شعبيون سياسيون، وأعلام فكرية في كل قطاعات المجتمع.

**ـ التجمع الوطني الديمقراطي** المتمثل في مجموعة أحزاب قومية ووطنية واشتراكية، ويحملون أيديولوجيات مختلفة تنادي بالإصلاح والتغيير، والانتقال من الحكم الفردي الدكتاتوري الشمولي إلى الحكم الديمقراطي الدستوري العريق، والذين شاركوا في المعارضة طيلة حكم الحزب الواحد، مع بقية أبناء الشعب.

**ـ دعاة المجتمع المدني وحقوق الإنسان** الذين لم يتراجعوا عن مطالبهم، وعن الدعوة إلى الحرية وإزالة المظالم القائمة، وإقامة مؤسسات المجتمع المدني التي تنتقل بسورية من حكم الفرد إلى دولة يحكمها الشعب بكل أطيافه، وبينهم المعتقلون العشرة الذين أطلق عليهم سجناء الرأي، وفيهم نواب سابقون، وأساتذة جامعيون، وخبراء اقتصاديون.

**ـ مجموعة الميثاق الوطني** التي التقت في لندن، ووقعت على هذا الميثاق والتي تمثل نخبة مفكرة تعبر عن معظم تيارات المجتمع السوري وأطيافه.

**ـ الأكراد** والذين يمثلون شريحة تفوق المليون شخص، والذين وقع عليهم الكثير من الاضطهاد خلال الحقبة الماضية وإلى اليوم، ممثلين ببضعة أحزاب مختلفة في الجزئيات ملتقية على الكليات والمطالب الرئيسة، في رفع الحيف عنهم، ومشاركتهم في القرار السياسي.

**ـ حزب الإصلاح**، والتجمع الذي يدعو إلى تحرير سورية في خط يختلف عن بقية المعارضة، ولكنه شريحة من هذا الشعب العريق.

**ـ الشخصيات الفكرية والسياسية** والاقتصادية والعلمية المنبثة في كل أنحاء العالم داخل الوطن وخارجه.

## مؤتمر وطني شامل

أدعوك يا سيادة الرئيس إلى أن تقوم بشخصك ـ كرئيس للجمهورية العربية السورية لا كقائد حزبي ـ إلى دعوة ممثلين عن هذه التجمعات والأحزاب يقومون هم بأنفسهم باختيارهم، إضافة إلى دعوة الشخصيات التي تحدثنا عنها، ومشاركة معتقلي الرأي كذلك إلى حضور مؤتمر في عاصمة وطنهم دمشق، وليكن مؤتمر المائة على سبيل المثال، إضافة إلى ثلاثين يمثلون تيار السلطة الحاكمة، يتحمل هؤلاء جميعاً ـ وهم العاملون في الحقل السياسي والإنساني السوري مسؤوليتهم تجاه وطنهم، ويتحاورون في الحلول العملية لهموم شعبهم الداخلية والخارجية، ويصدرون عنها مقررات عملية لإعادة الديمقراطية إلى شعبنا المضطهد، من خلال انتخابات شرعية نزيهة تشرف عليها مؤسسات الأمم المتحدة، والدول الصديقة، لا أن تكون في ظل الحراب الأمريكية كما جرى في العراق.

وهكذا تسد المنافذ على أي تدخل أجنبي بحجة هذه الذريعة، ويقرر الشعب مصيره كما يريد، ويكون الحزب جزءاً من هذا النسيج، وتلغى المادة التاسعة من الدستور التي تجعل الحزب قائداً للدولة والمجتمع، وتلغي قوانين الطوارئ، والقوانين الاستثنائية، ويعمل بالدستور المؤقت للجمهورية العربية السورية ريثما تقوم الهيئة التأسيسية بوضع دستور دائم، والإشراف على انتخابات تشريعية، وانبثاق حكومة تمثل كل شرائح الشعب السوري.

وبذلك نضمن سلامة الوطن، وسلامة الشعب ويكون الشعب كله لحمه واحدة في مواجهة أي عدوان خارجي. هذا هو الطريق الآخر الذي ندعوك إليه يا سيادة الرئيس، لا طريق الطوفان، والسعيد من اتعظ بغيره، والشقي من اكتفى بنفسه، وما أمر العراق بسر، والزمن لا يرحم.

وهذا.... أو الطوفان■

علي حسين باكير (*)
alibakeer@hotmail.com

**إبّان الحرب الأمريكيّة على العراق ظهر الكثير من الأصوات ينادي باسم فرنسا وكأنّها «حامية الحمى» لأنّها عارضت الحرب على العراق، فيما لم يدرك هؤلاء أن دفاع فرنسا عن مصالحها لا يعني دفاعها عن العرب أو عن أي قطر من أقطارهم، وهنا حدث الخلط إذ إن فرنسا عارضت آنذاك لأنّها أرادت أن تحمي نفوذها ومصالحها في المنطقة.. فقد كانت فرنسا الشريك التجاري الأوّل، للعراق كما أن الديون العراقيّة لفرنسا كانت كبيرة جداً.. ناهيك عن الشركات الفرنسية العاملة في العراق... وكان هذا يعني أنّ أي هجوم أمريكي على العراق سيؤدّي إلى فقدان فرنسا نفوذها في هذه المنطقة إضافة إلى أموالها ومصالحها.**

## منعاً لأي التباس الموقف في لبنان:

# فرنسا لا تقلّ خطورة عن أمريكا

هذا وتدرك فرنسا أنّ سيطرة أمريكا على منابع النفط بشكل مباشر - والتي كان العراق خارج إطارها إلى ما قبل الاحتلال - يعني قدرة الولايات المتّحدة على التحكّم في اقتصادات الدول الأوروبية ونموّها خاصّة أنّها تستهلك نسبة كبيرة من نفط المنطقة. ومن هذا الباب كانت معارضة فرنسا للاحتلال الأمريكي للعراق وليس من باب الدفاع عن أي بلد عربي. فما إن بدأت الحرب على العراق وتعثّر الأمريكيون في البدايّة حتّى تمنّى الفرنسيون للأمريكيين - وعبر عن ذلك رئيسهم جاك شيراك - «نصراً سريعاً على العراقيين» كما قال.

ولم يدرك المطبّلون والمهلّلون لفرنسا أن الديمقراطيّات لا تتصارع وإنّما تتنافس في حدود معيّنة لاقتسام الكعكة، والحصّة الكبرى بطبيعة الحال ستكون للأقوى (أمريكا) وعلى الباقين أن يرضوا بذلك (فرنسا). وحتى لا نظلم فرنسا ونحكم عليها من خلال تحليلنا لموقف واحد من مواقفها، سنحاول استعراض جملة من المحطّات والمواقف المؤثّرة على الساحة العربية والتي اتّخذتها فرنسا في الآونة الأخيرة لنرى أين تقع فرنسا بالنسبة للقضايا الراهنة.

● **فقد حضرت** فرنسا في قمّة الثمانية الكبار (G8)، التي عقدت في ٢٠٠٤/٦/٩ في سي إيلاند بولاية جورجيا الأمريكيّة، حيث شاركت في صفقة اقتضت بأن تقوم الولايات المتّحدة بتعديل مشروع الشرق الأوسط الكبير بما يتناسب مع مصالح ووجهات النّظر الأوروبيّة، مقابل أن توافق فرنسا على تمرير مشروع القرار الأمريكي الذي طرح على مجلس الأمن آنذاك في قرار ١٥٤٦ والذي يقول بانتهاء الاحتلال الأمريكي للعراق، مع العلم بأن فرنسا كانت تدرك جيّداً أن الاحتلال لم ينته وأنّ أمريكا مازالت موجودة، وقد أدّت هذه الصفقة في حينها إلى ازدياد شعبيّة بوش نتيجة خروج الأخبار بأن بوش ينجح في الحصول على موافقة الدول الثمانية الكبرى على مشروع الشرق الأوسط الكبير المعدّل، وينجح في الحصول على

(*) باحث سياسي

قرار مجلس الأمن بانتهاء الاحتلال».

● **أكثر من ذلك** فقد صنّفت فرنسا ومعها الاتّحاد الأوروبي حركات المقاومة الفلسطينيّة ومن بينها تحديداً حماس والجهاد بأنّها (حركات إرهابيّة) مع ما يترتب على هذا التصنيف من نتائج على كافّة الصعد، فهل اختلفت فرنسا في خطوتها هذه عن أمريكا و«إسرائيل»؟.

● **كما شاركت فرنسا** في صياغة القرار ١٥٥٩ مع الولايات المتّحدة وبتمريره ضدّ سورية ولبنان «الصديق التقليدي لفرنسا!» وهو يهدف إلى ابتزاز السوريين للموافقة على كافة الشروط الأمريكيّة فيما يتعلّق بالعراق والحرب على الإرهاب وخاصّة ما يتعلّق باستراتيجيّة أمريكا للدفاع عن «اسرائيل» مهما كان الثمن. كما يهدف القرار إلى كسر شوكة اللبنانيين وتحجيم انتصارهم في تحرير أرضهم، وأخذ حقّهم وتطبيق قرارات الشرعيّة الدوليّة بالقوّة، فهل كانت فرنسا تجهل كل ذلك؟! أنسي السيّد شيراك ما قال في آخر كلمة له أمام البرلمان اللبناني منذ عدّة أشهر: «إن خطوات إعادة الانتشار وفقاً لاتفاق الطائف ومرجعيته الدولية تعني أن الانسحاب العسكري السوري غير ممكن بأي صورة قبل تحقيق السلام الشامل في المنطقة»!!!

لكن قد يقول البعض إنّ فرنسا رفضت إدراج حزب الله ضمن قائمة الإرهاب الأوروبيّة وهذا يعني اعترافاً منها بدور الحزب وطبيعته. لكنّ هذا الأمر يمكن قراءته من زاوية أخرى وهي أنّ فرنسا لا تستطيع وضع حزب في لائحة الإرهاب كانت قد رعت وضمنت الأوضاع المتعلّقة به في اتّفاقيّة دولية (اتّفاق نيسان)، كما أنّ فرنسا لا تستطيع أن تضع حزب الله في لائحة الإرهاب بسبب وجود فاعل لشقّه السياسي المتمثّل بنوّابه الموجودين في البرلمان، اذ كيف سيكون موقف فرنسا عند تصنيف حزب يمتلك نوّاباً منتخبين في البرلمان بأنّه إرهابي!!

● **أكثر من ذلك**، فإنّ فرنسا تعلم جيّداً أنّ للحزب علاقة بسورية وبالتالي فهي لا تريد حسم الموقف مع سورية نهائياً وإغلاق أي نافذة للحوار أو المساومات بشأن الأوضاع المحليّة والإقليميّة لذلك، ولهذه الأسباب لم تضع فرنسا حزب الله على لائحة الإرهاب، وإلاّ لو كان المعيار أخلاقياً أو مبدئيّاً لكان أولى بها الا تضع حركات المقاومة الفلسطينيّة التي تدافع عن أرضها وشعبها. ووفق جميع المبادئ الانسانيّة والأخلاقيّة والقانونيّة. ضمن قائمة الإرهاب الأوروبيّة.

● **فرنسا هذه** قامت بسابقة. مؤخراً. وهي التّحكّم بالأثير والفضائيّات (وأن لم تكن الأولى من نوعها في العالم حيث سبق أن منعت كندا بثّ محطّة الجزيرة الفضائية في بعض مناطقها بناءً على ضغط من اللوبي الصهيوني) وذلك عندما منعت قناة المنار الفضائيّة من أن تبثّ برامجها في فرنسا حيث قال رئيس الحكومة الفرنسي جان بيار رافارا إن «برامج المنار لا تتماشى مع قيمنا».

وعلى الرغم من تجاوب المسؤولين في محطّة المنار للمطالب الفرنسيّة فقد سارعت المحطّة إلى توضيح موقفها من هذا النوع من البرامج قائلة: «بالنسبة إلى تجربتنا فيما يتعلق بمسلسل الشتات (ينتقد اليهود بشدة) فإننا سنكون أكثر مراقبة لهذا النوع من البرامج في المراحل اللاحقة. كما أن هذا المسلسل كان حالة خاصة بُثّت ومرّت، وليس بالضرورة أن كل برامجنا تحاكي فعلاً لغة هذا المسلسل أو طريقته»، وأكد المدير العام للمحطة في حديث لصحيفة لوفيجارو الفرنسية أن بث المحطة لمسلسل الشتات «كان خطأً مؤسفاً»، إلاّ أن كل ذلك لم يشفع لها. ونحن نتساءل: لماذا يجب على دول العالم ـ لاسيما التي تمتلك الممرّات المائيّة المهمة وهي في معظمها لدول العالم الثالث ـ تأمين حرّية الملاحة فيها لحماية المصالح الغربية، في حين أن الأثير والأقمار الصناعيّة والفضائيّات يجب التّحكّم فيها وتحديد من يحقّ له استعمالها ومن لا يحق له؟! أليست ممرّات إعلاميّة ومعلوماتيّة تتيح نقل الكثير من الحقائق التي ما فتئت الديمقراطيّات العريقة ومنها أمريكا وفرنسا على طمسها والترويج للأكاذيب والأباطيل؟.

تجدر الإشارة إلى أنّ الموقف الفرنسي ومعه الموقف الأوروبي قد بدأ يتغيّر منذ أن سقطت العراق في يد الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وبعد أن فشل المحور الفرنسي الألماني الروسي في منع أمريكا من شن الحرب. ويمكن أن نردّ هذا التغيّر في استراتيجيّة فرنسا ومعها ألمانيا من المنطقة في هذه الفترة لعدّة أسباب منها:

١ـ **إعادة كل من فرنسا** وألمانيا حساباتهما في التعامل مع روسيا وقرارهما عدم الانجرار إلى خطوات غير محسوبة النتائج في وجه الولايات المتّحدة الأمريكيّة قد تضرّ بمصالحهما ومناطق نفوذهما المتبقيّة، خاصّة أنّ فرنسا قد تعرّضت لحرب شعواء على كافّة الصعد السياسيّة والاقتصاديّة من قبل الأمريكيين نتيجة لموقفهم السابق.

٢ـ **إدراك فرنسا وألمانيا** مدى خطورة الموقف في حال التحالف مع روسيا، إذ إنهما تعلمان أنّ أمريكا تدرك أخطار هذا المحور وهي تترصّده في دراساتها الاستراتيجيّة. وقد تكلّم بريجينيسكي (مستشار الأمن القومي السابق) عنه في عام ١٩٩٩ تحت عنوان «اختيارات حاسمة وتحدّيات كامنة» فقال: «هناك احتمال آخر بعيد، وإن توجّب عدم استبعاده نهائياً، يحمل إمكانيّة حدوث اصطفاف أوروبي أعظم يشتمل على تواطؤ ألماني ـ روسي أو حلف فرنسي ـ روسي. هناك سوابق تاريخيّة معلومة لكلتا الحالتين، ومن الممكن تحقق أيّ منهما... وممكن أن تعمل تسوية أوروبية ـ روسيّة على استبعاد أمريكا من القارّة». وهذا يستدعي هجوماً عنيفاً من أمريكا لمنع تحالف أو تحذير الأطراف منه وهذا ما حصل.

٣ـ **اعتبرت** كل من فرنسا وألمانيا أنّ الولايات المتّحدة بقيادة المحافظين الجدد لا يمكن هزيمتها أو إقناعها بالحوار. وبعد سقوط المصالح الفرنسية والألمانيّة في العراق ليس لدى روسيا شيء تقدّمه لهما، وبالتالي من الأفضل العودة إلى المظلّة الأمريكيّة والحصول على بعض المكاسب الإقليميّة والدوليّة بحيث أصبح هذا الرأي استراتيجيّة فرنسيّة ألمانيّة، وهذا ما يعكسه التحوّل في الموقف الفرنسي والألماني حالياً من سورية وإيران ولبنان والقرار ١٥٥٩ والحرب على الإرهاب حيث يبدو الانخراط والإذعان الفرنسي والألماني الكامل لأمريكا واضحاً.

على العموم لن تكتفي فرنسا بهذا بل ستلعب فيما بعد دوراً لقيادة لبنان من داخلها عبر تهيئة بعض الرموز والفاعليات اللبنانية لاستلام السّاحة اللبنانيّة في الوقت المناسب، وبذلك تكون فرنسا قد ضمنت لبنان نهائياً دون أي منازع في ـ إطار بوش. شيراك جديدة على ما يبدو على غرار سايكس ـ بيكو.■

بيروت: المجتمع

## مثقف سوري مازال يعيش في لبنان يرسم:

# الوجه الآخر من الوجود السوري في لبنان

**قرأت منذ أيام رسالة من عامل سوري في لبنان إلى الرئيس السوري في صحيفة السفير اللبنانية، وقد نالت مني ما نالت من قراء مأهولين بضمائر مازالت تعي المعنى الحقيقي للإنسان، وللأفراد المقهورين والمستضعفين في الحياة؛ الذين خلقوا ليجدوا أنفسهم في دوامة الهم اليومي بحثاً عن اللقمة التي نبحث عنها جميعاً، على اختلاف الطبقات ونوعية الأعمال التي يزاولها البشر من العمال البسطاء صعوداً إلى أرباب العمل، وفي الأحوال كافة فإن الخروج من بوابة الحياة يكون واحداً، والمثوى مشتركاً، إنها أوضح الحقائق وأبسطها في الحياة وهي أساسها.**

**عمال هاربون من أجل لقمة العيش.. ومثقفون هاربون إلى الكلمة الحرة**

**البعض يقول: إن خراب لبنان أتى من وجود الغرباء.. وبالطبع لا يقصد بذلك السيريلانكيين وإنما السوريلانكيين.. وتلك هي المحنة**

والذي حدث مع العمال السوريين أنهم بعد أن ذاقوا مرارة الفقر الولادي، وبعد أن وعوا إهمال دولتهم الغنية بالنفط والغاز والأراضي الخصبة الشاسعة في تأمين مهن يستطيعون تحصيل الرزق منها، فرّوا هاربين وولوا وجوههم شطر الأراضي اللبنانية على **أساس أنها مقدسة** لأنها توفر لقمة العيش لهم ولأبنائهم. هذا الوضع جعلهم أفراداً من الدرجة الثالثة في لبنان، ليس لهم أي حقوق تضمن علاجهم في حال الإصابة أو التعويض في حال الموت أثناء العمل. هؤلاء يشبهون تماماً المثقفين والكتّاب والمفكرين السوريين الهاربين نحو مَنافٍ اختيارية أو إجبارية؛ لبنان وفرنسا ولندن وأمريكا والكويت والإمارات العربية و... هم جميعاً هاجروا إلى الكلمة الحرّة التي لا فسحة لها في أي صحيفة يومية، أو في أي مطبوعة دورية.

**هذا ينطبق** بالطبع على الثقافة والفكر والسياسة على حد سواء، وهي ليست ممنوعة إنما مبرمجة، وندرة وجود المطبوعات وصعوبة استصدارها قبل عشر سنوات أو عشرين من تقديم الطلب يتوج هذه المعاناة. التي أدت بأعداد كبيرة من الكتّاب والشعراء والمفكرين وعدد من الصحفيين ورسامي الكاريكاتير والشعراء والنقاد إلى الإقامة شبه الدائمة في لبنان. والمبدع الذي يقطع الحبل السرّي مع مدينته ينجو بقلمه، والمتمسك بالبقاء وإنتاج الأدب من داخل بلده!! فإنه وأديه مصيرهم ادراج الأرشفة والنسيان. أنا (كسورية) أود أن أعيش في مدينتي وأكتب لها وعنها وأكتب عن المدن العربية كافة وأسعى لنشر العلم والمعرفة كما كان دور الصحافة في نشأتها الأولى، لأنني لا أستطيع ترك القلم الذي لازمني منذ الطفولة لكن في بلدي القلم يقتل وإن لم يقتل فحبره سيجف، أو سيجفف بعد زمن لأنه يغمس في محبرة السلطة. هذه ملامح الوضع الثقافي العربي بشكل عام وليس الوضع السوري فحسب، لكن الإبداع السوري هو الأكثر شقاءً.

### دمشق كانت...!

دمشق كانت ذات مساء منارة للثقافة كما هي بيروت. وفي حلب كانت الصحف تولد من مساءات الحرّية، والطباعة في أوجها.إلى جانب الصالونات الأدبية والفكرية التي كانت تحتضن قادة الفكر والأدب العربي.

واليوم بعد ظهور كل تلك المستجدات الملتهبة في منطقة بلاد الشام مازال القلم، الذي سيناضل ضد الأخطار الخارجية وليس المشكلات الداخلية التي يمكن بقليل من التعامل معها بذهنية أقرب إلى التحرر - مبعداً. ولو عدنا إلى تاريخ التحرر العربي وليس الغربي. لوجدنا الدور الكبير الذي لعبه القلم في نيل الحرّية والاستقلال، ونحن بلاد يقطن على بعد أسلاك شائكة منها الصهاينة. فهل نناضل لنكتب ونستطيع البقاء في الداخل: أم نناضل كي نخرج الاحتلال ونحن في الخارج؟؟

ولماذا نضطر لأن نعمل في أي موضع من العالم ولانعمل في بلدنا؟ ولماذا نضطر إلى احتمال النظرة السائدة حول اقتناص الفرص وأخذ اللقمة من فم الكاتب اللبناني بالنسبة لمن يعيش في لبنان!. واليوم في حوار مع بعض المثقفين السوريين المقيمين قال لي أحدهم إن بعض أصدقائه اللبنانيين قالوا له: إن خراب لبنان أتى من وجود الغرباء بيننا وفي لقمتنا.. وبالطبع لا يقصد بذلك السيريلانكيين وإنما.. السوريلانكيين.

**أكتب ما أكتب** وألم كبير ينتاب أصابعي ويعتصرني ويلقي بي في زاوية الهمّ العربي والفرقة العربية.. فإن كانت نظرة المثقف ذي العقل المتور على هذا الشكل فماذا ننتظر من البسطاء؟؟ سورية كانت حتى وقت قريب عرين الصمود العربي والشعب السوري كذا. والمؤامرات واستعمال الدهاء والشرّ الصهيوني لن يتوقف حتى يسلّم العرب جميعاً، أنها دولة وليست احتلالاً.

**وأين العقلانية** حين نزج أفراد الشعب في خانة المتهم ونخلط أوراق السلطة بأوراق المجتمع؛ وأوراق الجهل بأوراق المعرفة؛ وأوراق التعصب بأوراق المساواة والعروبة، غير مدركين أن السيناريو الإسرائيلي هو السيناريو الأمريكي وهو واحد في فلسطين والعراق ولا قدر الله سورية ولبنان؟

أكتب ودماء الشعوب العربية تجري في شوارع العروبة. الورقة الممحاة من أوراق الأنظمة العربية. أكتب وأعتز بأنني أنتمي لهذا الوطن ولهذا البلد، وآلامنا في حقبتها الذهبية.■

فلسطين المحتلة : وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

## توظيف الانسحاب من غزة اقتصادياً:

# شراكة صهيونية مشبوهة مع منتفعي السلطة

**نشطت في الآونة الأخيرة حملة صهيونية لتوظيف الانسحاب الصهيوني من قطاع غزة من الناحية الاقتصادية فيما يبدو أنه ترسيخ للتبعية الاقتصادية الفلسطينية للكيان في إطار اقتصادي جديد من خلال «المشاريع المشتركة» كما يجري الآن في قطاع المحروقات ومواد البناء المختلفة التي تقف على رأسها جهات وشخصيات سلطوية تسعى للحفاظ على التبعية للاقتصاد الصهيوني الذي تستفيد منه.**

فقد نشرت مؤخراً أنباء حول مشاريع اقتصادية ستقام مع الكيان الصهيوني مثل إقامة شركة «نيشر» للأسمنت وهو مشروع مصنع مشترك مع السلطة الفلسطينية في غزة والذي تتضمن بنوده احتكار الشركة «الإسرائيلية» لسوق وصناعة الأسمنت، كما يدور الحديث عن استثمار قطاع الغاز بشكل مشترك أيضاً، كما طرح نائب رئيس وزراء الكيان الصهيوني شيمون بيريز فكرة تحويل إحدى المستعمرات إلى مركز طبي، يوفر خدمات طبية عالية المستوى لسكان قطاع غزة.

ويقول بعض الشركاء الفلسطينيين إنهم حريصون على إنقاذ الاقتصاد من حالة الدمار التي يعيشها والاستفادة من الخبرات والإمكانات الإسرائيلية، في حين يبدو واضحاً أن خطة شارون التي سميت «خطة فك الانفصال» لم تشمل الجانب الاقتصادي ويهدف التوجه الحقيقي إلى استمرار الاحتلال الإسرائيلي للاقتصاد الفلسطيني، والاستفادة من السوق والعمالة الفلسطينية من خلال المشاريع المشتركة المبنية على التبعية والاحتكار.

ويرى الخبير الاقتصادي الفلسطيني عمر شعبان أن «إسرائيل» لا تنظر للسلطة الفلسطينية على أنها شريك اقتصادي، بل تحاول توظيف الانسحاب من قطاع غزة، لمصلحتها والحال في الجانب السياسي والإعلامي لا يختلف عن الجانب الاقتصادي، وليس لدى السلطة أي خطة واضحة عن الخطوات الإسرائيلية وبنود خطة الانسحاب.

وقال شعبان: إن التوظيف «الإسرائيلي» لمرحلة ما بعد الانسحاب من الناحية الاقتصادية يعتمد على إقامة مشاريع مشتركة، ويظهر ذلك على سبيل المثال من خلال مشروع إقامة مصنع شركة نيشر للاسمنت بالاشتراك مع السلطة.

مضيفاً أنه اطلع على بنود العقد وبدا واضحاً أن الشركة الإسرائيلية سوف تحتكر التوريد لسوق السلطة الفلسطينية للإسمنت وتضمن سيطرتها عليه بالكامل.

في الوقت نفسه بدأت شركة «بريتيش غاز» البريطانية بإجراء اتصالات مع شركات إسرائيلية لإنتاج الغاز الطبيعي، لإشراكها في أعمال التنقيب عن الغاز واستخراجه في موقع «غزة . مارين ٣» المقابل لشاطئ غزة. ويأتي ذلك في أعقاب التقدم الذي طرأ على إقامة محطة الطاقة المشتركة بينها وبين الأخوين عوفر الإسرائيلية.

وقالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية إن الشركة البريطانية وشركاءها عثروا على مجمع للغاز الطبيعي، قبل خمس سنوات، لكنه لم يبدأ التنقيب هناك، حتى اليوم، وذلك لأن الشركة لم تجد من تبيعه الغاز الذي سيتم استخراجه من هناك، بعد خسارتها في المناقصة التي طرحتها شركة الكهرباء الإسرائيلية.

ويؤكد الخبير الاقتصادي عمر شعبان أن السلطة ليست عاجزة عن اتخاذ القرار لأنها تملكه خصوصاً في ظل الحديث مؤخراً عن الإصلاحات والتغيير لكن ليس لدى السلطة الرغبة، مشيراً إلى أن ما يتم هو تعزيز التبعية الاقتصادية لـ «إسرائيل»، وليست هناك الشراكة الاقتصادية التي يجب أن تكون مبنية على التبعية.

وعلى الرغم من إلغاء حكومة شارون اتفاقية أوسلو من الناحية العملية خلال انتفاضة الأقصى إلا أن البنود الاقتصادية بقيت فيما لم يتم إجراء تغيير في السياسات الاقتصادية الفاشلة للسلطة، خصوصاً سياسة الخصخصة التي تحولت على أرض الواقع إلى احتكارات أضرت بالشعب الفلسطيني ومنحت شركات خاصة تقف خلفها السلطة أو شخصيات فيها مثل قطاع الاتصالات «الخلوي والأرضي» والكهرباء.

وأمام هذه الأوضاع تقع السلطة الفلسطينية تحت اختبار حقيقي على قدرتها على التحرك نحو آفاق اقتصادية بعيداً عن مطامع مستثمريها والتبعية الكاملة للاقتصاد الصهيوني، وفي هذا الإطار اعتبر الخبير الاقتصادي عمر شعبان أن المسؤولية الأولى في هذا الإطار تقع على المجلس التشريعي الذي يفترض أن يكون الجهة الرقابية على السلطة التنفيذية، ولكن بسبب الفساد الذي تفشى في المجلس نفسه وتمريره لمشاريع اقتصادية سيئة فإنه عاجز وغير راغب في وقف هذه الحالة.■

الضفة الغربية: مصطفى صبري
diarp44@hotmail.com

ضمن سياسات ومخططات الكيان الصهيوني الرامية إلى إحكام السيطرة على الأراضي الفلسطينية ومواردها الطبيعية، تأتي الانتهاكات الصهيونية للبيئة الفلسطينية والتي ألحقت بها دماراً بالغاً وساهمت في تغيير ملامحها.

فالسيطرة على الموارد المائية والتلوث الناتج عن المستعمرات والمناطق الصناعية الصهيونية ودفن النفايات الخطرة الصادرة عن الكيان الصهيوني داخل الأراضي الفلسطينية، أدى إلى تفاقم التدهور البيئي، مما ينذر بكارثة خطيرة.

## المجتمع تحصل على تقارير سرية تؤكد:

# حرب النفايات السامة ضد الشعب الفلسطيني

وقد حصلت المجتمع على تقارير سرية صادرة من الأجهزة الأمنية الفلسطينية للجهات المعنية في السلطة، منها: «كتاب» صادر في الثامن من يونيو عام ٩٨ بخصوص اعتقال أشخاص تعاونوا مع جهات صهيونية لدفن براميل سامة، حيث جاء في الكتاب «نحيطكم علماً بأنه في يوم ١٩٩٨/٥/٢٥ تم اكتشاف مواد كيماوية خطرة في منطقتين في شمال الضفة الغربية، وتم اعتقال عدة أشخاص، وبعد التحقيق تبين أن المواد السامة ألقيت بتاريخ ٢٠ مايو ١٩٩٨م عند الساعة الثامنة مساءً وبحوالي ٤٠ طناً في منطقة (ص) و٤٠ طناً في مفرق (ع) من قبل أشخاص من عرب الداخل».

وأضاف التقرير الأمني أنه «بعد جمع الأدلة تبين أن المواد السامة خارجة من مصنع إسرائيلي في مدينة بيتح تكفا (ملبس) ويمتلكه يهودي يطلق عليه آفي ويسكن منطقة حولون داخل الكيان العبري؛ حيث تعاقد هذا اليهودي مع أشخاص لنقل المواد السامة بأجرة ٢٠٠ شيكل (٤٥ دولاراً) لكل حمولة شاحنة، وتم إرفاق صورة للمصنع الكيماوي المغلق».

**اكتشاف ٢٩ برميلاً من النفايات الخطرة في خان يونس و ٢٥٠ مدفونة في أراضي أم التوت بمحافظة جنين**

وفي شهادة لشخص آخر كان يعمل حارساً لإحدى مكبات النفايات في شمال الضفة الغربية قال (ع): «كنت أشاهد مراراً وتكراراً سيارات تحمل لوحة تسجيل إسرائيلية تقوم بإلقاء براميل مشبوهة، وبعد فحص هذه البراميل التي كتب عليها (مادة سامة قابلة للاشتعال).

وتبين أن مصدر هذه البراميل مستوطنات فيها مصانع كيماوية ومنها مستوطنة أريئيل في شمال الضفة الغربية.

وذكرت تقارير أمنية فلسطينية أن الأجهزة الأمنية اعتقلت مقاولاً فلسطينياً كان يسمح بإلقاء النفايات السامة في أحد المكبات.

عوائق بيئية: وقد أشار معهد «أريج» الذي

يعنى بالشؤون البيئية في ظل الاحتلال إلى أن افتقار الفلسطينيين إلى التحكم وتنظيم استخدام الأرض فوق رقعة جغرافية متواصلة وغير مجزأة يشكل عائقاً أمام الحفاظ على الأنظمة البيئية الطبيعية ومراقبة الوضع البيئي واتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ حماية بيئية، بالإضافة إلى الممارسات التي يقوم بها المستعمرون اليهود الذين يقيمون في الأراضي الفلسطينية من انتهاكات مباشرة للبيئة.

## تدمير الأشجار

لم تكتف سلطات الاحتلال باغتصاب الأراضي الفلسطينية من أصحابها، بل مارست العديد من الانتهاكات المتمثلة في تجريف الأراضي الزراعية واقتلاع الأشجار في الضفة الغربية وقطاع غزة، مما ألحق خسائر فادحة بالقطاع الزراعي الفلسطيني.

ومن الملاحظ أن هذه الانتهاكات قد تصاعدت خلال الانتفاضة الحالية؛ حيث بلغ عدد الأشجار التي تم اقتلاعها في الضفة الغربية خلال هذه الانتفاضة وحتى أبريل ٢٠٠٤ حوالي نصف مليون شجرة، وهو يمثل أربعة أضعاف عدد الأشجار التي اقتلعت خلال الأعوام السبعة التي سبقت الانتفاضة (١٩٩٣ - ٢٠٠٠) والذي بلغ مئة ألف شجرة. وأفادت مصادر في وزارة الصحة الفلسطينية أن الأشجار المحيطة بمكبات النفايات السامة في الضفة الغربية اختفت من المكان، بعد تسرب هذه المواد إلى جذورها، وبالتالي ساهمت الجرافات والنفايات السامة على استهداف القطاع الزراعي الفلسطيني.

## دفن النفايات السامة

وذكر أن هناك العديد من الدلائل التي تشير إلى أن سلطات الاحتلال اتبعت ومازالت تتبع أسلوباً مدمراً للبيئة الفلسطينية، غير آبهة بالعواقب، يتمثل في التخلص من بعض المخلفات الخطرة الناتجة عن الصناعات المقامة داخل الكيان الصهيوني والأراضي الفلسطينية في مناطق السلطة الوطنية، حيث يتم ذلك بمساعدة حفنة من ضعفاء النفوس الفلسطينيين الراغبين في الكسب غير المشروع

على حساب وطنهم وبيئتهم وصحة مجتمعهم.

وهنالك العديد من الحالات التي تم الكشف عنها من قبل سلطة جودة البيئة ومعهد أريج، منها اكتشاف ٢٩ برميلاً من النفايات الخطرة في منطقة خان يونس قام المستوطنون بإلقائها في مناطق تابعة للسلطة الوطنية.

وفي حادثة أخرى تم اكتشاف نحو ٢٥٠ برميلاً من النفايات الكيماوية الخطرة مدفونة في أراضي أم التوت في محافظة جنين، وهي عبارة عن مخلفات أحد مصانع الطلاء والدهانات في مستعمرة جانيم وغالبيتها مواد خطيرة وقابلة للاشتعال، وقد قامت السلطات بتغطية هذه البراميل بشبك أسود خاص يستخدم لتظليل المواد سهلة الاشتعال والقابلة للانفجار، وكانت عليها كتابات غير مطابقة للمواد الموجودة في الداخل، وعند تحليل هذه المواد تم التعرف على مادة نيتروسيليولوز وهي مادة سهلة الاشتعال والانفجار وتعتبر مخلفاتها خطرة. وبعد مدة سبعة أشهر من الكشف عن هذه البراميل، تم نقلها إلى جهة مجهولة داخل الخط الأخضر. كذلك تم اكتشاف مخلفات مدفونة في مناطق قلقيلية وعزون وجيوس ومكب نفايات طولكرم شمال الضفة الغربية.

## تلويث متعمد

من جانبه قال مصدر مسؤول من سلطة جودة البيئة الفلسطينية إنهم تمكنوا من رصد أكثر من ٥٠ موقعاً في الضفة الغربية وقطاع غزة تم دفن النفايات السامة والخطرة فيها من قبل الصهاينة؛ مشيراً إلى أنه تم دفن أكثر من ٥٠ طناً من النفايات في موقع واحد داخل مدينة غزة، بعدما تم إدخالها إلى الأراضي الفلسطينية من الكيان الصهيوني وتم دفنها على الساحل بعمق ٣٠م. ومما يزيد الأمر سوءاً أن سلطات الاحتلال ترفض تطبيق ميثاق بازل الذي يحظر على الدول الأعضاء نقل أي مواد خطرة إلى أراضي دولة أخرى؛ بحجة أن الأراضي الفلسطينية لم يُعترف بها كدولة بعد.

وقد تقدمت بلدية عزون شمال الضفة الغربية بشكوى ضد مصنع للمعالجة الكيماوية في مستوطنة معاليه شمرون الملاصقة لها، بعد قيام المصنع المذكور بنقل كميات كبيرة من المخلفات السائلة إلى مصنع فيبراتك في المنطقة الصناعية في مستوطنة قرنيه شمرون المجاورة بواسطة صهريج كبير، حيث تم تفريغ هذه المواد من داخل المصنع إلى الأودية المجاورة والواقعة شمال المصنع الكيماوي. وجاء في الشكوى المقدمة أنه تم سكب مياه نظيفة من أجل تنظيف وإخفاء معالم هذه المواد، وقد تكررت الحادثة أكثر من مرة.

## غياب القانون

وفي ظل غياب القانون تستغل المناطق الصناعية التابعة للمستوطنات ذلك في المناطق الفلسطينية وتستخدم الأراضي المجاورة لهذه المستوطنات كمكبات لهذه النفايات الضارة على البشر والشجر.

في الوقت نفسه قدم المزارعون في قرية كفر لاقف الواقعة بين قلقيلية ونابلس شمال الضفة الغربية شكوى إلى مديرية الزراعة الفلسطينية، مفادها أن مخلفات المنطقة الزراعية في مستوطنة قرنيه شمرون الملاصقة للقرية والتي تقع ضمن كتلة استيطانية ضخمة في المنطقة تشكل خطراً على البيئة والأرض والشجر والإنسان. وجاء في الشكوى أن المخلفات السائلة من المنطقة الصناعية في قرنيه شمرون والتي في معظمها مواد كيماوية سامة من المنطقة المذكورة أو التي تجلب في تنكات ويتم تفريغها ليلاً في مصنع (فيبرك) وكلها مواد كيماوية ضارة.

## تسمم

وفي غضون ذلك نُشرت معلومات خطيرة ومؤكدة حول تعرض مصادر المياه الجوفية في مناطق واسعة من الحوض الساحلي إلى التلوث بمواد عضوية ومعادن ثقيلة، والناجمة عن مياه المجاري غير المعالجة والأسمدة والمبيدات الزراعية والأخطر من ذلك المخلفات الصناعية وأهمها الصناعات العسكرية التي تقع في مناطق عدة في هذا الحوض، وأن ذلك يحدث بعلم ومعرفة الكيان الصهيوني بما يقومون به من ممارسات وأنشطة مخالفة للقانون الدولي وللاتفاقيات والمعاهدات حول حماية البيئة والأنظمة ومعايير الصحة العالمية ■

**سلطة جودة البيئة الفلسطينية: رصدنا أكثر من ٥٠ موقعاً في الضفة الغربية وقطاع غزة تم دفن النفايات السامة فيها**

**حارس إحدى مكبات النفايات: أشاهد سيارات تحمل لوحات إسرائيلية تلقي براميل مكتوباً عليها: «مادة سامة قابلة للاشتعال»**

حوار: رجب الباسل
ragabelbasel@hotmail.com

## أمين عام مساعد ائتلاف الخير د. جهاد سويلم:

# العمل الخيري في فلسطين يدعم صمود شعبها

**رغم الحديث عن الهدنة، إلا أن آلام الشعب الفلسطيني مازالت مستمرة وجراحه نازفة، فالاحتلال الصهيوني مازال ينكل بأبناء الشعب الفلسطيني تساعده في ذلك أجواء محلية وإقليمية ودولية..**

**التقينا الدكتور جهاد سويلم أمين عام مساعد ائتلاف الخير الذي ألقى الضوء على مأساة الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال ودور الجمعيات والمؤسسات الخيرية في التخفيف من المحنة التي صنعها الاحتلال الغاشم.**

يقول: الشعب الفلسطيني يواجه حرب إبادة تستهدف وجوده من الأساس، ويكفي أن تعلم أن ٤ شهداء فلسطينيين يسقطون يومياً في المتوسط بينهم طفل ونصف امرأة، حيث وصل عدد الشهداء الفلسطينيين منذ بداية انتفاضة الأقصى في سبتمبر ٢٠٠٠م وحتى ٢٠٠٤/١٢/٣١م حوالي ٤٦٠٠ شهيد.

ويسقط يومياً ١٠ جرحى منهم ٤ جراحهم ما بين متوسطة وشديدة وقد تصل إلى حد الإعاقة.

التقارير الرسمية تؤكد أن عدد المصابين وصل إلى ١٦٠ ألف مصاب بينما التقارير الأخرى التي تأخذ في الحسبان المصابين غير المسجلين. وهؤلاء الذين لم يذهبوا إلى المستشفيات والمراكز الصحية لتلقي العلاج. تقدرهم بربع مليون مصاب وهو عدد ضخم جداً بالنسبة لإجمالي عدد الفلسطينيين الموجودين في الضفة وغزة والبالغ عددهم ٣,٣ ملايين.

أيضاً يهدم كل يوم ٦ بيوت هدماً كاملاً و٩٥٪ من هذه البيوت المهدمة تقوم سلطات الاحتلال الصهيوني بإخبار أصحابها بقرار الهدم قبل تنفيذه بلحظات، مما يعني أن ٥٪ فقط من الذين هدمت بيوتهم استطاعوا النجاة بأمتعتهم والباقون نجوا بأنفسهم فقط وخسروا كل ما يملكون.

أيضاً واحد من كل عشرة مواليد فلسطينيين جدد يولد على الحواجز العسكرية الصهيونية، كما أنه يوجد ٢٠٩٣ حاجزاً عسكرياً مات بسببها ٩٥ من المرضى وكبار السن (رجالاً ونساءً) إضافة إلى ٣٩ جنيناً في الأرحام.

كما أن ٩٠٪ من المياه الفلسطينية يستنزفها اليهود. فاليهودي يشرب ٥ أضعاف ما يشربه الفلسطيني.. فحصته ٥٠٠ متر مكعب سنوياً مقابل ١٠٠ متر مكعب للفلسطيني.

**● ما رؤيتك لكيفية تعامل العالم مع هذه الحقائق؟**

- غالباً في عصرنا الحالي يصعب التعتيم على انتهاكات بهذا الحجم الذي يلاقيه الفلسطينيون، بل إن بعض الغربيين أجروا دراسات عن الواقع الفلسطيني وخرجوا منها بحقائق توضح مدى المعاناة التي يعيشها هذا الشعب الصابر.

تقول الباحثة البريطانية كاثرين كولو من الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال في دراسة لها عام ٢٠٠٢م: إن ٤١٪ من أسر الضفة اضطروا لبيع جزء من أساس منازلهم لشراء الطعام.

ووجدت الباحثة أن ٥٦٪ من الأسر تأكل وجبة واحدة فقط في اليوم توفيراً للنفقات و٦٠٪ من أطفال فلسطين ذهبوا إلى مدارسهم بنفس الملابس التي ذهبوا بها في العام السابق و٤٠٪ بنفس الحقيبة المدرسية، مع العلم بأن الطالب الفلسطيني يسير أحياناً عدة كيلو مترات حاملاً حقيبته ليصل إلى المدرسة.

وتوصلت الدراسة كذلك إلى أن ٧٧٪ من مدارس غزة تعمل بنظام الثلاث فترات و٨٢٪ من مدارس الضفة لا يوجد بها تدفئة في ظل البرد القارس الذي تمر به فلسطين حالياً. دراسة بريطانية أخرى أكدت أن ١٠٠ ألف طفل وطفلة في الصفوف الخمسة الأول من أبناء الفقراء والمعاقين مهددون بترك الدراسة لعدم قدرة عوائلهم للإنفاق عليهم.

**● كيف ترون - من الناحية الإنسانية - آثار جدار الفصل العنصري على معيشة الشعب الفلسطيني؟**

- يكفي أن تعلم أن جدار الفصل العنصري الذي يبنيه الصهاينة أطول ثلاث مرات من جدار برلين وأكثر ارتفاعاً منه مرتين ونصف المرة. لقد التهم هذا الجدار العنصري ٢٣٪ من أخصب أراضي الضفة و٧٥٪ من مصادر المياه فيها ويسعى إلى تحويل ٨٧٥ ألف فلسطيني إلى سجناء.

على سبيل المثال مدينة قلقيلية محاصرة بالجدار من الجهات الأربع، ولا يستطيع سكانها البالغ عددهم ٤٥ ألفاً تقريباً الدخول أو الخروج

من بوابات هذا الجدار إلا خلال الفترة من السابعة صباحاً حتى السابعة مساءً ثم تغلق عليهم جميع الأبواب.. فهم إذن في سجن أكبر اضطر معه ٥ آلاف شخص من سكان المدينة إلى الهرب منها إلى البلدات والمدن المجاورة.

كما أغلقت ٦٠٪ من المحلات التجارية في المدينة أبوابها بعد إفلاسها.

**● قضية الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني أيضاً لها أبعادها الإنسانية.. فكيف ترونها؟**

- نعم الكثيرون تعرضوا لقضية الأسرى من جوانبها السياسية ونحن نتكلم عنها من جوانبها الاجتماعية، وتحضرني مقولة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه «لأن أستنقذ رجلاً من المسلمين من يد المشركين خير لي من جزيرة العرب».

هناك ٧٥٠٠ أسير فلسطيني منهم ٨٠ أسيرة و٣٢٣ طفلاً دون سن ١٤ سنة، الأسرى موزعون على ٢٢ سجناً صهيونياً بينها ٧ سجون من الخيام. ولك أن تتخيل كيف يعيش هؤلاء الأسرى في هذه الخيام في ظل البرد القارس، أما عن وضع الأسيرات فهن يعشن أوضاعاً مأساوية بداية من وضع أطفالهن في السجن والتفتيش العاري لهن وغيره من انتهاكات الصهاينة لإخواتنا الأسيرات.

إحدى السجينات تقول: لقد سجنت ٣٩ شهراً لم أخلع خلالها الحجاب مرة واحدة خوفاً من احتمالات دخول الجنود المفاجئ للزنازين بدعوى التفتيش المفاجئ.

مثال آخر.. فقد حكموا أخيراً على إحدى الأخوات الكريمات في نابلس بالسجن ٣٥ سنة ولديها ٧ أبناء.. بل وصل الأمر لدى هؤلاء المحتلين إلى وضع أسيراتنا الشريفات في سجن واحد مع السجينات اليهوديات من العاهرات والمدمنات!

**● كيف يتعامل العمل الخيري مع هذا الواقع المؤلم؟**

- حجم المأساة حتى الآن أضخم من قدرات العمل الخيري، ولكن هناك إنجازات مهمة تحققت بفضل الله تعالى.

حالياً يوجد أكثر من ٣٠٠٠ حلقة تحفيظ للقرآن الكريم يرتادها مئات الطلاب لحفظ القرآن ودراسة السنة النبوية المشرفة.

ولله الحمد فللعام الثاني على التوالي فإن الفائز الأول في جائزة الدكتور سلطان القاسمي (حاكم الشارقة) للقرآن الكريم طالبة من فلسطين.

ومن الإنجازات الأخرى إصرار الشعب

## اليهود يستنزفون ٩٠٪ من مياه الضفة والقطاع و٣,٣ مليون فلسطيني يعيشون على البقية

الفلسطيني على التعليم رغم كل ما يواجهه.. فهناك ١١ جامعة يدرس فيها ١٠٦ آلاف طالب وطالبة، و١٩٥٠ مدرسة يدرس فيها مليون ومائة وخمسون ألف طالب وطالبة في الضفة والقطاع.

ولله الحمد فإن المدرسة الثانوية الإسلامية في نابلس حصلت على المركز الأول في نتيجة الثانوية العامة على مستوى الضفة.

- ومن الإنجازات أيضاً قيام المؤسسات الخيرية - على سبيل المثال - بإنشاء مصنع للألبان والأجبان ويعمل منذ عام ٢٠٠٠م وينتج ٦٠ طناً من اللبن المعقم يومياً ووفر ٤٠ فرصة عمل.

إضافة إلى المشاريع الموسمية في شهر رمضان وعيد الأضحى ومشروع الحقيبة المدرسية.. وهذه مشروعات تتفاعل معها الأمة بشكل طيب.

**● في ظل العدد الكبير من الجرحى الذي يسقط يومياً كيف نقيم الدور الخيري في المجال الصحي؟**

- من فضل الله سبحانه وتعالى أن الفلسطينيين - حالياً - لديهم أعلى معدل خصوبة شهدته فلسطين في تاريخها فعلى سبيل المثال، ربع نساء غزة حوامل حالياً ونسبة الذكور تمثل ٧٠٪ من المواليد الجدد وكل ذلك يدفعنا إلى الاهتمام بمشاريع الرعاية الصحية الأولية مثل التطعيمات وغيرها عبر الجمعيات الصحية الطبية، إضافة إلى مشاريع الدعم النفسي لذوي الاحتياجات الخاصة حيث يمثل المعاقون ٣,٧٪ تقريباً من إجمالي الشعب الفلسطيني نتيجة العدوان الصهيوني المتواصل، ومعظم هؤلاء المعاقين من الأطفال حيث تبين أن ٦٠٪ من إصاباتهم من رصاص الاحتلال كانت في منطقة الدماغ والأعصاب.

**● العمل الخيري التقليدي القائم على فكرة المانح والمتلقي.. لماذا لا تسعى مؤسسات العمل الخيري لابتكار وسائل جديدة لتقديم العون؟**

- فعلاً نحن نسعى إلى ابتكار أفكار جديدة للعمل الخيري تحقق المصلحة والأهداف المرجوة لذلك العمل من جميع النواحي. على سبيل المثال قمنا بإنشاء مراكز صيفية يعمل بها طلاب الجامعات بحيث يتمكن الطالب في نهاية الصيف من توفير مبلغ يستطيع أن يدفع به مصروفاته الجامعية، وهنا لا يشعر الطالب أن ما يأخذه صدقة - وهو الواقع فعلاً - مقابل أعمال قام بها.

مثال آخر وهو مشروع الأضاحي.. فنحن لا ننظر إليه على أنه مشروع توزيع لحوم فقط بل نحاول أن نستغل أيام عيد الأضحى الأربعة في تشغيل ما يزيد على ألف عامل في ذبح الأضاحي وتقاضي الأجر مقابل ذلك.

أيضاً هناك مشروع «قطاف الزيتون» حيث يمثل الزيتون ٢٥٪ من الدخل الفلسطيني فقمنا - بالاتفاق مع طلاب الجامعات - بالعمل مع صغار المزارعين لقطف الزيتون مقابل أجر يتقاضاه طلبة الجامعات وعلى أن نقوم بعد ذلك بعصر الزيتون وشرائه من المزارع وتوزيعه على الفقراء وبذلك حققنا أكثر من مصلحة بمشروع واحد.

هذه الأفكار الجديدة: تسعى كلها في النهاية إلى رفع المعاناة عن الشعب الفلسطيني دون وضعه في محل السؤال بل يعمل ويجد مقابلاً لجهده فيتحقق الهدف ونحفظ ماء وجه هؤلاء.

**● هل شعرتم في عملكم الخيري أن الشعب الفلسطيني يمكن أن ينهزم نفسياً أمام جرائم الاحتلال المتواصلة؟**

- لم ولن يهزم - إن شاء الله - الشعب الفلسطيني. وهناك أمثلة: لذلك فإحدى القنوات الفضائية استضافت مسناً فلسطينياً أمام منزله الذي هدمته قوات الاحتلال وسألته عن الرسالة التي يريد توجيهها فقال: «أوجه رسالتي لـ (رئيس الوزراء الصهيوني) شارون: كنا نعيش سابقاً مرحلة الصبر ونعيش الآن مرحلة الرضا».

مثال آخر: الحاجة نزهة سهيل استشهد زوجها وابناها الأول والثاني، والثالث معتقل والرابع مطارد وهدموا بيتها ورغم ذلك قالت: «البيت ليس أغلى من الولد».. وتسكن الآن في خيمة!■

د.عصام العريان (*)
elerian54@hotmail.com

## التعديلات الدستورية الأخيرة في مصر

# الدوافع والأهداف والمآلات

**هل تصبح مصر.. كما يريد بوش.. قاطرة تقود التحول الديمقراطي في المنطقة؟ لماذا فاجأ «مبارك» الجميع بطلب التعديل الدستوري؟ هل يرشح الرئيس نفسه للتجديد والتمديد لولاية خامسة، أم يدفع بنجله «جمال» ليخوض الانتخابات أمام أشخاص يضمن فوزه أمامهم؟ لماذا يقتصر حق الترشيح على الأحزاب الرسمية فقط؟ ما خيارات الإخوان المسلمين؟ هل يرشحون أحدهم كمستقل أم يدعمون مرشحاً للقوى الوطنية أمام الرئيس مبارك الذي يرفض.. حتى الآن.. التفاهم معهم؟ ويعتبرهم «ملفاً أمنياً».**

أسئلة كثيرة حائرة في صدور المصريين والمراقبين أدّى إليها خطاب الرئيس مبارك إلى مجلس الشعب والتي طلب فيها تعديل المادة «٧٦» من الدستور والتي تتعلق بطريقة اختيار رئيس الجمهورية.

هل أصبح الإصلاح في مصر أبعد ما يكون! أم صار قريب المنال؟ هناك مشاهد مصرية تدل على ارتباك أهل الحكم: الرئيس وصف تعديل الدستور بأنه «باطل»، وأمين الحزب الحاكم وأمين لجنة السياسات يقران بإمكانية «مراجعة الدستور». أحزاب المعارضة الرسمية تتخلى عن مطالبها وتخضع لصفقات مع الحكومة، والرئيس يفاجأ الجميع بطلب التعديل.

الإخوان المسلمون يربطون التعديل بالإصلاح وبإطلاق الحريات العامة وإلغاء حالة الطوارئ وانتخابات نزيهة لمجلس نيابي حر. تقدم الرئيس بطلب التعديل بعد أن استمع إلى طلبات صريحة من مفكرين مستقلين في لقائه بهم حول ضرورة الإصلاح ووصفهم بالتطرف وأصر على عدم إجراء إصلاحات حقيقة كعربون لولاية خامسة.

أحدث الأحزاب الرسمية المصرية يتعرض لحملة حكومية ظالمة.. القبض على أيمن نور رئيس حزب «الغد» والإجهاز على مستقبله السياسي.. إرجاء إصدار صحيفة «الغد» إلى أجل مسمى والضغط للإطاحة برئيس تحريرها الصحفي المشاغب الحر «إبراهيم عيسى».

القبض على نائب رئيس الحزب عند عودته من الخارج وزرع الفتن داخل قيادات الحزب وتشجيع حملة استقالات من الأعضاء.

حركة «كفاية» الشعبية المصرية من أجل التغيير التي أصرت على تعديل الدستور تتعرض لمضايقات: منع مؤتمرها في أحد المسارح، والقبض على صحفي وناشطة في مظاهرة بمعرض الكتاب ثم اصطدامات بالأمن في مظاهرتها أمام جامعة القاهرة..

ارتكاريا رسمية (حكومة ومعارضة) من الرقابة الدولية على الانتخابات. لم أجد أوضاعاً سياسية مقلوبة ويحيطها الغموض من كل جانب، كما أجدها عندنا، بحيث أصبح صعباً على أي محلل أو متابع سياسي، معارض للنظام أو مؤيد له أن يتفهمها ويحيط بأبعادها.

### لقد توقعنا سنة عصيبة وثقيلة الوطأة

**في مصر** عام ٢٠٠٥م بسبب الضغوط الخارجية والمطالب الداخلية وذلك بسبب انتهاء الولاية الرابعة للرئيس مبارك والانتخابات البرلمانية والتكهنات الشديدة حول توريث الحكم لجمال مبارك والجمود الذي اعترف به أهل الحكم في النقابات المهنية.

كل ذلك يتم في أجواء دولية وإقليمية عاصفة هوجاء، فالرئيس بوش يكرر باستمرار في خطاب حالة الاتحاد وأمام الاتحاد الأوروبي، مطالباً مصر بقيادة التحول الديمقراطي كما قادت مسيرة السلام والتطبيع مع العدو الصهيوني.

**والسودان** في الجنوب يشهد تحولات دراماتيكية.. سلام في الجنوب وأزمة خانقة في دارفور وقلق في الشرق ومستقبل غامض.

**وفلسطين** يغيب عنها عرفات ويتولى أبو مازن.. وتحقق حماس نجاحاً كبيراً في انتخابات البلديات وشارون يزور مصر لأول مرة ثم تونس ثم.....

**والعراق** يشهد الانتخابات التي قاطعها أهل السنة ويتولى رئاسة الوزراء فيها زعيم حزب إسلامي شيعي هو الدكتور إبراهيم الجعفري - رئيس حزب الدعوة.

**وفي لبنان** يتم اغتيال الحريري.

**وسوريا** يتوقع رئيسها بشار الأسد سيناريو قريباً من أحداث العراق قد لا يكون وشيكاً كما يقول ولكنه قريب.. إنها الفوضى.

في هذا المناخ الدولي تأتي خطوة مهمة صغيرة على طريق الاصلاح الطويل الذي يتنظره الجميع.

ففي توقيت غير متوقع فاجأ الجميع، أصبح الرئيس مبارك حديث الناس.

(*) منسق عام المؤتمر القومي الإسلامي.

فقد خاطب الرئيس مجلس الشعب ليعدل المادة ٧٦ من الدستور لتتيح لأول مرة في الجمهورية المصرية اختيار الرئيس بواسطة الشعب مباشرة من بين متنافسين عديدين يحكم ترشحهم ضوابط عديدة قد تصل في النهاية إلى إفراغ الشكل الدستوري الجديد من مضمونه الحقيقي والجاد ألا وهو: الحق في الترشح لمنصب الرئاسة والتنافس الحر على كسب ثقة الشعب، والحق في عزل الرئيس إذا فشل في تحقيق وتنفيذ البرنامج الذي اختاره الشعب على أساسه.

أول ما يلفت الانتباه أن الرئيس استبق الجميع، فقد أعلن الحرس القديم بل والجديد في الحزب الحاكم أن طريقة الاستفتاء هي التي تناسب الشعب المصري والأوضاع القائمة. بل إن أحزاب المعارضة الرسمية سلمت في آخر جلسة للحوار بالتنازل عن مطلبها الرئيس طوال ربع قرن من الزمان لصالح استمرار الرئيس في الحكم بنفس الطريقة القديمة مقابل أي شيء!! هذا ما يستنتجه المراقبون ويتندر عليه المصريون.

كانت خطوة الرئيس وخطابه المكتوب للبرلمان استجابة حقيقة لرغبة مصرية شعبية والضغوط الداخلية الضعيفة متمثلة في مظاهرات الحركة المصرية للتغيير والتي رفعت شعار «كفاية» ويشارك فيها ممثلون لمختلف الطيف السياسي المصري خارج أحزاب المعارضة خاصة الناصريين واليساريين والإسلاميين، واستجابة أيضاً للضغوط الخارجية خاصة الأمريكية الهائلة وللنصائح الأوروبية الهادئة بضرورة الاستجابة لمطالب الإصلاح.

بين الإخوان المسلمين كان هناك شعور بعدم جدية الضغوط وعدم استجابة النظام لها، لذلك أعلن المرشد أنه يرحب بتعديل دستوري ينال المواد المتعلقة بانتخاب الرئيس ومدة حكمه وصلاحياته «المواد ٧٦، ٧٧، ٧٤» لذلك كان رد فعل الإخوان الترحيب بالخطوة والمطالبة ببقية التعديلات المطلوبة والمستحقة لتكتمل الخطوات الدستورية في هذا الشأن، وذلك بإنهاء حالة الطوارئ وإطلاق حرية تشكيل الأحزاب، وانتخاب برلمان يعبر عن الإرادة الشعبية بضمانات حقيقة وحرية الإعلام، وتحديد مدد الرئاسة بمدتين فقط وعدم إطلاق صلاحيات الرئيس في انتهاك الدستور في ظل المادة ٧٤.

يلفت الانتباه ثانياً أن النظام المصري ببيروقراطيته التي أدمنها وأصبحت تشكل سمة بارزة له أفرغ الخطوة الصغيرة المهمة من مضمونها ذلك بسبب الضوابط والقيود التي طالب بها والتي قد يزيد عليها البرلمان على الحق في الترشيح، وعدم وجود ضمانات تضمن نزاهة الانتخاب وعدم استكمال الخطوة بالأهم منها وهو تحديد صلاحيات الرئيس وتحديد مدة حكمه بمدتين اثنتين لا ثالثة لهما.

**إننا نعيش تعددية سياسية حزبية مقيدة مشوهة لا تسمن ولا تغني من جوع:**

**أحزاب رسمية** عبارة عن مقرات مهجورة وصحف غير مقروءة ومحاصرة. رغم ذلك. داخل الحجرات المغلقة. ولا يستطيع مواطن أن يعدد أسماء ٣ منها.

وقوى شعبية حقيقية تمتلك رصيداً شعبياً معقولاً ولها برامج واضحة لا تمتلك الرخصة القانونية ولا تستطيع مخاطبة الشعب بحرية وتتسلل إلى البرلمان بعدد من المقاعد عبر المستقلين يزيد عن أضعاف الفتات الذي تحصل عليه الأحزاب الرسمية بالتواطؤ مع الحزب الحاكم.

مثال آخر وهو الإشراف القضائي على الانتخابات العامة، فقد كتب أحد القضاة في مجلة نادي القضاة مقالاً يعبر عن حقيقة ما حدث وهو تفريغ الإشراف القضائي من جوهره وحقيقته ألا وهو ضمان نزاهة الانتخابات وضمان تعبير المجلس النيابي المنتخب عن الإرادة الشعبية والقوى الموجودة على الأرض وليس عن إرادة النظام الحاكم.

ماذا كانت النتيجة بعد التهليل والزمر والتطبيل الذي ساد أجهزة الإعلام؟: قضاة محاصرون داخل المقرات الانتخابية لا يملكون السماح للمواطنين المحتشدين خارج المقرات.. ويحجزهم الأمن ليمنعهم من الوصول إلى الصناديق. ويخرج القاضي النزيه ليأمر الضباط بإزاحة المتاريس فلا يطيعون له أمراً ويخشى على حياته أن يصيبها أذى كما حدث مع مراسلي وكالات الأنباء والصحف العالمية والقنوات الفضائية، فيعود من حيث أتى إلى جوار الصندوق يتحسر على الدور الذي أراد القضاة أن يحققوه لمصلحة المواطن ولصالح الوطن فإذا بهم يستخدمونه أداة لتزوير إرادة الناخبين!

إذن ما الذي نريده لتكون هذه خطوة مهمة صغيرة. ولكن على طريق الإصلاح الطويل نحن نرحب بها. بحيث لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين أو ثلاث مرات؟!

**نريد من الرئيس** أن يبدأ أولاً بتهيئة المناخ للإصلاح وللانتخابات بإنهاء حالة الطوارئ.. فكيف يأمن مرشح على نفسه إذا أراد الترشيح من الاعتقال أو المنع من السفر أو يضمن لنفسه حرية الاتصال بالناس وهم آمنون على أنفسهم؟!

**نريد من الرئيس** أن يسمح بإلغاء قانون الأحزاب الحالي وأن يكتفي فقط بتسجيل الأحزاب في لجنة خاصة لا تملك حق المنح أو المنع، حينئذ يكون مفهوماً أن ترشح الأحزاب مرشحيها للتنافس على الرئاسة، وإلا إذا كان الرئيس الحالي يملك. عبر لجنة منع الأحزاب. حق الترخيص للأحزاب أو منعها، فهو بالتالي يملك تسمية من ينافسه في الترشيح. هل هذا إصلاح جاد وحقيقي؟!!

**نريد من الرئيس** أن يعيد النظر في حالة الإعلام المصري المملوك مائة بالمائة للدولة فهل هناك حرية لمرشح للرئاسة أن يشرح للناس برنامجه حتى في ظل القيود الحالية على الحق في الترشيح، وهو الإعلام الذي ينطق بلسان الحزب الحاكم ٢٣ ساعة ويسمح للمعارضة كل عام بساعة واحدة لتخاطب الشعب أثناء الانتخابات البرلمانية ويسمح للرسميين فقط ويحجب عن الشعب بقية المعارضة الحقيقية؟

الآن أمام هذا التطور المهم يتساءل الناس عن نية الرئيس في الترشيح أم أنه سيدفع بنجله «جمال» للترشيح مدعوماً منه متنافساً مع نكرات لا وزن لها ولا قيمة ليحقق نجاحاً ساحقاً فيطبل الإعلام ويهلل لأول رئيس مصري يأتي عبر الانتخاب الحر المباشر وفي منافسة حامية شديدة في ظل الجمهورية؟

ويتساءل الشعب عن قدرة المعارضة الرسمية شبه الحكومية على مواجهة التحدي الرئاسي بعد أن فشلت في التحدي البرلماني؟

هل يمكن أن تتفق أحزاب المعارضة مع القوى الشعبية الجادة والحقيقية على الخروج من أسر النظام؟

ولابد من الإشارة إلى خطورة أن يتم التمييز بين المصريين دون ضوابط موضوعية وحقيقية بخصوص الحق في الترشيح لموقع الرئاسة بحيث يكون للأحزاب الحق في تسمية مرشحها دون الحصول على توقيعات أو تزكية من النواب بينما يحرم بقية الأفراد من هذا الحق وبذلك يُطعن في دستورية الرئيس بسبب عدم تكافؤ الفرص، والمخرج من ذلك أن يتمكن كل من يحصل على توقيعات ٢٥ ـ ٥٠ ألف مواطن لهم حق الانتخاب من ١٠ محافظات مثلاً على نفس الحق، وبضمان ألا يتعرض هو ومن يعاونونه لأي ضغوط أو ملاحقات ومطاردات من الأمن، وذلك يعيدنا إلى ضرورة إنهاء حالة الطوارئ قبل الحديث عن أي تعديل دستوري.

لقد أثارت هذه الخطوة الصغيرة المهمة كل هذه التساؤلات وستكشف الأيام المقبلة عن النوايا الحقيقية للرئيس والنظام.

المتوقع أن تستمر الضغوط: خارجياً وداخلياً لإجراء الإصلاح الشامل والكامل وليخرج المصريون من أسر نظام يوليو على نظام جديد يبنونه بأيديهم وجهادهم.■

أسامة عبد الحكيم (*)

## توابع الثورة البرتقالية تهدد رؤساء الـ «مالا نهاية»

# بذرة الثورات الكامنة في آسيا الوسطى

**بعد أن نجحت الثورة الوردية في جمهورية جورجيا خريف عام ٢٠٠٣م وبعدها بسنة تقريباً الثورة البرتقالية في أوكرانيا، أصاب رؤساء جمهوريات آسيا الوسطى الرعب الذي جاء نتيجة العديد من العوامل أبرزها بلا شك الموروثات السوفييتية المتمثلة بالخلفية العقدية الشيوعية التي نشأ عليها زعماء تلك الدول، كذلك الدور الأمريكي المدافع عن مصالحه والمشجع لحركات المعارضة، مما جعل هذه المنطقة على شفا حفرة من السقوط والتغيير!**

تقوم هذه الخلفية أساساً على البقاء في سدة الحكم ما دامت العوامل المحيطة مشجعة. فلم يعين بديلاً للسكرتير العام للحزب الشيوعي المركزي أو الفرعي إلا بعد وفاة السكرتير السابق أو مرضه الشديد الذي يحول دون بقائه في الحكم أو التورط في قضية فساد تزكم الأنوف. ووجدنا بعض هؤلاء الزعماء الذين أزيحوا عن مراكزهم بعد انهيار الاتحاد السوفييتي سرعان ما يعودون إلى تلك المناصب في معادلة غريبة عجيبة، يتغلب جانب التجاذب بين الرئيس وكرسي الحكم فيها على جانب التنافر بينهما.

هكذا كانت الحال في جورجيا التي عاد سكرتير حزبها الشيوعي إدوارد شيفردنادزة إلى الحكم بعد عجز الإصلاحيين في حل مشكلات الجورجيين المختلفة وعودة حيدر عليف في أذربيجان ووصول ليونيد كوتشما للرئاسة في أوكرانيا في وضع لم يكن وضع جورجيا أفضل منه بكثير.

وإذا ألقينا نظرة على جمهوريات آسيا الوسطى نكاد نجد الوضع نسخة طبق الأصل لما كانت عليه الأوضاع سواء في جورجيا أو في أوكرانيا. فالرئيس نور سلطان نزاربايف كان سكرتيراً للحزب الشيوعي القازاخي ثم تحول بين عشية وضحاها إلى رئيس لجمهورية قازاخستان. وقد تولى نزاربايف رئاسة قازاخستان رسمياً عام ١٩٩٥م علماً بأنه كان يشغل المنصب الأول في بلاده منذ عام ١٩٩٠ وفي عام ١٩٩٩م أقرت المحكمة الدستورية أن تلك الفترة ليست محسوبة لأن اعتماد الدستور الجديد تم عام ١٩٩٥م. وبالتالي فللرئيس الحق في الترشيح لفترتي رئاسة أخريين مما يعني عملياً مكوثه على صدر الشعب القازاخي إلى ما لا نهاية.

### توريث الحكم!

أما الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف فقد فاز باستفتاء جرى في العام الماضي ٢٠٠٤ يسمح له بالاستمرار في منصبه الرئاسي حتى عام ٢٠٢٠. وفي أوزبكستان فإن الرئيس إسلام كريموف متربع بلا زحزحة ولا أحد أصلاً يتوقع حتى متى سيترك منصبه، وتركمانيا التي ضمن رئيسها صابر مراد نيازوف رئاسة لمدى الحياة كفلها له الدستور. لا تشذ عن هذه القاعدة حتى الآن إلا قرغيزستان التي أعلن رئيسها أسكار أكاييف بأنه سيحترم رغبة الشعب والدستور ولن يترشح لفترة أخرى، لكنه عدل عن رأيه وبدا أنصاره في جمع مليون توقيع لتعديل الدستور؛ حيث من المتوقع أن يفوز باستفتاء سينظم خصيصاً لهذه الغاية (وحتى تاريخ ٢٠ فبراير كان قد تم جمع ١٠٠ ألف توقيع).

تربُّع الحكام على عروشهم وعدم التفكير بالتخلي عنها، وتهيئة أولادهم (إلهام عليف، غولنار كريموفا، بيرميت أكاييفا) يزرع بلا شك بذور ثورة لا بل ثورات في تلك الدول. كما أن أولئك الحكام

(*) كاتب متخصص في شؤون آسيا الوسطى

يحصرون كافة السلطات في أيديهم، لذلك فلم يقوموا حتى بوضع آليات قانونية لانتقال السلطة إلى خلفاء محتملين.

## الحصانة!

وحتى في حال التخلي عن السلطة تحت ظرف ما فإن حقوق أولئك الرؤساء وامتيازاتهم تبقى محفوظة. فقد سن مجلس النواب الأوزباكي - على سبيل المثال - بتاريخ ٢٥ أبريل من عام ٢٠٠٣ قانوناً يحمي الرؤساء السابقين من المساءلة القانونية خلال فترة توليهم الحكم بما في ذلك حمايتهم من طلب الإدلاء بشهادة في مسألة ما وتفتيشهم، وكذلك تأمين الحماية لهم ولأفراد عائلاتهم مدى الحياة. وهناك موروثات أخرى لا يمكن تحليل الأوضاع في آسيا الوسطى دون أخذها بعين الاعتبار وأهمها:

استحالة التعايش مع المعارضة وهو ما كان متبعاً أيام الاتحاد السوفييتي في ظل دكتاتورية الحزب الواحد، هذه الدكتاتورية مازالت منتشرة في آسيا الوسطى وتسير من الحكام مسرى الدم. إضافة إلى ذلك فإن شعوب آسيا الوسطى - غالبيتها - محكومة بنظام القبيلة والعشيرة، ولم يعد هناك فرق لدى الكثير من الناس بين شيخ القبيلة ورئيس الجمهورية الذي عادة ما يكون من القبيلة الأكبر عدداً والأكثر نفوذاً، ويستمد الرئيس في الغالب قوته من أنظمته القمعية وقبيلته بشكل متواز، وتعتبر دول آسيا الوسطى هي أسوأ الأنظمة الدكتاتورية في العالم كما وصفها السناتور الأمريكي كريستوفر سميث في شهادة له أمام الكونجرس.

## الدور السياسي!

استحالة التعايش مع المعارضة جعلت الحكام عموماً يضيقون ذرعاً بها ويضيّقون عليها، والمعارضة في آسيا الوسطى عموماً ضعيفة وأبرز رموزها إما في المنفى وإما في السجن، وإن كانت هناك أصوات تسمع بين الحين والآخر.

أما المعارضة الإسلامية فهي منتشرة بشكل كبير على الصعيد الشعبي، لكن غياب الكوادر القادرة على استثمار هذه الشعبية للصالح العام ووضع المؤسسات الدينية تحت المراقبة الحكومية الشديدة يحولان دون استثمارها على الشكل المرجو. وإذا كان زعماء المعارضة السياسية منفيين في روسيا ودول الغرب فإن المعارضين الإسلاميين يتنقلون بين الجبال والشعاب، وإذا كان المعارضون السياسيون في السجون فإن المعارضين الإسلاميين يتوزعون بين السجون والقبور، ولا يمارس الإسلاميون دوراً سياسياً علنياً إلا في طاجيكستان حيث ينشط حزب النهضة الإسلامي، علماً بأن ذلك لم يأت إلا نتيجة حرب أهلية حصدت أرواح أكثر من ١٠٠ ألف شخص.

على الصعيد الاقتصادي بلغ النمو الذي شهدته تلك الجمهوريات ٧٪ في العام الماضي. لكن ذلك الارتفاع على أهميته لم ينعكس على حياة السكان ومستوى معيشتهم، ويرجع الخبراء هذا النمو أساساً إلى ارتفاع أسعار المواد الأولية وخاصة النفط والغاز وليس ازدياد الانتاج الزراعي أو الصناعي أو التبادل التجاري، كما يؤكد الخبراء المختصون أن المستفيد الأهم والأوحد من هذا النمو الحكام وحاشياتهم.

## أوضاع مأساوية!

وإذا ما استعرضنا سجلات تلك الجمهوريات في مجال حقوق الانسان وجدنا أن هذه السجلات هي الأسوأ في العالم بشهادة جميع المنظمات العاملة في ذلك المجال، وتتحدث تقارير حقوق الإنسان كذلك عن ظاهرة تشغيل الأطفال في مزارع القطن المنتشرة بكثرة في آسيا الوسطى ومصادرة المنتجات الزراعية للفلاحين والتسرب الدراسي وانتشار الأمراض والفقر. وتجمع تقارير المنظمات العاملة في مجال حقوق الإنسان على أن الأوضاع هناك مأساوية.

مما ورد يمكن الاستنتاج أن الأرض في آسيا الوسطى مهيأة للتغيير ولكن ما احتمالات الفشل والنجاح لقيام تلك الثورات؟

حتى الآن يبدو أن عوامل فشل ثورات سلمية تجري وفق النموذجين الجورجي والأوكراني أكبر من عوامل نجاحها. فمؤسسات المجتمع المدني - الديناميو المحرك لمثل تلك الثورات - شبه معدومة، وإن كانت موجودة فتأثيرها غير محسوس وليس لها تأثير يحسب الحكام له حساباً. وتعتبر قازاخستان الدولة الأكثر تقدماً في هذا المجال: حيث تنشط ٢٥٠٠ منظمة غير حكومية تستمد مساعداتها من ٢٠٠ منظمة في أمريكا وأوروبا ويعود ذلك على ما يبدو إلى وجود جالية روسية كبيرة فيها تقدر نسبتها بـ ٤٠ ٪ من السكان.. والمعارضة كذلك ضعيفة وتأثيرها هي الأخرى محدود ولا يوجد بين زعمائها على امتداد آسيا الوسطى بأسرها شخصية كارزيمية قادرة على استقطاب الشعب وتحريكه. ولا يكاد صوت الإعلام الحر، المستقل والمعارض أن يسمع، في حين ما زالت أمريكا مقتنعة بأن الحكام الحاليين يؤدون دورهم بجدارة ويخدمون مصالحها ومع ذلك لا يقف المسؤولون في جمهوريات آسيا الوسطى مكتوفي الأيدي أمام الأخطار التي قد تواجههم في المستقبل القريب في وقت بدأ اللون البرتقالي فيه يثير خوفهم كما يثير اللون الأحمر الثور في حلبة المصارعة. لذلك فقد لجأ هؤلاء الرؤساء لتخاذ الإجراءات التي يرونها درعاً يحمي كراسيهم ويطيل عمر تسلطهم.

أولى الخطوات التي لجأ هؤلاء الحكام إليها تشديد الرقابة على المنظمات غير الحكومية العاملة في بلدانهم. ولم يخف الرئيس إسلام كريموف ذلك حين صرح أثناء افتتاحه للاجتماع الأول للمجلس النيابي الجديد والمنعقد بتاريخ ٢٨من يناير العام الحالي بأنه يراقب كافة المنظمات غير الحكومية في بلاده. ولجأت تركمانستان إلى التذكير بأن القانون الذي ينظم عمل المنظمات

## اللون البرتقالي يثيرهم كما يثير اللون الأحمر «الثور» في حلبة المصارعة

غير الحكومية على أراضيها ينص على أن أية مخالفة لأحكام ذلك القانون ستؤدي فوراً إلى إغلاق المؤسسة ومصادرة أملاكها وإيداع مسؤوليها السجن.

## مغازلة أمريكا!

كما لجأ زعماء آسيا الوسطى إلى التهويل من أن خطر الثورات التي قد تتفجر وفق نموذجي جورجيا وأوكرانيا قد يؤدي إلى تفجير حروب أهلية في بلدانهم، كما صرح بذلك أسكر أكاييف رئيس قيرغيزستان، بل إلى تقسيم البلاد بين مؤيد للحكم ومعارض له وما يتبع ذلك من تقسيم جغرافي. . ولجؤوا أيضاً إلى الرقص على الحبال الأمريكية والروسية وذلك لاستمالة كل من الطرفين لصالحهم، ورغم أن المعارضة في بلدانهم إما معدومة وإما ضعيفة إلا أنها تخيف، ولا يعود ذلك إلى المعارضة ذاتها بقدر ما يعود إلى هشاشة أنظمة الحكم، لذلك يدرك الحكام أن تحالفهم مع أمريكا وروسيا سيحول دون تبني تلك الدولتين لها.. وإذا عرفنا أن الولايات المتحدة هي عرّاب الثورات التي حصلت في صربيا، هايتي، جورجيا وأوكرانيا.. أدركنا أن عوامل نجاح مثل تلك الثورات في آسيا الوسطى يكون بيد أمريكا فكرة وإعداداً وتدريباً وتمويلاً وتنفيذاً. فكيف يبدو الموقف الأمريكي من الثورات الكامنة في آسيا الوسطى؟ تنظر الولايات المتحدة الأمريكية إلى آسيا الوسطى على أنها منطقة ذات مصالح حيوية لها، وهذا ما أكدته بينث جونز مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون آسيا الوسطى والقوقاز في زيارتها الأخيرة حيث قالت: إن آسيا الوسطى تستحق اهتماماً أكبر من الولايات المتحدة وهي بالفعل تحصل على ذلك الاهتمام.

## أصوات المعارضة!

وما يهم الولايات المتحدة في المقام الأول هو الحفاظ على الاستقرار في تلك البقعة الغنية بمصادر الطاقة وتأمين قواعدها العسكرية التي أقامتها هناك عشية الحرب على أفغانستان، إضافة إلى احتواء المارد الصيني الذي بدأ يطل برأسه في آسيا الوسطى وإبعاد النفوذ الروسي عن المنطقة ومنع وصول الإسلاميين إلى مواقع القرار هناك. . وما دام حكام آسيا الوسطى يراعون مصالحها (أمريكا) فما المانع من بقائهم؟ ولكن عندما يقتربون من الخطوط الحمراء المرسومة لهم فسيتم فتح ملفات الفساد والرشوة وحقوق الإنسان وملف الحريات وسيؤدي ذلك لإزاحتهم بوسائل باتت معروفة للجميع، لذلك تبقى الآمال لدى المعارضين في آسيا الوسطى معلقة على مزاج الولايات المتحدة من حب وكره لحكام بلدانهم.. أصداء الثورة البرتقالية وصلت بالفعل إلى آسيا الوسطى وما بقي هو التجاوب مع هذه الأصوات، فمتى يتم ذلك؟■

باتريك بوشمان (*)

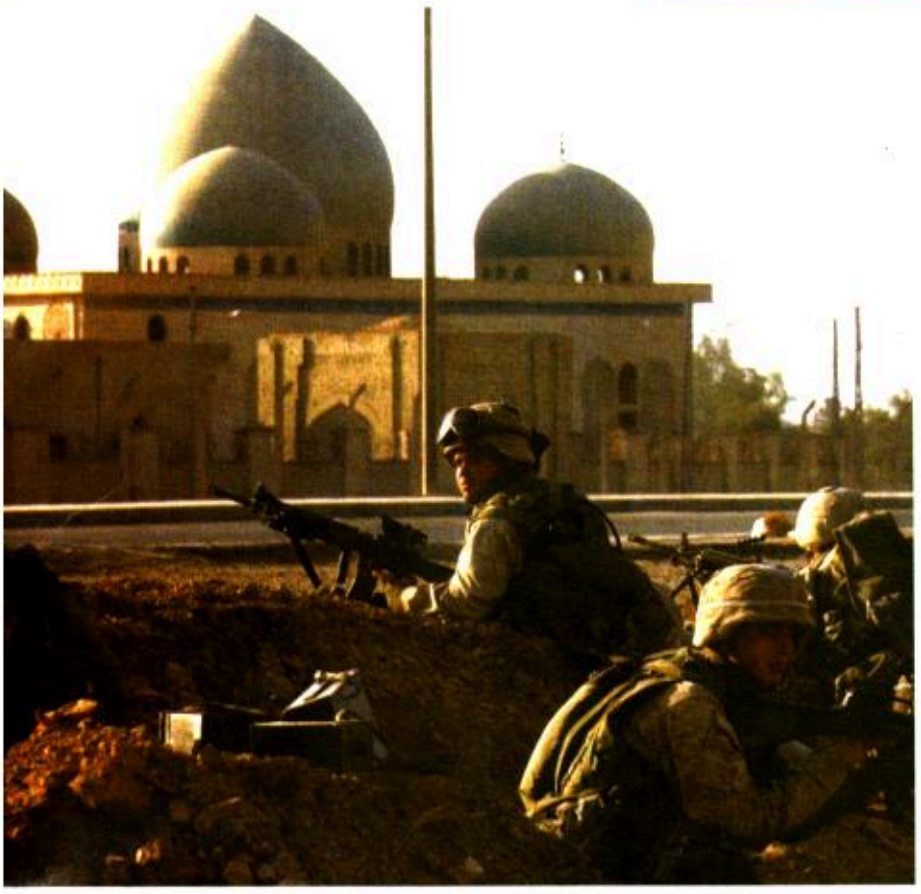

# ما الهدف الحقيقي من غ

إن سيدات المحافظين الجدد معجبات بدونالد رامسفيلد لكن رجالهم تجاوزوه، ففي الأسبوع الماضي دعا الكاتب ويليام كريستول من مجلة ويكلي ستاندرد . فيما بدا وكأنه طعنة في الظهر . إلى طرد رامسفيلد. وأبرز ستاندرد التناقض بين الأداء الرائع للجنود وعشوائية رامسفيلد بقوله «إن رامسفيلد ليس بالوزير الذي يريد بوش أن يكون وزير دفاعه للفترة الرئاسية الثانية... إن أداء جنودنا سيكون أفضل لو كان لدينا وزير دفاع آخر». وعندما نتأمل كل ما فعله رامسفيلد للمحافظين الجدد فإن عمق هذه الخيانة يبدو صاعقاً.

لقد ظل رامسفيلد بطلاً للمحافظين الجدد منذ الثمانينيات من القرن الماضي، وفي عام ١٩٩٨ قام بالتوقيع على رسالة كريستول المفتوحة الموجهة إلى كلينتون تدعو لشن حرب على العراق وكان ذلك قبل تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر بثلاث سنوات. ثم قام رامسفيلد . الذي كان آنذاك مرشحاً لمنصب وزير الدفاع . بإحضار اثنين من المحافظين الجدد هما بول وولف وويتز كرجل ثان في الوزارة ودوجلاس فيث كرجل ثالث في الوزارة، ثم سمح لهما بملء وزارة الدفاع بالأصدقاء من مؤسستي «نيوكون سنترال» ومعهد أمريكان إنتربرايس. وقد أعطى منصب رئاسة هيئة مراجعة السياسات الدفاعية . التي تحولت فيما بعد إلى عش للمحافظين . لريتشارد بيرل الجدد في البنتاجون. وفي الساعات اللاحقة لتفجيرات

(*) واشنطن ريبورت لشؤون الشرق الأوسط - مارس ٢٠٠٥ . المجلد ٢٤ - العدد ٢

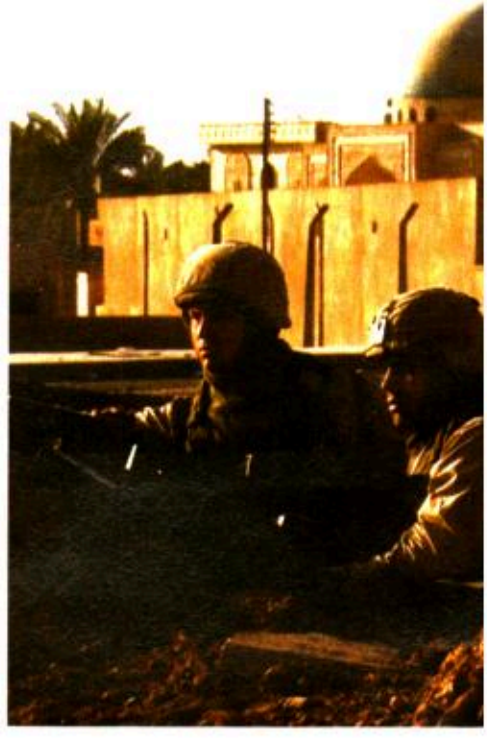

# ـزو العراق؟

الحادي عشر من سبتمبر اكتسب موضوع الحرب على العراق صفة الضرورة. وعندما سقطت بغداد في ثلاثة أسابيع صارت الجماهير تشرب «الأنخاب» في صحة رامسفيلد، ولكن ما الذي حدث الآن؟

يجري الآن تحميل مسؤولية المأزق في العراق لرامسفيلد، إذ إن المحافظين الجدد بوصفهم المتآمرين والمخططين والمروجين لهذه الحرب يعرفون أنه إذا أصبح العراق فيتنام جديدة فسيبحث المحافظون الجدد عن كبش فداء ولن يكون هناك أفضل من رامسفيلد فهو الذي خطط وكذب وضلل.

لم يكن رد رامسفيلد السخيف على أسئلة الجنود في الكويت حول مدرعات لمركبات الهامفيز السبب الحقيقي لرغبة كريستول بطرده. وقد قال كريستول في حديث له مع صحيفة واشنطن بوست إن خطأ رامسفيلد الجوهري هو «... أن نظريته العسكرية لا تتوافق مع استراتيجية بوش الجيو- سياسية. فهو يريد هذا النور والقوات المتحولة ولكننا يجب أن نربح حرباً حقيقية تتضمن عدداً كبيراً من الجنود وبناء شعب وهذا هو جوهر استراتيجية بوش من أجل إعادة صياغة الشرق الأوسط».

ولم تكن هذه الحرب بالنسبة للمحافظين الجدد تتعلق بأسلحة الدمار الشامل أو أية علاقة للعراق بتفجيرات الحادي عشر من سبتمبر، بل كان الغرض الحقيقي ضمان أمن «إسرائيل». إن على الرئيس بوش أن يفهم رسالة كريستول فهي تعني حشد الجيوش والمزيد من الجند لتوسيع دائرة الحرب إلى سورية وإيران واحتلال غير محدد للشرق الأوسط حتى يتم تغيير العقلية في العالم الإسلامي وإجباره على انتهاج الديمقراطية والتعايش مع «إسرائيل». حتى وإن تطلَّب الأمر المزيد من الدولارات التي يدفعها دافع الضرائب الأمريكي والمزيد من الدماء فإن المحافظين الجدد يرحبون بتلك التضحية وإذا أخفق بوش في تحقيق هذا الهدف فسوف يتلقى المعاملة نفسها من قبل المحافظين الجدد وقد يبدو الأمر انتهازاً وتطفلاً ولكنهم سيبحثون عن فريسة أخرى ربما تكون (جون ماكي) هذه المرة.

إن انعدام الثقة بنوايا الولايات المتحدة هو السبب الجوهري للمقاومة التي تزداد دموية شهراً بعد شهر. فهل الرئيس بوش صادق في أن هدفه إيجاد عراق مستقر وديمقراطي؟ أم أن ذلك مجرد غطاء لإنشاء قواعد عسكرية دائمة تمكن الولايات المتحدة من الهيمنة على العراق مستقبلاً؟

**وفيما يلي بعض الأسباب الداعية لانعدام ثقة العراقيين بالولايات المتحدة:**

١. التصريحات المتتالية في الصحف بأن الولايات المتحدة ستحتاج لبقاء قواتها في العراق لسنوات.

٢. كانت دعوة المحافظين الجدد لغزو العراق منذ زمن بعيد كخطوة للهيمنة على الشرق الأوسط، وقد أعلن الجنرال المتقاعد أنتوني زيني مؤخراً أن كل إنسان يعرف أن النفط وأمن «إسرائيل» هما السببان الحقيقيان لغزو العراق.

٣. خلفت ضربة «الصدمة والرعب» التي بدأت بها الولايات المتحدة غزوها للعراق ١٠٠ ألف قتيل عراقي من المدنيين وآلاف الجرحى والمشردين ودمرت مدينة الفلوجة.

٤. لم يعاقب مرتكبو فظائع سجن أبو غريب معاقبة حقيقية.

٥. الحكومة الانتقالية تم اختيارها من قبل الولايات المتحدة، كما أن رئيس الوزراء إياد علاوي أقام لسنوات عدة في الولايات المتحدة وله صلات وثيقة مع وكالة الاستخبارات الأمريكية وكان زميلاً سابقاً لصدام حسين وعميله في أوروبا.

٦. حثت الولايات المتحدة في نهاية حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ الشعب على الإطاحة بحكم صدام ثم أدارت له ظهرها، مما مكن صدام من التنكيل بالمتمردين باستخدام الطائرات.

٧. فرضت الولايات المتحدة عقوبات على العراق بعد الحرب سببت معاناة كبيرة للمدنيين وموت نصف مليون طفل عراقي على الأقل.

٨. التزمت الولايات المتحدة جانب الصمت في الثمانينيات من القرن الماضي إزاء الفظائع التي ارتكبها نظام صدام ضد الأكراد والمدنيين العراقيين وساعدته في الحرب على إيران.

٩. تجاهل بوش قبل الحرب على العراق ٢٠٠٣ عروض الصلح التي جاء بها مبعوثو صدام.

١٠. لم تسع الإدارة الأمريكية إلى تحسين صورتها في العالم العربي والإسلامي كدولة متحيزة ضدهم، فكان بوش يتحدث عن استقلال الفلسطينيين ولكنه استمر في دعم «إسرائيل» دون أن يعترض على وحشية معاملتها للفلسطينيين.

إن عدوى العداء للولايات المتحدة انتشرت في أرجاء العالم العربي والإسلامي، وعلى الولايات المتحدة أن تسعى لتستعيد الثقة بها. والخطوة الأولى في هذا الاتجاه هي إقناع العراقيين أنها ستنسحب من العراق فور طلب الحكومة العراقية ذلك منها، حسب التوقيت والحجم الذي تحدده الحكومة العراقية، كما يتعين عليها أن تقلص من حجم السفارة الأمريكية الهائل. والمحشوة بموظفين يبلغ عددهم ٢٠٠٠ موظف وهو العدد الأكبر في تاريخها - إلى الحجم المعقول.

ومهما كانت الدوافع الأصلية للحرب، يتعين على بوش أن يمحو مخاوف العراقيين وإلا فستترك هذه الحرب إرثاً أكثر سواداً من الحرب التي شنها ليندون جونسون على فيتنام. إن الأزمة في العراق تتمثل في انعدام الثقة فيها وليست في نقص عدد الجنود ولن تؤدي زيادة عدد الجنود إلا إلى مزيد من المقاومة. ■

جاكرتا- ترجمة: أحمد دمياطي بصاري
duha74@hotmail.com

**تواجه إندونيسيا تحديات مختلفة ومعقدة ومتراكمة. فمن محاولات الشمال للانفصال إلى الدمار الهائل الذي خلفته كارثة المد البحري (تسونامي) ووصولاً إلى حملات التنصير التي انتشرت بشكل مخيف في البلاد، كل هذه التحديات تقف على أعتاب الرئيس الإندونيسي المنتخب سوسيلو بانبانج يودويونو الشهير بـ SBY ليواجه هذه المقدرات التي واجهته بعد أقل من ثلاثة شهور على توليه الحكم. وقد أجرت الصحافة الإندونيسية معه مؤخراً حوارات عدة أجاب خلالها على أسئلة كثيرة مطروحة على الساحة السياسية في البلاد، وننقل هنا عن مجلة تيمبو وجريدة ريبابليكا هذا الحوار:**

## الرئيس الإندونيسي في حديث شامل للصحافة المحلية:

# تسونامي.. زلزل الخلافات!

**● سيادة الرئيس.. ما الإنجازات التي تمت خلال ١٠٠ يوم من توليكم سدة الحكم؟ وما الأشياء التي لم تنجز بعد؟**

- أجندتي السياسية تلخصت في أربعة أمور هي:

١. إتمام الأعمال التي لم تقم الحكومة السابقة بإنجازها.

٢. توفير الأمن في الأعياد التي مرت علينا منذ عيد الفطر إلى الآن والتي مرت علينا - بحمد الله - باستقرار وأمن وهدوء.

٣. وضع خطة متوسطة المدى للتنمية بين ٢٠٠٤-٢٠٠٩م.

٤. الوضع في الاعتبار كأولى أولويات الحكومة مواجهة ما خلفته كارثة تسونامي في آتشيه من دمار.

**● إلى أي مدى تسير عملية الإصلاح والاندماج الحكومي التي أعلنتم عنها من قبل؟**

- قمت بعقد لقاءات عديدة لتوطيد صفوف الحكومة التي تحتوي على عناصر متعددة.. من أجل السعي نحو الإصلاح وبهدف ترقية مستوى الأداء وتفعيله، وهذه العملية مستمرة إلى هذه اللحظة. والحمد لله خلال هذه الأشهر الثلاثة استطعنا أن ندمج ونوطد دور كل القوى الحكومية ونحدد مهمتها بمعنى واسع.

في اليوم الخامس من تولي الرئاسة قمت بحشد حكام الأقاليم كافة (٣٥ حاكماً) واجتمعت معهم وتناولنا موضوعات كثيرة لغرس الجو السياسي الهادئ وقلت لهم إن «التنافس الرئاسي» في الانتخابات جزء من الديمقراطية ولا ينبغي لنا أن ننغمس في النزاع والخلاف الذي أعقب الانتخابات، وقد أكدوا بعد شهر من اللقاء أن الخلافات البارزة بين أنصار الأحزاب السياسية فترة الانتخاب قد هدأت، ولكني أؤكد أن المصالحة والوفاق بين كبار السياسيين تحتاج إلى وقت أكثر.

**● كيف واجهتم المشكلات البيروقراطية؟**

- أعترف بأنني لم أعد أصبر، وأريد أن أنجز بعض الأمور في أسرع وقت ممكن، وبعض الوزراء يرون أنني أطالبهم بأشياء فوق طاقاتهم. وأدرك الآن أن الأمر يحتاج إلى وقت، ومهمتي تعجيل كافة آليات الحكومة ومحركاتها لخلق بيئة متفاعلة للتقدم.

**● في السابق صدر منكم وعد بإصدار قانون لمكافحة الفساد.. ماذا تم في هذا الشأن؟**

- ليس قانوناً ولكن آلية لمكافحة الفساد وعن طريقها أحصل على تقارير بكل التطورات بشكل منتظم، كما اجتمعت مع المدعي العام ورئيس الشرطة ولجنة مكافحة الفساد وأصدرت بعض التوجيهات.. وأنا على اتصال دائم مع هيئة التفتيش المالي والمحكمة العليا، وأعمل على تنفيذ كل هذه الآليات بصورة أفضل من اجل التنسيق مع كل هذه الجهات والعمل على أكمل وجه، وأؤكد أن ذلك سيستمر طوال فترة حكمي للبلاد من أجل الإصلاح.

إن أحد العوامل المؤدية لانتشار الفساد في المؤسسات هو تدني مستوى الدخل إضافة إلى النظام الإداري والمؤسسي، وهذه الأمور يمكن أن تصحح في المستقبل، وفي الوقت ذاته سنقوم بمعاقبة كل من يتمتع بكل رفاهية ورخاء على حساب الجماهير.

**● السياسة الاقتصادية الراهنة أظهرت أن الحكومة ستعتمد على القروض كأساس للتنمية القادمة، هل يمكن أن تبين لنا مسيرة سياستكم الاقتصادية بصورة أفضل؟**

- أنا ملتزم بأن يكون تمويل التنمية بالتطلع إلى إمكاناتنا وقدراتنا الداخلية، ويجب أن نقلل كمية المديونية سواء معدل المديونية نحو الدخل القومي الإجمالي أو معدل المديونية نحو الميزانية الوطنية.

**● كيف واجهتم حجم الدمار الذي خلفته كارثة تسو نامي في آتشيه؟**

- أرى أن هذه الكارثة ابتلاء وامتحان - من الله - وليس عذاباً، لقد ابتلانا الله بهذه الكوارث حتى نصبر ونتوكل عليه ونسعى بكل جهد لمعالجتها ليلاً ونهارا ونحسن أعمالنا في المستقبل. لا يوجد عندي يوم إجازة، لابد أن أتفقد أحوال الناس في كثير من الأقاليم لأصغي إلى شكواهم مباشرة وليس من الوزراء فحسب.

**● في الحوار مع حركة آتشيه الإنفصالية أو ما يعرف بـ «جام»، يبدو أن ليوسف كالا نائب الرئيس دوراً فعالاً؟**

**نراقب جماعات التنصير وأطالب الجميع بعدم الصيد في الماء العكر**

## لقد ابتلانا الله بالكوارث حتى نصبر ونتوكل عليه ونحسن أعمالنا في المستقبل

- لا يوجد أي قرار لنائب الرئيس لا أعلم به أو لا يرفع إلي أو يكون خارجاً عن توجيهاتي. السيد يوسف قام بالتنسيق لعمليات الوصول إلى الاتفاقية والاتصالات مع الحركة، وكانت المبادرة لتسوية قضية آتشيه الانفصالية بحل وسط اقترحته في بداية رئاستي، واستشرت البرلمان في ١٧ نوفمبر المنصرم. إن إنهاء الصراع - مع الدفاع عن وحدة إندونيسيا - يمكن الوصول إليه بمنح الحكم الذاتي الخاص لآتشيه.

لكن عندما ضرب المد البحري الهائل (تسونامي) هذه المنطقة حيث تحطمت معظم مدنها وقراها، شجعني هذا على أن أنادي إلى الوحدة والتضامن لعمارة آتشيه، وقد تحدثت مع قادة آتشيه الانفصاليين هناك وجهاً لوجه وكان رد فعلهم مبشراً لنا جميعاً وهم مستعدون للتوصل إلى السلام. لكن يبقى السؤال «كيف بقادة الحركة في السويد؟». وعند لقائي بالأمين العام للأمم المتحدة، كوفي عنان وبعض رؤساء الدول الصديقة طالبت منهم التوسط بيننا وبين قادة الحركة في السويد حتى لا يعيقونا عن إيجاد حل سلمي في المنطقة.

**● إذن لماذا عقد حوار غير رسمي بين الحركة والحكومة في هلسنكي مؤخراً؟**

- أنا جنرال متقاعد وأدرك أن العمليات العسكرية وحدها أينما كانت لن تكون قادرة على تسوية الصراع الداخلي المسلح، بل لابد من قنوات دبلوماسية وتفاوضية، وتاريخنا سجل في صفحاته الذهبية منذ الخمسينيات والستينيات، نجاح الحكومة في حل الصراع مع حركات التمرد الناجمة عبر القنوات الدبلوماسية والسياسية والعسكرية معاً. وإذا استمر الصراع المسلح في المنطقة على ما هو عليه الآن فإن سقوط الضحايا سواء من أنصار الحركة أو الجيش والأبرياء لا يمكن التغاضي عنه، ولهذا فإنني متمسك بالعمل علي انهاء هذا الصراع شبه الدائم (بدأ منذ ٣٠ عاماً) بين الحركة والقوات الإندونيسية اليوم، وتسوية مشكلة آتشيه الانفصالية هي داخلية ولا توجد أية رغبة في تدويلها.

**● من سيشارك في عملية إعادة إعمار آتشيه؟**

- أريد أن تنضم كل الجهات المعنية في إعادة اعمار آتشيه، كذلك أهل آتشيه لهم دور كبير في الإعمار، كما يشارك فيها الجيش والشرطة والمتطوعون والمنظمات الدولية، والأمر الضروري هنا القيام بتعبئة كافة الإمكانيات الداخلية والطاقات المتوافرة.

**● ترددت الأنباء حول غزو المنصرين لمنطقة اتشيه، ماردكم على ذلك؟**

- هناك قلق ناجم عن نشر دين معين وتجارة الصبيان وتبني الأطفال من قبل منظمات أجنبية. وقد طالبت الجميع منذ البداية بالحيلولة دون حدوث ذلك، يجب أن نوقف كل ما يخالف الروح المطلوب لإعادة بناء آتشيه. أنا مازلت أحقق وأتابع الأمر ولم يأتني التقرير الخاص والمحدد حول هذا الموضوع. نحن في مراقبة دائمة وأطالب الجميع بعدم الصيد في الماء العكر وألا يزيدوا الأمر تعقيداً. ■


# تسونامي

## وتستمر الحياة..

## اجعلها صدقة جارية

### من أجل بداية جديدة

**الكسب الحلال**

| المشروع | د.ك |
|---|---|
| عربة بيع طعام | 65 |
| دراجة نارية (وسيلة مواصلات) | 380 |
| ركشة (3 عجلات) | 790-525 |
| ماكينات غزل ونسيج (3 أسر) | 380 |
| ماكينة خياطة | 38 |
| البقر الحلوب | 95 |
| منيحة غنم | 30 |
| قوارب صيد: حجم 5 م | 100 |
| قوارب صيد: حجم 6.5 م | 130 |
| قوارب صيد: حجم 5.5 م مع موتور سوزوكي (5 أسر) | 840 |
| قوارب صيد: حجم 5.5 م شراعي (3 أسر) | 870 |
| شبكة صيد (صغيرة - كبيرة) | 150-15 |
| دراجة بخارية لبيع السمك | 310 |
| دراجة هوائية لبيع السمك | 28 |

**الإعاشة**

| المشروع | د.ك |
|---|---|
| مواد غذائية (أسرة شهريًا) | 20 |
| كسوة فقير | 5 |
| حقيبة وأدوات مدرسية | 10 |
| كفالة يتيم | 10 |

**البيوت**

| إندونيسيا | | سريلانكا | |
|---|---|---|---|
| د.ك | المواصفات | د.ك | المواصفات |
| 2400 | 2 غرفة وصالة وسطح وحمام 50 م² (دون خدمات) | 1390 | 2 غرفة وصالة وسطح وحمام 47 م² (دون خدمات) |
| 2700 | 2 غرفة وصالة وسطح وحمام 50 م² (مع خدمات) | 1590 | 2 غرفة وصالة وسطح وحمام 47 م² (مع خدمات) |

50-100 د.ك تجهيز وتأثيث البيوت
(فرش، أغطية، خزانة، أدوات طهي)

النشاط النسائي
2453054

822855
5736490

ريو دي جانيرو: الصادق العثماني

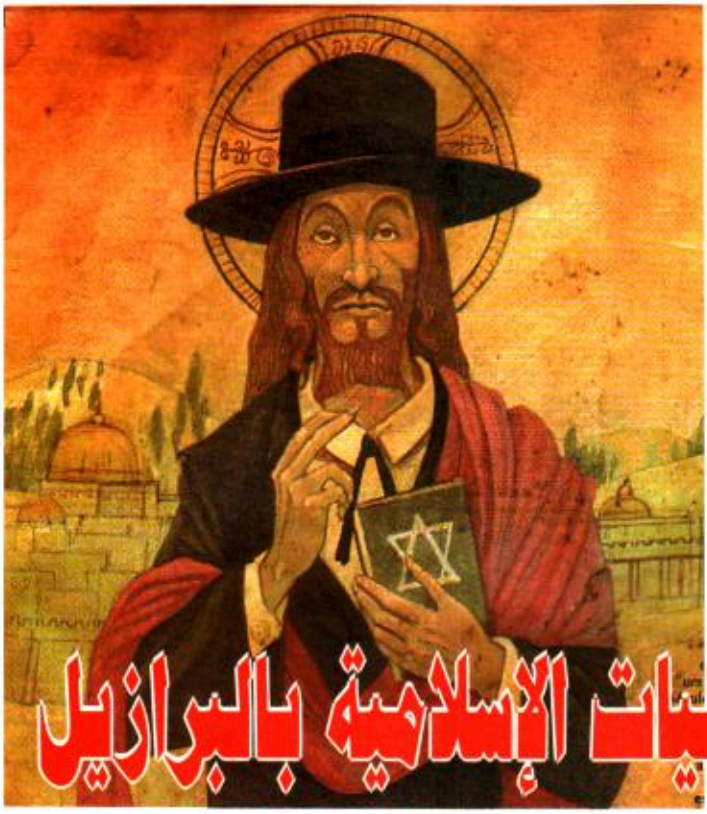

تعد الحركة الماسونية من ألد أعداء الإسلام وأكثر المحاربين له.. ونأسف كثيراً ونحن نشاهد أو نسمع أن كثيرين من أبناء الجاليات الإسلامية اعتنقوا مبادئ هذه الحركة فأصبحوا من المدافعين عنها وعن أهدافها ومبادئها، الأمر الذي يدعونا إلى التوقف قليلاً أمام أنشطتها في بلاد المهجر لبيانها للناس المخدوعين بشعاراتها البراقة في أوطان المسلمين.

# الغزو الماسوني للجاليات الإسلامية بالبرازيل

وبعد بحث وتنقيب تحقق لي أن جمعية «القوة الخفية» التي أسسها اليهود عام ٤٣ للميلاد وذلك لمناهضة المسيحية هي نفسها التي ظهرت عام ١٨١٨م تحت اسم الماسونية أي (البناؤون) وذلك بعد تغيير اليهود لاسمها. وقد اختلف المؤرخون حتى الماسون منهم، في تحديد نشأتها، فمنهم من قال بحداثتها، ومنهم من أوصلها إلى الحروب الصليبية، وآخرون تتبعوها إلى أيام اليونان في الجيل الثامن قبل الميلاد، والراجح من الأقوال أنها أنشئت في هيكل سليمان. وهذا ما رجحه الماسوني العربي جورجي زيدان، وإيليا الحاج وشاهين مكريوس.

الأستاذ محمد ليلى أحد الخبراء بهذه الحركة وأحد المتابعين لأنشطتها. وقد سألناه عن تأثيرها على الشباب المسلم بالبرازيل فأجاب قائلاً: هناك الكثير من المسلمين الذين يعيشون في هذه البلاد تأثروا بشعارات الماسونية فاعتنقوها وانغمسوا في دواليبها نظراً للشعارات النبيلة التي تحملها والوهم التي تقدمه لمن ينتسب إليها، كالإغراء بالمنفعة الشخصية على أساس أن كل ماسوني مجند في عون كل ماسوني آخر في أي بقعة من بقاع الأرض يعينه في حاجاته ويحل له مشكلاته، ويساعده إذا وقع في مأزق كالفشل في تجارته، وهذا أعظم إغراء تصاد به الناس في مختلف المراكز الاجتماعية. ويضيف موضحاً أنه يعرف الكثير من الماسونيين العرب لكنه اعتذر عن ذكر أسمائهم.

ويؤكد محمد ليلى أن له خبرة طويلة ودراية واسعة بالماسونية والماسونيين منذ أن كان طالباً في لبنان.. وكشف عن أن صاحب كتاب «فضائح الماسونية» الأستاذ محمد علي الزغبي هو أستاذه وقال: لقد مات شهيداً في لبنان بسبب تأليفه لهذا الكتاب. والجدير بالذكر أن الأستاذ الزغبي قد تدرج في أسلاك الماسونية في لبنان وسورية على مدى أكثر من ١٥ سنة قبل أن يعرف أهدافها الخبيثة، وعندما اكتشف أهدافها الشيطانية انسحب منها وألف كتابه هذا الموجود إلى اليوم في المكتبات العربية.

في هذا السياق سألت الداعية أبا محمد، إمام أحد المساجد بمدينة ساو باولو عن التأثير الماسوني على الجاليات الإسلامية في البرازيل فسكت قليلاً خائفاً مضطرباً وقال: من الصعب الخوض في هذه الحركة، ولكن ما أريد أن أوضحه أن الحركات الماسونية في هذه البلاد منظمة وتعمل وفق برامج محددة لا تعمل عشوائياً، فهي تدرس الناس دراسة علمية دقيقة من حيث عقيدتهم وأفكارهم، وأحوالهم الاجتماعية. وأساليبهم في بلوغ أفكارهم إلى جاليتنا في هذه البلاد، تختلف حسب الشخص المستهدف ومدى تمسكه بدينه، كذلك مدى احتياجه إلى المال والصحة والتعليم.. أما غير المتدينين فأغلبهم يسقطون كأوراق الخريف على ساحة الملذات والشهوات والوعود الموهومة، كوعود الشخص المستهدف بمنصب راق في الدولة.. ومما نتألم له أن أطرافاً كثيرة لا تستطيع كشف النقاب عن هذه الحركة إرضاءً لبعض الأطراف الذين سقطوا في حبال هذه الحركة.

أحد الشباب المسلم اسمه إبراهيم كان قد وقع فريسة هذه الحركة يقول: تعرفت على النادي الماسوني بواسطة صديق لي، حيث طلب مني مرة أن أذهب معه إلى النادي الواقع بمدينة سانتو آماروا فاستقبلوني استقبالاً حاراً.. شعرت بقيمتي كإنسان يحترم من طرف الآخرين.. وهذا العطف والاحترام كنت أفقده حتى داخل المسجد ووسط أصدقائي وأسرتي حيث لا أحد «يسأل فيك».

في البداية سألني رئيسهم عن ديانتي فقلت له أنا مسلم، فقال لي: نحن نحترم جميع الأديان وإنما نريد لك الخير ونريد أن نساعدك، وكل ماسوني في العالم هو صديقك، يساعدك ويقف بجانبك، فأهلاً بك معنا في بيتك وأسرتك.

لا نستغرب إذاً ونحن نسمع هذه القصص من أفواه أبناء الجالية إذا علمنا أن الماسونية هي البنت الشرعية للصهيونية، واليهود الصهاينة في البرازيل يسيطرون على الإعلام والمؤسسات الاقتصادية الكبرى، فهم يسيطرون على كبريات الصحف والمجلات، كما يمثلون محطات إذاعية وقنوات فضائية ويستغلونها في نشر أهدافهم وأفكارهم السامة.. لكن ومع ذلك ـ ولله الحمد ـ فأغلب الشعب البرازيلي لا تؤثر فيه هذه السموم التي تقذفها هذه المجلات والقنوات بين الفينة والأخرى تجاه الإسلام، فالتعاون قائم بين أغلب المراكز الإسلامية والجمعيات الخيرية والمذاهب المسيحية كالكاثوليكية والأرثوذوكسية والبروتستانتية.. إلا أن هناك حركة جديدة داخل الحقل الديني المسيحي بالبرازيل تسمى بـ (الإنجليون الجدد).. هذا الفصيل مع الأسف سيطرت عليه الصهيونية والماسونية، هذه الطائفة من النصارى المتدينين أقنعها اليهود الصهاينة بأن السيد المسيح سيعود إلى مسقط رأسه ووطنه «فلسطين»، لكن فلسطين ـ كما أوهموهم ـ محاصرة بالأعداء من المسلمين، وعليه لابد من مساعدتهم على تحريرها وإيجاد مناخ وظروف دولية وسياسية واقتصادية ونفسية وعسكرية وأمنية ليعود السيد المسيح إلى وطنه سالماً مطمئناً.. فجند هذا الفصيل جميع قدراته المادية والمعنوية والإعلامية في خدمة اليهود وأعلن عداءه الشديد لمن يدين بدين الإسلام أو من يحاول أن يفضح مخططات صهيون.

هذا التوجه الجديد في الحقل الديني المسيحي بالبرازيل بدأ يسيطر على الساحة، فبعد ٢٠ سنة من ظهوره أصبح يملك كبريات الكنائس في جميع المدن البرازيلية، وخاصة مدينة ساوباولو، وريو دي جانيروا، وبرازيليا، وفوز دي كواسو، وكوريتيبا وغيرها من المدن، ويُقدر اتباع هؤلاء بالملايين.

إن الدراسات والمعلومات التي وصل اليها علماء التاريخ والاجتماع والسياسية تؤكد أن الحركات الماسونية لها علاقة بـ«إسرائيل» وبالصهيونية العالمية، ومؤسسها كما هو معلوم من الصهاينة، وهذه العلاقة ثابتة منذ التقاء مؤسس هذه الحركة مع حكماء صهيون في المؤتمر الصهيوني بمدينة (بال) السويسرية برئاسة تيودور هرتزل سنة ١٨٩٧م التي انبثقت عنها خطة انشاء «دولة اسرائيل» وهناك عدة دلائل منها:

١ـ أن اسم هذه الحركة الماسونية تعني (البناؤون) إشارة إلى محاولة بناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى الشريف وهو هدف الصهيونية العالمية.

٢ـ أن المحافل الماسونية في جميع أنحاء العالم تضع على واجهتها في غالبية مراكزها نجمة داوود وهي شعار الكيان الصهيوني، كما أن اللون الأزرق الذي تطلى به مباني المحافل هو لون علم الكيان الصهيوني.

٣ـ المطرقة والميزان وآلات النجارة التي تستعملها هذه المحافل هي رمز هدم هيكل سليمان وإعادة بنائه.

وللإشارة فإن الصهيونية والماسونية العالمية غزت الكثير من الجمعيات العربية والإسلامية في البرازيل.

وفي النهاية نضع بين يدي الدعاة والشيوخ ورؤساء الجمعيات والمراكز الإسلامية وأصحاب المال والأعمال في هذه البلاد الطيبة المضيافة أرض البرازيل أرض الحرية والتسامح، بفتوى صدرت عن مجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة تحرم على المسلمين الانضمام إلى الماسونية.. وهذا نصها:

## كثيرون تأثروا بشعارات الماسونية الخادعة فانغمسوا في دواليبها

اتخذ مجمع الفقه الإسلامي في دورته المنعقدة في ١٩٧٨/٧/١٥م برئاسة سماحة الشيخ عبد الله بن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى ورئيس المجمع الفقهي قراراً شرعياً مهماً حول الماسونية وحكم الانتماء إليها وحول علاقتها بالصهيونية العالمية جاء فيه:

١ـ أن الماسونية منظمة سرية تخفي تنظيمها تارة وتعلنه تارة أخرى.. بحسب ظروف الزمان والمكان ولكن مبادئها الحقيقية التي تقوم عليها هي سرية في جميع الأحوال، محجوب علمها على أعضائها، إلا خواص الخواص، الذين يصلون في التجارب العديدة إلى مراتب عليا فيها.

٢ـ أنها تبني صلة أعضائها بعضهم ببعض في جميع بقاع الأرض على أساس ظاهري للتمويه على المغفلين، هو الإخاء الإنساني المزعوم بين جميع الداخلين في تنظيمها دون تمييز بين مختلف العقائد والمذاهب.

٣ـ أنها تجتذب الأشخاص إليها ممن يهمها ضمهم إلى تنظيمها بطرق الإغراء بالمنفعة الشخصية على أساس أن كل ماسوني مجند في عون كل أخ ماسوني آخر في أي بقعة من بقاع الأرض، يعينه في حاجاته وأهدافه ومشكلاته ويؤيده في الأهداف إذا كان من ذوي الطموح السياسي، ويعينه إذا وقع في مأزق من المآزق أياً كان على أساس معاونته في الحق والباطل ظالماً أو مظلوماً، وإن كانت تتستر ذلك ظاهرياً بأنها تعينه على الحق والباطل.. وهذا أعظم إغراء تصطاد به الناس في مختلف المراكز الاجتماعية وتأخذ منهم اشتراكات مالية ذات بال.

٤ـ أن الدخول فيها يقوم على أساس احتفال بانتساب عضو جديد تحت مراسم وأشكال رمزية إرهابية لإرهاب العضو إذا خالف تعليماتها والأوامر التي تصدر إليه بطريق التسلسل بالرتبة.

٥ـ أن الأعضاء المغفلين يُتركون أحراراً في ممارسة عباداتهم الدينية وتستفيد من توجيههم وتكليفهم في الحدود التي يصلون إليها ويبقون في مراتب دنيا، أما الملاحدة أو المستعدون للإلحاد فترتقي مراتبهم تدريجياً في ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للعضو على، حسب استعدادهم لخدمة مبادئها الخطيرة.

٦ـ أنها ذات أهداف سياسية ولها أصابع ظاهرة أو خفية في معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغيرات الخطيرة.

٧ـ أنها في أصلها وأساس تنظيمها يهودية الجذور ويهودية الإدارة وصهيونية النشاط.

٨ـ أنها في أهدافها الحقيقية السرية ضد الأديان جميعاً وخاصة الإسلام.

٩ـ أنها تحرص على اختيار أعضائها من ذوي المكانة المالية والسياسية والاجتماعية أو أية مكانة يمكن أن تستغل نفوذاً لأصحابها في مجتمعاتهم، ولا يهمها انتساب من ليس لهم مكانة يمكن استغلالها، لذلك تحرص كل الحرص على ضم الملوك والرؤساء والوزراء وكبار موظفي الدولة ونحوهم.

١٠ـ أنها ذات فروع تأخذ أسماء أخرى تمويهاً وتحويلاً للأنظار لكي تستطيع ممارسة نشاطاتها تحت مختلف الأسماء إذا لقيت مقاومة في محيط ما وتأتي بأسماء مختلفة مثل منظمة الأسود (الليونز) والروتاري وغيرها.

وقد تبينت للجميع ـ بصورة واضحة ـ العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية والصهيونية العالمية، وذلك بأن استطاعت أن تسيطر على نشاطات بعض المسؤولين في البلاد العربية وغيرها بالنسبة لقضية فلسطين، وتحول بينهم وبين كثير من واجباتهم نحو هذه القضية المصيرية لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية، لذلك ولكثير من المعلومات الأخرى عن نشاطات الماسونية وتلبيساتها الخبيثة وأهدافها الماكرة يقرر المجمع الفقهي اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين وأن من ينتسب إليها عن علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب لأهله.■

## قصة من التاريخ العثماني

## من صفحات الجهاد المشرقة على أرض ليبيا

# ثلاثة أجيال أمام المحكمة

**ألقى رئيس المحكمة الإيطالي كارو تورللي Carlo Torelli نظرة ثاقبة على المتهمين الثلاثة الماثلين أمامه... شيخ وكهل وشاب في مقتبل العمر... كانوا يمثلون أجيالاً ثلاثة متعاقبة...والغريب أنهم كانوا من عائلة عثمانية واحدة...كان الشيخ هو الجد والكهل ابنه والشاب حفيده.**

كانوا آتين من مكان بعيد بعيد.. من وراء آلاف الكيلومترات...من الأناضول إلى بنغازي في ليبيا.. ما الذي دفعهم ليقطعوا كل هذه المسافة ليصلوا خفية إلى ليبيا؟.. لم يكن رئيس المحكمة يجهل سبب مجيئهم...إنه داعي الجهاد الذي لا يزال المسلمون متمسكين به... داعي الجهاد هذا هو الذي دفع هذا الشيخ وابنه وحفيده وهو في ميعة الصبا إلى ترك مدينتهم وبيتهم وأن يقطعوا كل هذه المسافة ليصلوا إلى ليبيا من أجل معاونة إخوانهم الليبيين والجهاد معهم ضد إيطاليا التي احتلت ليبيا.

كان الشيخ هو الميرلواء (الجنرال) المتقاعد محمد باشا...

وابنه الميرالاي أحمد علاء الدين محمد... والحفيد هو الشاب محمد...

فما قصة هؤلاء المجاهدين من الجد والأب والحفيد؟

كانت طرابلس الغرب وبنغازي قد احتلتا من قبل إيطاليا. وكانت الدولة العثمانية في ضائقة مالية وعسكرية كبيرة وهي تعاني من سيطرة حزب الاتحاد والترقي عليها بعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٩٠٩م. لم تكن الدولة العثمانية قادرة على مواجهة إيطاليا عندما قامت في ١٩١١م بغزو ليبيا فجأة ودون سابق إنذار. كل ما كانت تستطيعه هو إرسال بعض المجاهدين لمساعدة إخوانهم الليبيين...لم يتردد هؤلاء المجاهدون الثلاثة...الجد والابن والحفيد... تقدموا وسجلوا أنفسهم في المجموعة الفدائية التي أطلق عليها اسم (الضباط الفدائيون). وعلى الرغم من جميع الشروط والظروف القاسية ومن قلة العدد وقلة الأسلحة والمعدات وقلة التموين وطول الطريق فقد وصلوا سراً إلى ليبيا حيث التقوا رؤساء العشائر وأشراف البلد وبدأوا بتدريب البدو وأبناء العشائر على فن القتال. لم يكونوا يملكون أسلحة ثقيلة.. لامدافع ولا دبابات ولا رشاشات، بل مجرد بضع مئات من البنادق القديمة. كان عدد الضباط العثمانيين وكذلك المتطوعين من أفراد العشائر الليبية قليلة، وكان مطلوباً منهم القتال ضد جيش إيطالي مجهز بالأسلحة الثقيلة وبالطائرات، ويفوقهم بعشرات بل بمئات المرات في العدد والعدة..كانوا يعتمدون في الحصول على الأسلحة على الهجوم المباغت الذي يشنونه على العدو ويحصلون على أسلحة الفارين والمقتولين منهم.

في إحدى الهجمات التي كبدوا فيها العدو خسائر كثيرة طوقوا وحوصروا من قبل مدد جديد للجيش الإيطالي وأسروا..وهاهم اليوم يمثلون أمام محكمة عسكرية إيطالية.

كانت أيديهم موثقة بالحبال بقوة بحيث أدمت أيديهم...كانوا يلبسون اللباس الليبي المحلي، وعلى رأس كل منهم طربوش عثماني...كانت التهمة ثابتة عليهم في نظر المحكمة.. فقد أُسروا وهم يقتلون ورائحة وآثر البارود لا يزال على أيديهم.

ولكن الشيء الوحيد الذي كان يزعج رئيس

المحكمة هو وجود صحفيين أحدهما بريطاني والآخر فرنسي حضرا لمتابعة المحكمة.

سألهم رئيس المحكمة:

- من أنتم؟

وقبل أن يقوم مترجم المحكمة بترجمة إلى المتهمين تقدم الكهل خطوة إلى الأمام وقال بلغة إيطالية سليمة:

- اسمي الميرالاي (العقيد) أحمد علاء الدين الضابط العثماني في خدمة مولاي السلطان... وهذا (مشيراً إلى والده) والدي الميرلواء (جنرال برتبة لواء) المتقاعد محمد باشا... وهذا (مشيرا إلى ابنه) ابني محمد الجندي المتطوع في الجيش العثماني..

استولى الذهول على أعضاء المحكمة وعلى الحاضرين في المحكمة وتبادل الصحفيان نظرة حائرة... جنرال متقاعد يتطوع في الجيش وتحت إمرة ابنه ويقاتل العدو كأي جندي آخر!!...ثم أي عائلة هذه التي يجتمع فيها الجد مع الابن مع الحفيد في معركة يائسة بعيدة عن وطنهم؟!...

أحس رئيس المحكمة أن الوضع أصبح أكثر حساسية.. فقد ظهر أن الماثلين أمامه عسكريون...ضابطان وجندي عثماني.

قرر رئيس المحكمة إلقاء الشبهة على هذا الأمر فقال مستجوباً العقيد:

- هل لديك أوراق رسمية تثبت ما تقول؟

بعد معاناة وألم شديد أستطاع العقيد أحمد إخراج ورقة من طيات ثوبه بيديه الموثقتين:

- هذا هو الأمر الرسمي لتعييني.

- أخذ الحاجب الورقة الرسمية من يد العقيد وسلمها إلى رئيس المحكمة الذي بدأ بفحصهابدقة بينما تابع العقيد كلامه:

- إن قام مترجمكم بترجمة هذه الورقة الرسمية لكم فسترون أنها أمر رسمي بتعييني قائداً للواء الثاني من الفدائيين العرب في ولاية طرابلس وهو صادر من السر عسكر العثماني (وزير الحربية العثماني).

كان من المفروض أن يؤدي هذا التطور الجديد في سير المحكمة إلى تغيير مجراها من محكمة تحاكم لصوصاً هاجموا الجيش الإيطالي إلى محكمة عسكرية تتقيد بالقوانين الدولية حول محاكمة الأسرى العسكريين. ولكن مثل التقيد بالقوانين الدولية لمحاكمات العسكريين ومراعاتها كان أمراً بعيداً عن هذه المحكمة التي كانت قد أصدرت قرارها مسبقاً وقبل بدء المحاكمة، وتظاهر رئيس المحكمة بأنه لا يصدق ادعاءات المتهمين، لذا فلم يكن يعدهم أسرى حرب، وكان دليله أنهم لم يكونوا يلبسون البزة العسكرية عند إلقاء القبض عليهم، بل كانوا بقيافة محلية.

ذكر رئيس المحكمة هذا الأمر للمتهمين نافياً كونهم عسكريين عثمانيين.

أجاب العقيد العثماني:

- نظراً لكوني قائداً لمقاتلين لا يلبسون البزة العسكرية فإنني فضلت أن ألبس مثلهم ولا ألبس البزة العسكرية لعقيد عثماني.

قرأ المدعي العسكري التهمة الموجهة إليهم وهي قيامهم في ٢٦ من شهر تشرين الأول (أي الشهر العاشر) من تلك السنة بمهاجمة الجيش الإيطالي وضربه من الخلف ضربة خائنة.

أنكر العقيد أحمد علاء الدين هذه التهمة:

- لم أضربكم من الخلف...بل هجمنا عليكم...هذا كل ما في الأمر...علماً بأننا كنا قلة قليلة.

- لم تكونوا قلة...بل هجمتم بأعداد كبيرة.

- بل كنا قلة...كل ما كنا نملكه كان عبارة عن ٤٠٠ بندقية.

- أين هذه البنادق الآن؟

- لا تزعجوا أنفسكم من هذه الناحية.. ستجدون أن ٣٥٠ بندقية ستصوب إليكم في القريب. أما البنادق الباقية وهي ٥٠ بندقية فقد استشهد ١٥ مجاهداً من حامليها، وتم القبض على ٣٥ مجاهداً مع بندقيته وأعدموا من قبل محكمتكم هذه.

كان رئيس المحكمة يصر على أن هؤلاء المتهمين تابعون للحكومة الإيطالية ولكنهم أعلنوا العصيان عليها، لذا فهم مجرد شقاة عصوا دولتهم. وما دام الأمر هكذا فالحكم واضح. أما العقيد العثماني فقد أصر على موقفه قائلاً:

- لم نكن نحن تابعين لكم في يوم من الأيام..ولم يكن المجاهدون العرب تحت قيادتي تابعين لكم...نحن جميعاً مواطنون عثمانيون، لذا لا نعترف بكم.

ظهر الانزعاج واضحاً في وجه رئيس المحكمة العسكرية، لذا حول مجرى الأسئلة إلى أسئلة قصيرة تتطلب أجوبة سريعة وقصيرة:

- هل شاركتم في الهجوم يوم ٢٦ من شهر تشرين الأول لهذه السنة (١٩١١م)؟

- لقد قدت أنا ذلك الهجوم.

- وهل اشترك هذان (مشيراً إلى والده وإبنه) أيضا في ذلك الهجوم؟

- أجل!...إن ابني جندي ووالدي جنرال عثماني متقاعد تطوع في وحدتي جندياً!!

أطرق رئيس المحكمة بنظره وتظاهر بأنه يدقق بعض الأوراق. ثم استأنف أسئلته:

- وهل قاتلتم جميعاً دون بزة عسكرية؟

- أجل!...وقد شرحت السبب.

- هل أشركت تحت قيادتك أي أفراد من سكان طرابلس المحليين؟ وهل دربتهم؟

- إن ولاية طرابلس ولاية عثمانية، وسكانها مواطنون عثمانيون، وقد ألحقتهم بوحدتي ودربتهم وقدتهم.

- يكفي هذا.

انتهت المحكمة وصدر القرار فورا...الإعدام رمياً بالرصاص.

قام رئيس الكتاب في المحكمة وهو من مدينة نابولي الإيطالية واسمه أنطونيو أوانكلي Antonio Onagli بقراءة قرار المحكمة الذي كان قد كتب قبل انعقاد المحكمة قائلاً في الختام: (... وصدر القرار الآنف وسجل في السجل ولا يوجد حق تمييز للمتهمين).

يقول أحد الصحفيين اللذين كانا في المحكمة:

لم تبهت الابتسامة التي كانت مرسومة على شفاه المتهمين لدى سماع القرار) بل هتف العقيد العثماني بصوت واثق:

- يحيا السلطان!

أما والده الجنرال العثماني المتقاعد فقد هتف: الله أكبر!

أما الحفيد الشاب فقد بقي صامتاً احتراما لوالده ولجده.

قاد الجنود المتهمين من قاعة المحكمة..وبعد فترة قصيرة سمعنا أصوات طلقات أطلقها ثلة من الجنود، فقد نفذ الحكم فيهم بسرعة وبعد خروجهم من المحكمة مباشرة.

أما رئيس المحكمة فقد دمدم قائلاً:

- حضروا المتهمين الآخرين!.

قال هذا وقد حول وجهه المحمر جانباً لكي لا يلتقي بنظرات الصحفيين اللذين قاما تحية للمتهمين عندما مروا أمامهما إلى ساحة الإعدام وهما يحملان قبعتيهما في يديهما..وقبل خروجهما بصقا على عتبة باب المحكمة بعد أن أدارا ظهريهما لرئيس المحكمة.■

## المصادر:


١- (القوة المعنوية للأتراك) لمؤلفه كلاود فرار Claude Ferre

ترجمة دار نشر جريدة الترجمان التركية.

٢- مجلة (سزنتي) التركية عدد ٣٠٨ سنة ٢٠٠٤.

بقلم: بروفيسور علي بولوسين

**منذ سنوات الوحي الأولى كان للقرآن الكريم دور كبير في صياغة وتشكيل شخصية الفرد المسلم، ليس ذلك فحسب بل كان له الدور الأكبر في تشكيل وتكوين وصياغة قيم المجتمع الذي يدين بالإسلام.**

## هذا وإن في التاريخ لعبرة

# التأثير الأخلاقي والاجتماعي للإسلام على المجتمع في روسيا القيصرية

وعلى مدى الزمان كانت القيم الإسلامية مثار إعجاب وتقدير من كل من تعامل مع المسلمين، سواء كدول أو أفراد أو جماعات. تدلنا العديد من الشواهد التاريخية على أن الدولة القيصيرية الروسية قد تأثرت إيجاباً بالقيم الإسلامية، وأنها استفادت من القوانين الإسلامية في بسط الأمن والعدل في أراضيها.

كتب الرحالة الروسي أفاناسي نيكيتين الذي جاب الشرق واختلط بالمسلمين ورأى عدلهم، وتواضعهم، وعدم جورهم على الضعيف والمسكين، الأمر الذي أثار شجونه، ونكأ جراحه وحرك مكامن الأسى في نفسه، فكتب في مذكراته مخاطباً بلده روسيا، والذي كان شديد الحب له: «بلادي الحبيبة روسيا، حفظك الرب وباركك، ما أجملك وما أروعك، لا أرى في هذه الدنيا جنة تعدلك روعة وجمالاً، ولكن مع الأسف يا حبيبتي فالعدل غائب عنك يا بلادي، كل أملي أن تحل فيك البركة والعدل»!

ومن الجدير بالذكر أنه كتب ذلك باللغة التركية القديمة حتى لا يطلع عليه أحد فيفشي ما كتبه للأمراء الروس الظلمة.

العالم الروسي المعاصر ليف جوميليف، الذي توفي قبل ٣ أعوام - والذي يعد من العلماء المرموقين في روسيا، كان قد تخصص في دراسة العادات والقيم الاجتماعية للقبيلة الذهبية للتتار التي حكمت الأراضي الروسية لأربعة قرون - بيّن في العديد من كتاباته أن الشعب الروسي ودولته لاحقاً تأثرا كثيراً بالمفاهيم الإسلامية السائدة لدى التتار، وأنه لولا ذلك التفاعل مع المسلمين لم تكن الدولة الروسية القيصرية لتتشكل. وكان أهم المتأثرين بالقيم الإسلامية القيصر إيفان الروسي الثالث (١٤٤٠ - ١٥٠٥) الذي يعتبر من المجددين في التاريخ الروسي، ولكن فيم كانت تجديداته؟

يحدثنا التاريخ أن هذا القيصر اهتم بإصلاح أمور القضاء في بلاده، وأكثر ما ركز عليه في إصلاحاته.. المساواة أمام القضاء، فقوانين عام ١٤٩٧م التي سنّها تضع الجميع أمام القاضي في مرتبة واحدة، ولا تعطي أي امتيازات للنبلاء أو الأمراء، الجميع أمام القاضي سواء، الأمر الذي لم يكن نظير له في أي دولة أوروبية في ذلك الزمن، سوى الدولة العثمانية المزدهرة في تلك الفترة. ومن الجدير بالذكر أن هذه الحقيقة الإسلامية المستقرة في الوجدان والأذهان، وهي أن الجميع أمام القضاء سواء، لم تعرفها أوروبا إلا بعد الثورة الفرنسية فقط.

كان من قوانين القيصر إيفان الثالث التي استعارها من نظام القضاء العثماني في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، أن يسمح للعامة بحضور المحاكمات، وكي يشجّع الناس على التوجه في فض نزاعاتهم إلى القضاء؛ فقد خفض الرسوم القضائية خمسة أمثال، كما تم استعارة العديد من الأنظمة العثمانية الخاصة بالقضاء مثل نظام الكتابة والتوثيق، وإلزامية قرارات القضاة.. إلخ والقوانين التي سنّها إيفان الثالث والتي سعت إلى تكريس القضية الرئيسة في النظام الإسلامي العثماني، وهي قضية ترسيخ وتحقيق العدل في المجتمع. ولم يكتف بذلك فحسب، بل طبق أيضاً نظام العقوبات الإسلامية، هذا النظام الكفيل بتحقيق العدل، بما فيه من تطبيق للحدود وعقوبة الإعدام للقاتل وقاطع الطريق، وغير ذلك من العقوبات الجسدية. طبقها رغم ما يقال حول شدتها، لأنه رأى فيها صلاح بلده ومجتمعه، وبعد نصف قرن من ذلك علق على ذلك إيفان بيريسفيتوف كاتب القصر الروسي، قائلاً: «من غير هذه الشدة، لا يمكن إقامة العدل في المملكة». ويمكننا من غير مبالغة أن نقول إنه جرت محاولة إصلاح روسيا القيصيرية وإعادة تشكيلها حسب النموذج الإسلامي العثماني.

إصلاحات القيصر إيفان الثالث، تقارن في التاريخ بإصلاحات القيصر بيتر الأول الذي يعتبره الروس رائد النهضة الحديثة، ومؤسس الإمبراطورية الروسية. في كلتا الحالتين كان نموذج الإصلاح المقلَّد هو دولة خارجية قوية، مع الفارق الكبير بين الاثنين؛ حيث دعا بيتر الأول في إصلاحاته إلى تقليد أوروبا في كل شيء، وأصدر أوامر بإلزام الشعب ارتداء الملابس الأوروبية وشرب الخمر والتدخين، بينما كان من بين ما أصدره القيصر إيفان الثالث من أوامر ضمن إصلاحاته منع شرب النبيذ.. الأمر الذي لم يدع مجالاً للشك بأن نموذجه المختار لم يكن أوروبياً ■

ترجمة د. علي أبو عصام
- المجلس الإسلامي الروسي

# المجتمع

## ٤

برامج هديتك مع كل
إشتراك جديد
أو عند تجديد
الإشتراك في مجلة

# المجتمع

## قسيمة إشتراك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد...

يرجي التكرم بقبول إشتراكنا في مجلة المجتمع ، ومرفق طيه شيك بإسم مجلة المجمع بمبلغ :

**بيانات المشترك**

الإسم :

Name :

الجنسية :

العنوان :

Adress :

الإشتراك السنوي : الأفراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً

# الإسلام والقومية (٥ من ٨)

# القومية بالمفهوم الأوروبي

د. حلمي محمد القاعود

القومية بالمفهوم الأوروبي ضد تشريعات الإسلام وقيمه ومفاهيمه، وهي المفاهيم والقيم والتشريعات التي تتناقض مع العنصرية والعرقية والطائفية والتمييز: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣)﴾ (الحجرات) وفي الحديث الشريف: «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى». فالمفاضلة في الإسلام قائمة على أساس التقوى لا على الحسب أو النسب أو الجاه أو الطبقة أو العنصر أو الجنس.

ومبدأ المساواة في الإسلام مقرر وثابت منذ فجر الدعوة، وكانت مدرسة النبوة أوضح مثال على تطبيق هذا المبدأ، فأبوبكر يجلس بجوار بلال (الذي كان عبداً له وأعتقه) وعبدالرحمن ابن عوف يجلس مع (عمار بن ياسر) الذي كان عبداً أيضاً، وأعتق.. وسعد بن أبي وقاص يجاور (سلمان الفارسي) وكان من العبيد كذلك..

السادة والعبيد، من العرب وغير العرب اجتمعوا معاً في مدرسة النبوة، وجلسوا صفاً واحداً في مجلس الرسول ﷺ، أو وقفوا مصطفين خلفه في الصلاة، لا فارق بينهم ولا تمييز، وبلال هو الذي نزع عمامة القيادة من خالد بن الوليد قائد جيوش المسلمين في الشام على عهد عمر، وألبسها عبدالرحمن بن عوف.. فامتثل خالد، وقبل عبدالرحمن، لأن الأمر صدر من الخليفة، والذي ينفذه من صحابة الرسول ﷺ، والكل يتضوي تحت راية الإسلام التي لا تفاضل بين عنصر وعنصر، أو مستوى ومستوى.

التاريخ الإسلامي يشهد للقادة من غير العنصر العربي بالإخلاص والشجاعة والبذل والتضحية وتحقيق الانتصار، وأطفالنا يعلمون أن طارق بن زياد وموسى بن نصير وصلاح الدين الأيوبي وقطز وبيبرس ومحمداً الفاتح من غير العرب، ومع ذلك يجلهم العرب والمسلمون من غير العرب ويقدرونهم لما بذلوه دفاعاً عن حوزة الإسلام وبلاده وحماه.

وهل يفهم من هذا أن القومية ضد الإسلام؟

الإجابة: نعم ولا.

نعم حين تكون بديلاً له، أو عدواً يقصيه ويستأصله ويحول المسلمين إلى عبيد في أوطانهم أو غرباء بعيداً عنها، لا حول لهم ولا طول، ولا يشاركون في بنائها وتعميرها والتمتع بخيراتها، وقد عدها الشاعر العظيم «محمد إقبال» كفراً حين ارتفعت بعض الصيحات في الهند تنادي بإحلال القومية محل الإسلام فقال: «إن القومية كفر»! القومية ضد الإسلام حين تتبنى العنصرية أو الطبقية أو رفض الأخوة الإسلامية، ولا، حين تكون عوناً للمسلمين. وحامل عبء يفوق طاقة الآخرين في إعلاء شأن الإسلام وإعزازه ونشره. لقد أعز الله العرب بالإسلام، فجعل النبي عربياً، وأنزل القرآن بلسان عربي مبين، وجعل لغة أهل الجنة هي العربية، ولذا فإن المسلمين من شتى الأجناس والأعراق والعناصر والأقطار ينظرون إلى العرب نظرة إعزاز وتقدير، ما حملوا الرسالة وأدوا الأمانة وقاموا بواجبهم الحضاري.. أما حين ينكصون عن أداء مهمتهم المنوطة بهم في شرح العقيدة والدفاع عن حوزة الدين، فهم محل مؤاخذة، وموضع مساءلة، ولا قيمة لهم بين العالمين، فضلاً عن المسلمين!.

لقد اقترنت العروبة . لا القومية . بالإسلام وهي ليست مجرد لغة أو انتماء عرقي، ولكنها قيادة وبذل وتضحية وقدوة.. العروبة وعاء للإسلام والمسلمين على اختلاف أصولهم وأجناسهم، وهو الفهم الذي يدركه المسلمون خارج العالم العربي. فهم يعدون العرب بلاد الوحي، ومنبع الرسالة ومصدر النور ومكان القبلة، لذا ينتظرون منهم عملاً (فوق العادة) يفوق ما يفعله المسلمون في شتى بقاع الأرض، لأنهم أعرف الناس بالدين وتشريعاته ومفاهيمه ومقاصده، ولكنهم حين يفاجؤون بتخلي العرب عن الرسالة، وواجباتهم نحوها، وانعزالهم في «جيتو» عرقي ولغوي يفصلهم عن إخوتهم في مشارق الأرض ومغاربها، ويدفعهم للاستسلام تحت أقدام العدو الصليبي . الصهيوني الاستعماري، فهذا خطب جلل يصيب أمة الإسلام في مقتل!.

إذا لم تكن هناك الرابطة السياسية، فلا أقل من وجود رابطة اقتصادية وثقافية وسياحية، وإذا كان هناك من يرى أن «منظمة المؤتمر الإسلامي» تمثل شكلاً من أشكال تجمع المسلمين وارتباطهم السياسي، فمن المؤسف أن هذا التجمع مثله مثل التجمعات الإقليمية التي لا تعدو أن تكون حبراً على ورق لا عائد منها ولا حصاد! ووصل بها الأمر أن تخفق في اتخاذ قرار . على الورق طبعاً . يلبي طموحات المسلمين تجاه القضايا العامة المشتركة.

وحدة المشاعر بين المسلمين . مع كل التناقضات والإحباطات والانهيارات . ستظل قائمة بإذن الله، ولكن تحريكها وتطبيقها على أرض الواقع، يحتاج من قادة المسلمين ونخبهم، نبذ القوميات العنصرية والعرقية، والنظر بسماحة الإسلام إلى العوامل المشتركة التي تجمع بين المسلمين ولا تفرقهم، والغايات الواحدة التي تهدف إلى قوتهم وعزتهم، ونصرتهم في مواجهة عالم الأشرار والمتربصين..

إن القومية القائمة على العرق أو الجنس أو اللغة لن تجدي فتيلاً في عصر التكتلات السياسية والاقتصادية، وقد جرب بعض المسلمين الانخراط في تكتلات سياسية واقتصادية، فحققوا من ورائها مكاسب لا يمكن إنكارها، ولعل في تجربة رابطة دول شرق آسيا (الآسيان) التي شاركت فيها ماليزيا وإندونيسيا مع دول غير إسلامية، ما يعطي جواباً على أن التكتل بين المسلمين يمكن أن يحقق نجاحات كبرى في أكثر من ميدان.

لقد حصد العرب نتيجة اعتماد الفكرة القومية . بالمفهوم الأوروبي طبعاً . حصاداً مريراً، ولم يحققوا نجاحات تذكر، لأنهم استبعدوا الإسلام وحاصروه وعملوا على استئصاله في أرض الواقع، وإن احتفلوا بالمواسم والأعياد الإسلامية الرسمية أمام شاشات التلفزة وميكروفونات الإذاعة، ورأينا على مدى نصف قرن مضى، كيف تحركت الأقليات العرقية والطائفية نحو الانفصال وتجزئة الأوطان، فقد هب الأكراد في العراق، والبربر في الجزائر، والزنوج والنوبيون في السودان، والمارون في لبنان، يطالبون بإقامة دول منفصلة، أو اعتماد لغات ولهجات قبلية، أو تحقيق مطالب سياسية معينة.. ولم تصمد القومية العربية طويلاً أمام واقع تكرس على الأرض، وإن بقي مربوطاً على حياء بالأوطان الأصلية بصلات كلية واهية.

إن الإسلام من خلال العروبة التي يحبها المسلمون على اختلاف عناصرهم وجذورهم، هو الحل لإقامة أمة عربية أو إسلامية تنهض على أسس إسلامية قوية في مقدمتها الحرية والشورى والعدل والمساواة ■

# حضـــارة بلا قلـــب!!

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

**نعيش اليوم حضارة بلا قلب، ولا ضمير، ولا خلق، ولا حياء، ولا رحمة، بلا قلب إنساني، أو ضمير آدمي، أو خلق سوي، أو عاطفة نبيلة. ويرجع المحللون وعلماء التاريخ هذا المسخ الحضاري إلى سدنة هذه الحضارة المشوهة، إلى دارون، وميكافيلي، وفرويد وماركس الذين طبخوها أو أعادوا طبخها على أرض أوروبا، بعد أن وصلتهم غضة طرية على يد ملائكة الرحمة المسلمين، فهي إذن، بحق، خلاصة صراعات ثقافية ودينية، وسياسية، وقعت بين الكنيسة والبلاط، ونتيجة ملاحم دموية كثيرة، واضطهاد رهيب، أبرزته محاكم التفتيش في الداخل والخارج.**

كل هذه العوامل والأسباب أسهمت في تكوين هذه الحضارة، مع أمواج من التيارات الفكرية والثقافية المنحرفة، التي أسهمت - إلى حد كبير جداً - في تمزيق أي غلالة ولو رقيقة كانت تربط هذه الحضارة بالمعاني الإنسانية الكريمة، والأقدار الخلقية المعروفة في كل بلد وقطر، والمعاني المحترمة في كل أمة وشعب، فجاء دارون، ليقطع صلة الإنسان بأعظم تراثه الإنساني، ذلك التراث والتاريخ اللذين استحق بهما الإنسان أن يكون شيئاً آخر، أعزَّ وأسمى من الحيوان والجماد، وشيئاً آخر أعزَّ وأسمى من تطورات المادة والطبيعة، وألاعيب الزمان والمكان.

**وجاء فرويد: لينفي قيمة العواطف النبيلة، والسمو الإنساني، ويهبط بالإنسان إلى مستنقع آسن ومتعفن من الجنس والشهوة، يتمرغ فيه كالحشرات والهوام السامة.**

وجاء ميكافيلي: فبث في الناس من الضلال ما أضاع كل قيمة إذ يقرر أن كل كذب وتضليل واضطهاد جائز في سبيل مصلحة السياسة، فلا حرج في القيام بأفظع الجرائم وأشنع المنكرات، لإشباع رغبة قومية، وتحقيق مصلحة سياسية، ليكون كل شيء بلا خلق.

وجاء ماركس: فقال إن البطن هو المحور الحقيقي للنشاط الإنساني الذي تم في التاريخ والذي سيتم في المستقبل.

نجحت هذه الصراعات والانحرافات والضلالات والمؤامرات، في تلويث الفكر الإنساني، واستطاعت تفريغ الإنسان من المعاني الجميلة والصفات النبيلة التي تبنى عليها الحياة، وتقوم عليها أحلام الجنس البشري، وتحمل في طياتها الهدوء، والاستقرار والسعادة والحب.

**وكان من نتيجة ذلك أن نشأت حضارة غير منسقة، وفاقدة الاتزان، وتضخمت جوانب تافهة على حساب جوانب كبيرة في الدرجة الأولى من الأهمية.**

وكان من نتيجة ذلك، أن أصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً، والباطل حقاً، والحق باطلاً، والرذيلة فضيلة، والفضيلة رذيلة، أما أن تصبح الخلاعة والمجون أدباً، والظلم قوة، والمكر والخديعة كياسة ولباقة، فهذا شيء من الكوارث.

**أليس من العجب أن الإنسان الذي يحاول أن يطير ويسيطر على النجوم ووصل إلى آفاق وآفاق، هو في الوقت ذاته الذي يخالف أبسط قواعد الأخلاق والرحمة والإنسانية، بل والمدنية العامة، ويهبط إلى مستوى أسفل من الحيوان، يعطي ولكن ليستولي على الأخضر واليابس، ويمنح ولكن ليرسم كيف يقتنص! أليس من العجب العجاب أن الكثيرين من أهل هذه الحضارة العجيبة، يعرفون جيداً أنهم سائرون في سبيل الدمار العالمي، وأن هذه المسابقة الرهيبة في حقل المادة والقوة ستؤدي بها حتماً وبهم إلى الفناء والدماء، وأن طوفان الهوس المادي لن ينحسر إلا بحضارة حقة ورجال لهم بصائر وقلوب!**

أما الحضارة التي أنتجتها الأباطيل والشياطين، وحملها الثعالب والذئاب والوحوش، فقد اختاروا لها طريقاً موحشاً، لا يضمن الوصول إلى السعادة الحقيقية للإنسان، بل إنه النذير الخطر، خطر نكوص البشرية على أعقابها عدة قرون، إذا أصروا على صحة الجهة، وسلامة المقصد، الحضارة التي أنتجت الاستعمار وأنتجها حضارة عاشت على دماء الشعب وعرقه، واستعباده وأخذ قوت بطنه وفكره، وما كاد يتفلت منها، حتى ألحقت به المصائب تلو المصائب، وأولى تلك المصائب: جلبها لحكامه، وصناعتها لسلطاته وزعمائه، وذلك شيء يعرفه القاصي والداني، وتربية الزعماء وصناعتهم أصبحتا فناً معروفاً، وأمراً مألوفاً، وقد ذاقت الأمم من ويلاتهم ودكتاتوريتهم ما ذاقت، وما زالت، وثانية هذه المصائب وهي كثيرة، تنمرهم لكل من تعافى يريدون قتله وطحنه وسحقه حتى لا يظل هناك من يرفع رأساً، أو يحاول العيش الكريم والتفكير السليم.

**وثالثة هذه المصائب: اختراعهم للكذب ودمغه بخاتم الحقيقة، ومطالبة الكل بالإقرار به، والعمل من أجله، وبالكذب يباح كل شيء ويدعى أي شيء، وإلا قل لي بحق الله عليك: هل اليهود هم أصحاب الحق في فلسطين، وأصحاب الأرض، والفلسطينيون هم المطاردون فيها؟ وقل لي بالله، هل وجدت في العراق أسلحة الدمار الشامل، والأسلحة المحرمة دولياً؟ وهل جاء المستعمر حقيقة لنجدة الشعب من جلاديه والحفاظ على دمائه وأعراضه ومقدراته ونفطه وخيراته، وقيادته بالديمقراطية وإعطائه الحرية وإخراجه من الظلمات إلى النور؟ بل قل لي بحق الله عليك: هل سمعت كلمة صحيحة أو وعداً صادقاً، أو قولاً بريئاً؟!، وأسمعني كلمة صادقة بعد ذلك: هل هذه الحضارة وهؤلاء الحضاريون أصحاب قلوب؟.■**

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

## بعد مبادرة مجموعة الثمانية

# شطب ديون البلدان الأشد فقراً.. ماذا يعني؟

**في الخامس من فبراير الماضي أعلن في ختام اجتماعات وزراء المالية لمجموعة الثمانية الصناعية موافقتها المبدئية على إلغاء الديون الخارجية لبعض الدول الأشد فقراً، وإن كانت هذه الخطوة تعد في إطارها العام إيجابية حتى تخفف عن كاهل هذه الدول التي تعاني من ظروف اقتصادية صعبة تعوق مسيرة التنمية بها، إلا أن هذه الموافقة لم تأت في إطار الإعفاء المطلق، ولكنها تأتي في إطار دراسة كل دولة على حدة، وأن الدول المتقدمة سوف يكون لها دور في وضع الأجندة الاقتصادية التي يجب أن تتبناها هذه الدول الأشد فقراً.**

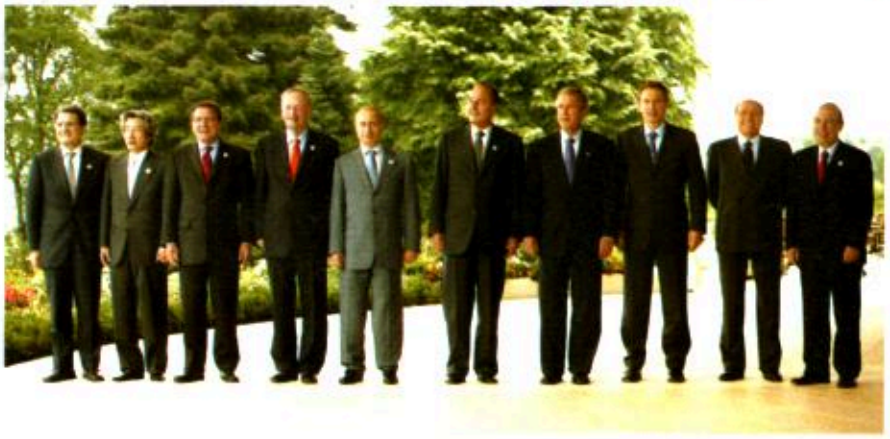

ويُتوقع أن تستفيد من هذه المبادرة نحو ٣٧ دولة.

وتأتي هذه المبادرة من قبل مجموعة الثمانية في إطار مبادرة أكبر طرحت من قبل الأمم المتحدة للقضاء على الفقر تنتهي بحلول عام ٢٠١٥م، وإن كان القائمون على أمرها لا يستبشرون خيراً بسبب الأداء الضعيف من قبل الدول المتقدمة من حيث تقديم حصتها من المعونات والمساعدات الواجب دفعها والتي تقدر بنحو ١٪ من الناتج القومي للبلدان المتقدمة.

### تصنيف الأشد فقراً.. ماذا يعني؟

والمعلوم أن البلدان الأشد فقراً على مستوى العالم يبلغ عددها ٤٨ دولة، منها ٢١ دولة أعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، وتحظى قارة إفريقيا بالعدد الأكبر من بلدان هذه المجموعة بنحو ٣٣ دولة.

وقد بدأ المجتمع الدولي في هذا التصنيف في عام ١٩٧١م، ويعتمد هذا التصنيف على مدى الفقر الذي تعانيه هذه الدول، وأيضاً ضعف مواردها الاقتصادية والمؤسسية والبشرية، وكثرة العوائق الجغرافية الطبيعية التي تحيط بها، وتعرضها لكوارث طبيعية في كثير من الأحيان.

وتتسم أوضاع هذه الدول بعدم القدرة على تطوير اقتصاداتها الوطنية وضمان مستوى المعيشة اللائق لشعوبها، إضافة إلى كون اقتصاداتها شديدة التأثر بالصدمات الخارجية والكوارث الطبيعية.

### مبررات الطرفين

في الوقت الذي تطلب فيه الدول الأشد فقراً شطب ديونها الخارجية وتساندها في هذا الأمر الدول النامية والمجتمع المدني العالمي، فإنها ترى أن ذلك حق لها لعدة أسباب منها أنه يعتبر جزءاً ضئيلاً لرد ما نُهب منها خلال فترات الاستعمار من قبل البلدان المتقدمة. والأمر الثاني أنها تضار من واقع النظام الاقتصادي العالمي القائم منذ فترة طويلة في صالح البلدان المتقدمة، فالتجارة الحرة غير مطلوبة، ولكن المطلوب تجارة عادلة.

والأمر الآخر أن هذه الديون وأعباءها تعوق أي محاولات لانتشال هذه البلدان من مستنقع الفقر. فبلدان إفريقيا جنوب الصحراء، الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، بلغت نسبة ديونها إلى صادراتها ٤١٠,٨٪ في عام ١٩٩٩م، وفي نفس العام بلغت نسبة الديون لهذه المجموعة إلى ناتجها القومي ١٠٩,٣٪.

أما البلدان المتقدمة فترى أن هذه الديون تراكمات لسوء الإدارة الاقتصادية بهذه البلدان، وأن عمليات فساد تمارس بشكل كبير من قبل القائمين على الإدارة السياسة. ولذلك طالبت البلدان المتقدمة في القمة الإفريقية الأوروبية التي عقدت منذ ثلاث سنوات أن تكون هناك حكومات ديمقراطية، وأن تتبنى اقتصادات السوق حتى يمكنها التفكير في شطب مديونية البلدان الأشد فقراً.. ولا شك أن حجة البلدان المتقدمة فيما يخص سوء الإدارة الاقتصادية وممارسات الفساد يمكن قبولها ولكن الدول المتقدمة لها دور كبير في تدني اقتصادات هذه البلدان من خلال استمرارها في تزويدها بالسلاح الذي يستخدم في الحروب الأهلية وتدعيم الحكومات الدكتاتورية التي تسيطر على هذه البلدان، وأن الدول المتقدمة تحرص على أن تبقى اقتصادات هذه الدول مجرد منجم للمواد الخام والحصول عليها في ظل حكومات دكتاتورية أرخص منه في ظل حكومات ديمقراطية.

**البلدان المتقدمة: الديون تراكمات لسوء الإدارة الاقتصادية والفساد**

### مشاركة الطرفين تمهد للحل

لا يكفي تمني الدول الأشد فقراً ولا وعود الدول المتقدمة بشطب الديون لنهوض البلدان الأشد فقراً وانتزاعها من مستنقع الفقر، ولكن المطلوب أن تتبنى البلدان الأشد فقراً أجندة وطنية للتنمية وأن تنهي صراعاتها وحروبها الأهلية وتوجه جزءاً كبيراً من الإنفاق على التسليح إلى عمليات التنمية، وعلى الجانب الآخر أن تتخلى الدول المتقدمة عن مطامعها الاستعمارية في هذه البلدان، وأن تفي بالتزاماتها فيما يخص تقديم المساعدات التي وعدت بها وأن تسمح بوجود نظام اقتصادي عالمي عادل يحقق مصالح جميع الأطراف ■

غزة: زكريا المدهون
zakaria2000@hotmail.com

## تقارير صحفية صهيونية:

# ١٢ مليار دولار خسائر الاحتلال بسبب الانتفاضة

**ذكرت تقارير صحفية صهيونية أن هناك معطيات اقتصادية تشير إلى أن الانتفاضة سببت خسائر للاقتصاد الصهيوني تصل إلى ١٢ مليار دولار.**

وبينت المعطيات التي نشرتها وسائل الإعلام الصهيونية أن إنتاجية الفرد توقفت عند ١٧ ألف دولار في السنة ولم ترتفع منذ بدء الانتفاضة، مما يعني أن الانتفاضة أوقفت الارتفاع في مستوى الحياة في الكيان الصهيوني، وتشير الأرقام إلى أن هذا الارتفاع كان يصل إلى نسبة ١٠٪ سنوياً.

وجاء في التقارير أن السياحة في الكيان تكبدت أفدح الخسائر بسبب الانتفاضة، ففي عام ٢٠٠٠ م (قبل الانتفاضة) زار الكيان ما يقارب ١٠ ملايين سائح، أما في عام ٢٠٠٢م فقد انخفض هذا العدد بنسبة ٧٥٪، وسجل ارتفاعاً في عام ٢٠٠٤ م وصل إلى ٥ ملايين سائح.

وانعكس ذلك على عدد العاملين في مجال السياحة فقد سجلت الأرقام أن عددهم في عام ٢٠٠٠ م كان يقارب ١٢٥ ألف عامل، وأثناء الانتفاضة أقيل أكثر من نصفهم، ووصل عددهم الآن إلى٦٠ ألف عامل.

أما قطاع البناء، فيشير رئيس اتحاد المقاولين أهارون كوهين إلى أن الانتفاضة سببت خسائر فادحة لهذا القطاع، بالإضافة إلى عدم تجرؤ الصهاينة الذين يعيشون في الخارج على الإقدام على بناء بيوت لهم في الكيان بسبب الظروف الحالية، أثناء الانتفاضة، كما أن هناك خسارة في قوة العمل بنسبة ٥٠٪، لأن قرع البناء اعتمد على القوة العاملة الفلسطينية لمدة ٤٠ عاماً.

كما أشارت المعطيات إلى أن الفلسطينيين الذين عملوا في بداية الانتفاضة قد تسببوا - وبشكل متعمد - في خسائر تصل إلى ملايين الدولارات في المباني التي عملوا فيها!.

كما وقعت خسائر في قطاع الزراعة بسبب توقف عمل الفلسطينيين وخاصة في الفترة الممتدة بين سبتمبر ٢٠٠٠م وحتى عام ٢٠٠٢م.

بالإضافة إلى المقاطعة التي فرضتها منظمات مستهلكين في أوروبا على المنتجات الزراعية الصهيونية؛ احتجاجاً على ممارسات جيش الاحتلال في قمع الانتفاضة بالأراضي الفلسطينية.

كما أشارت المعطيات إلى انخفاض الاستثمار والاستهلاك المحلي في الصناعة.

ففي عام ٢٠٠٠م كانت تبلغ صادرات الكيان الصهيوني إلى السلطة الفلسطينية ٢,٥ مليار دولار، وانخفض الرقم إلى ١,٦ مليار دولار. كما أشار التقرير إلى الخسائر الكبيرة في الجانب الفلسطيني، والتي تقدر الخسائر بـ ٤,٥ مليار دولار.

وبين التقرير أن الفلسطينيين يصدرون ٩٠٪ من البضائع الفلسطينية إلى الكيان الصهيوني أو عن طريقه، وأدى إغلاق المعابر الحدودية والقيود التي فرضت على حرية الحركة داخل الأراضي المحتلة إلى شلل اقتصادي كامل.

كما تحول أكثر من ٢٠٠ ألف عامل فلسطيني إلى عاطلين عن العمل فوراً عند بدء الانتفاضة. كما جاء في التقرير أن العائلة الفلسطينية تعيش اليوم على دخل لا يزيد على ١٠٠٠ شيكل شهرياً، الأمر الذي يعني أن ٧٠٪ من العائلات الفلسطينية تعيش تحت خط الفقر الفلسطيني، و٨٠٪ تعيش تحت خط الفقر الصهيوني.■

## «الراجحي المصرفية».. تفوز بجائزة أفضل مصرف إسلامي

حصلت شركة الراجحي المصرفية للاستثمار على جائزة الامتياز للمؤسسات المصرفية الإسلامية لعام ٢٠٠٤م، التي يمنحها المؤتمر العالمي للمصارف الإسلامية أفضل مصرف إسلامي في العالم.

تسلم الجائزة عبدالله السليمان الراجحي الرئيس التنفيذي للشركة في حفل أقيم مؤخراً بالبحرين.

وجاء في بيان للمؤتمر بخصوص الجائزة أنه تم منحها لشركة الراجحي بعد قيام «ماكينزي» - وهي إحدى بيوت الخبرة المعروفة عالمياً في مجال التقييم والاستشارات والتصنيف - ببحث وتحليل أداء المصارف الإسلامية في العالم، وتم منح الجائزة تقديراً لتميز الشركة وتفوقها القيادي في تبني الاستراتيجيات وقدرتها على تنفيذها بشكل ناجح. وأكد عبدالله الراجحي أن الشركة ستبذل جهوداً متواصلة في سبيل تطوير العمل المصرفي الإسلامي، ووسائل تقديم الخدمات.

يذكر أن الشركة تأسست عام ١٩٨٧م كشركة مساهمة لتحل محل شركة الراجحي للصرافة والتجارة، وحققت أرباحاً صافية خلال الأشهر التسعة الأولى للعام الماضي بلغت ٢١٤٠ مليون ريال سعودي.■

## ٢,٣ مليون شخص مهددون بالموت جوعاً في إريتريا

أعلنت منظمة الأغذية والزراعة الفاو أنّ مليونين وثلث المليون شخص في إريتريا في حاجة إلى المساعدات الغذائية. فبعد تتابع مواسم الجفاف وقلة الأمطار يحتاج نحو ٢,٣ مليون شخص في إريتريا حوالي ٢٥٠ ألف طن من المساعدات الغذائية لتعويض قلة المحصول هذه السنة. وذكرت الفاو أنه كان من المفترض أن يصل إنتاج الحبوب في إريتريا إلى ٨٥ طناً نهاية العام الماضي، وهو أقل من نصف معدل الإنتاج خلال الاثني عشرة سنة الماضية، مع شراء ٨٠ طناً والحصول على ٨٠ طناً أخرى من التبرعات، مما يعني الحاجة إلى ٢٦٢ ألف طن من الحبوب لتغطية حاجة الأشخاص المتضررين. وقد أدت ندرة هطول الأمطار في الفترة ما بين مارس ومايو من العام الماضي، إلى انخفاض إنتاج الحبوب. كما أسفر ذلك عن رحيل الرعاة مبكراً بحثاً عن المرعى في أماكن أخرى.■

القاهرة: محمود خليل

إعداد: مبارك عبدالله

# في ذكراه العاشرة
# د.نجيب الكيلاني.. رائد الرواية الإسلامية

سيرة الأدب الإسلامي المعاصر.. تضع الدكتور نجيب الكيلاني رائداً لفن الرواية.. على حساب المواهب الأخرى الكبرى التي تمتع بها الكيلاني.. من شعر وقصة وتنظير ونقد ومسرح.. فنجيب الكيلاني (١٩٣١ - ١٩٩٥م) هو أول من دعا إلى تنظير حديث للأدب الإسلامي المعاصر - بعد الشهيد سيد قطب - حيث أصدر كتابه المهم «الإسلامية والمذاهب الأدبية» عام ١٩٦٢م، ليؤسس لمذهبية أدبية جددة، وليكون فاتحة خير على طريق رابطة الأدب الإسلامي العالمية بعد ذلك بربع قرن من الزمان.

ومن خلف الجدران، تألقت مواهب الكيلاني.. حيث واصل حصده للجوائز، ففاز عام ١٩٥٧م بجائزة مجلة الشباب المسلمين في مسابقة القصة القصيرة، كما فاز عام ١٩٥٩م بجائزة القصة القصيرة لنادي القصة باتحاد الكتاب، والميدالية الذهبية المهداة من د.طه حسين، كما فازت روايته «اليوم الموعود» بجائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، وقررتها وزارة التربية والتعليم على طلبة الثانوية العامة ١٩٦٠م، وتم إخراجها كمسلسل إذاعي بالكويت عام ١٩٧٣م، وتم إعدادها كإنتاج تلفازي في مسلسل مصري ليبي مشترك، حيث عرضت في شهر رمضان ١٤١٤هـ، تحت اسم «ياقوتة ملحمة الحب والسلام».. والرواية تدور أحداثها حول الحروب الصليبية وجهاد المسلمين في المرحلة العصيبة من تاريخهم... كما نال د. نجيب الكيلاني جائزة مجمع اللغة العربية أوائل السبعينيات من روايته «قاتل حمزة»، وتم تحويل روايته «ليل وقضبان» إلى فيلم سينمائي نال الجائزة الأولى في مهرجان «طشقند» السينمائي الدولي... كما نال الكيلاني ميدالية العلامة الفيلسوف الشاعر محمد إقبال الذهبية، حيث أهداها له الرئيس الشهيد ضياء الحق، في الذكرى المئوية للشاعر، بسبب إنتاجه العلمي الكبير حول إقبال وفكره وفلسفته وشعره.

وتبرز ريادة الكيلاني عن جدارة من خلال دعوته إلى قيام أدب إسلامي منذ أواخر الخمسينيات، وله في هذا الصدد ٩ كتب، إلى جانب إصداره أول سلسلة من نوعها في الأدب الإسلامي المعاصر، عن قضايا ومشكلات المسلمين في المشارق والمغارب.. مثل «ليالي تركستان» التي تناولت مشكلات المسلمين في الصين، و«عذراء جاكرتا» حول الغزو الشيوعي الإلحادي لإندونيسيا... ومشكلات التنصير هناك، و«عمالقة الشمال» حول مشكلات المسلمين في نيجيريا... و«الظل الأسود» حول أثيوبيا... و«حبيبتي سراييفو» حول مشكلة البوسنة والهرسك، ورحل عنا هذا العملاق عن «٩٠ كتاباً».. وعن الخطوط العريضة لمثلها تقريباً... فقد كان بحق - كما قال نجيب محفوظ في عدد المصور (أكتوبر ١٩٨٩): منظّر الأدب الإسلامي وقتها.

وبعد حياة ملؤها العطاء والجهاد، والريادة والتميز.. رحل نجيب الكيلاني في ١٤١٥/١٠/٥هـ - الموافق ١٩٩٥/٣/٦م... فسلام على الكيلاني الرائد.. وسلام على الخالدين.■

---

عبدالله زنجير

# وللحرية الحمراء.. رفيق الحريري!

**بذات الأسلوب الذي زعموا مكافحته، قتلوا الرجل والإنسان والزعيم بامتياز «رفيق بهاء الدين الحريري»، ورفاقه البررة.. وإذ نأسف لهذا المستوى المتدني في ممارسة السياسة، نتقدم بأحر آيات العزاء لأسرة الحريري ولكل لبنان والعرب والإنسانية.**

إن بيروت الأوزاعي وقد تضرجت بدماء هؤلاء الأحرار ومن سبقهم بإحسان، بدأت تتململ من هذا الطغيان الفاشي المتفشي. وها هي صحافتها وأقلامها ومداراتها الفكرية والثقافية والفنية، قد شمرت عن ساعد المبادرة، بعدما عيل الصبر وطفح الكيل، فلا بديل عن النضال الديمقراطي السلمي لتحجيم الاستبداد.

وإذا كنا لا نتسرع بتلبيس الحكم السوري هذه الجريمة المجزرة، فذلك يعني بالضرورة - وبغض النظر عن أية نتيجة للتحقيق - براءة المجتمع المدني السوري وقواه الحية الحقيقية، من أية إساءة تلحق بلبنان الحبيب، وتُقترف باسم القومية أو العروبة أو الوطنية أو الاستقرار أو وحدة المسارات أو غيرها من مصطلحات إعلام الخشب اليابس وطوارئ النصف قرن، فالنظام الذي لم يستجب لكل إلحاحات ومناشدات الصلح والصفح، والعفو والعرف، واستمر في التسويف والتأجيل والتشاطر «التطنيش» وترويج الوعود والإشاعات وتضييع الحقوق والواجبات، وتحريق قلوب عشرات آلاف الأسر المنتظرة لأحبابها المفقودين أو المنفيين وتيئيسهم من أي أمل كان، رغم تغير الزمن والعالم والبشر، لقد صد وجهه عن كل نداءات العقل والحكمة والضمير والرحم والرحمة، حتى هذه اللحظة وكأن الشعب في سورية ولبنان ليس بأكثر من كلاب ضالة يجب ترويعها وتجويعها وترويضها وتحقيرها ودعسها بالأحذية والقباقيب، في تفكير وقانون وقاموس أجهزة الجور والتسلط.

لن نبكي رفيق الحريري لأنه لن يرحل، وحياته الآخرة إحياء لحياته الأولى في قلوب المليون الذين شيعوه طواعية، وليس بالكرباج والتهدد والوعيد... أن يحشر الناس ضحى.

والحرية التي عاش لها لن نكف عن دق أبوابها ونوافذها بكل يد وريشة، في لبنان وفي سورية وفي فلسطين وفي كل العالم بالأمس واليوم وغداً.■

تحت رعاية السيد جاسم محمد الخرافي رئيس مجلس الأمة. أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي حفل افتتاح معرض الكتاب الإسلامي الثلاثين عصر يوم السبت ٢٠٠٥/٣/٥م. وسيستمر استقبال الزائرين للمعرض في مقر الجمعية حتى ٢٠٠٥/٣/١٨م.

# الخريف.. هل يعود؟

أحب الخريف.. ففيه كانت مفاتيح عقلي تعمل والأفكار تتولد والطاقة تتجدد والقلم ينفجر إبداعاً.. كان اقتراب الخريف إيذاناً بثورة وبركان وحمم تتقاذفها النفس وأمل يركب موجة عاتية وزهرة تسكن الفؤاد.

الخريف كان إيذاناً لي بتراكم سحب وأمطار وتفجر ينابيع ومولد ربيع آخر يحمل معه كل جديد..

**فماذا حدث؟؟** أليس بعد كل ربيع خريف، لم فقد العسل طعمه ومُنعت عن النحل مصادر رحيقه؟ مالي أشعر ببرودة أطرافي وقلم قد جف مداده وشوارع امتلأت بقوالب ساكنة وأشجار تساقطت وبيوت لم يبق منها إلا عيون تحجرت!

أيولد الربيع وكيف يولد وقد فقد الخريف خواصه؟؟ ها هي السحب قد تراكمت وأثقلت وألقت بحملها وخرج ربيع لا أعرفه ونبتت وردة لم تحرك ساكناً.

هل هذا هو الخريف أم أن الناس تغيرت وأصبحت تصبو للجمود أم أنني.. لم أكن أعلم أن الجمود مستهدف.

أفقت على الحقيقة، نعم، إن الجمود مستهدف. تلك هي الحقيقة، نعم، ولكن لن أعيشها.. سأعود لفطرتي وأخرج بوليدي بين النيام.. أنتظر معه سحابة تظلنا تلقحها أنفاسنا.. وأمطاراً حتماً ستسقط على أرض حرثتها أقدام طال انتظارها. حتماً ستعود الموجة العالية ويسقط الجمود وتتحرك الكراسي ويعود للزهرة أريجها. ■

عصام زايد عبد القادر

واحة الشعر

شعر: د. سعيد شوارب

# إعادة محاكمة «داحس والغبراء»

هبَّ السياف بكل حياد
يقضي بين العبسيين و«ذبيان»!!
غلبته دمعة حزن من أجل
عذابات الإنسان
من بيت المقدس نهر الدم
إلى بغداد وشلال الأحزان
حتى أفغانستان!!
فاستقسم بالأزلام وبالإعلام
وبالأديان
وأغلظ في الأيمان!!
استفتح باسم الله،
وأن يغتال «زهير أبوسلمى»
ويمثل «بابن سنان»!!
وبأن يجتاح ذكيّ الجرافات بكل
الدقة.. كل الدقة.. كل الطهر،
جميع نوادي «عبقر» في أودية
الجان،
وكل كتاتيب القرآن!
بشريطة ألا يقتل. قال السياف.
جميع السكان!!
وبذلك تنهض دار الحكمة
يُبدع كل الشعراء
وتقفز أسعار الشيطان
وهنا.. يرتاح الجيران!!
وتأمل بعض دفاتره حيناً
يتحرى العدل ليحكم بين الناس!!
فتقطعت الأنفاس!!
التف عليها حلق الخوف وبرق
السيف المستل
استل القاضي هُدبيه وأعلن:
- باسم المظلومين... وباسم
العدل... وباسم الديمقراطية
والتحرير
وباسم الطفل.. وباسم الحب
وباسم حقوق الإنسان
قضيت بإعدام الكل!!
وبأن تستاق إلى قصري في الخيط
الأبيض للفجر
تلك الأقمار العشر
و«داحس» و«الغبراء»
وكل دواوين الشعراء!!
وتباح حقوق الجنس.. حقوق
الناس.. بلا نقصان،
وحقوق النشر!!
ضجت أركان المسرح بالتصوير...
وبالتصفير.. وبالتصفيق،
فقام رقيق
قد أوشك لا يدركه التحقيق!!
فدعا بالنصرة للسلطان!!
أخذته هزة طرب.. أعلن:
- إن لدينا أنكالاً وجحيماً!!
ولدينا في ديوان العدل كبار
العقل.. وأعيان الأعيان!!
وعلى المتضرر إن ضرَّ. لا سمح
الله. وقع
في أي مكان
من بيت المقدس نهر الدم، إلى
بغداد وشلال الأحزان
من «واق الواق» وغاق الغاق وأعقل
مورستان!!
أن يتقدم في ثقة وأمان..
للأمريكان!!

عبدالله عيسى السلامة

# الحرمة.. والحريم.. والجهل الحرام

ما كاد المحاضر ينهي إحدى العبارات في محاضرته، حتى هبّت إحدى النساء واقفة في منتصف القاعة، وهي تصرخ:

ـ حرام عليك أيها المحاضر.. إنك تهين النساء.. ولا أسمح لك بهذا التطاول.

ـ نظر إليها المحاضر مستغرباً، مقاطعتها بهذا الصراخ المفاجئ..

كانت المرأة في العقد الخامس من عمرها، سافرة متبرّجة، وضعت كمية ضخمة من الأصباغ، لتغطي التجاعيد التي ملأت ملامح وجهها كله. ووضعت على رأسها قبعة من الشعر المستعار، لتخفي شعرها الحقيقي الذي لا يعرف الناس عنه شيئاً..

سألها المحاضر، مبتسماً، بهدوء:

ـ وكيف أهنتك أيتها السيّدة؟

قالت المرأة: ألم تقل في عبارتك التي نطقتها أخيراً قبل أن أقاطعك:

«إن المرأة حرمة، ينبغي أن تصان، وأن تُحفظ من عبث العابثين وأحابيل المغرضين والمفسدين»!؟

قال المحاضر ببساطة: بلى قلت هذا الكلام، لكن باختلاف بسيط، هو أنني قلت:

«إن للمرأة حرمةً ينبغي أن تصان»، ولم أقل: «إن المرأة نفسها حرمة». والفرق واضح من حيث اللغة. وإن كنت مقتنعاً بأن المرأة ذاتها حرمة يجب ألا تمسّ بأذىً أو سوء..

قالت المرأة متحدية: أرأيت! إنها قناعتك التي لاتخفيها، برغم تلاعبك بالألفاظ.

قال المحاضر بهدوء: صحيح.. إنها قناعتي.. أنا مقتنع بأن المرأة حرمة. لكن ما علاقتك أنت بالأمر؟

قالت المرأة محتدّة: وتسأل عن علاقتي بالأمر أيضاً؟ غريب ! ألا تراني امرأة أمامك؟

قال المحاضر: ببساطة:

إنّه خاصٌ بالمرأة التي تُسرّ، أو ترضى بأن تكون حرمة، أو أن تكون لها حرمة.. أمّا المرأة التي تأبى هذا وذاك، فليست معنيّة بالموضوع أصلاً.

قالت المرأة بلهجة استفزازيّة:

ـ حسناً.. كان عليك أيها المحترم، أن تصوغ كلماتك بدقّة، احتراماً للمنهج العلمي، وتعلن بدايةً أن كلامك عن «الحريم» و«الحرمات» خاص بطراز معيّن من النساء، لا بالنساء جميعاً، كيلا تهين المرأة التي ناضلت طويلاً، ومازالت تناضل ليل نهار لنيل حقوقها، والتخلص من تقاليد الماضي ورواسبه البالية.

قال المحاضر بهدوء، وهو يبتسم:

ـ أعترف لك بأنني أخطأت، وأعلن اعتذاري أمام السادة الحاضرين، وأشهدهم جميعاً بأنني لم أقصد في كلامي عن «الحريم» و«الحرمات» هذه المرأة، ولا أياً من النساء اللواتي على شاكلتها، اللائي «يناضلن لنيل حقوقهن، والتخلص من تقاليد الماضي ورواسبه البالية..». وأنني إنّما أتحدّث في محاضرتي هذه، عن أمّي وزوجي وبناتي وأخواتي وعماتي وخالاتي وقريباتي جميعاً، اللواتي إن تعرّض لهنّ سفيه بأذىً، أو مسهّن ساقط بسوء، غلى الدم في عروقي ولقنته درساً بليغاً في الأدب، وفي كيفية احترام الآخرين، واحترام كراماتهم وأعراضهم.. ويدخل في دائرة محارمي سائر محارم المسلمين، بل سائر النساء اللواتي يحرصن ويحرص أهلهنّ على أن تكون لهنّ حرمة تصان من الأذى والسوء، وعلى أن يظلّ شرفهنّ محاطاً بسور منيع، لا تخترقه سهام العابثين، ولا نزوات الفاسدين والمنحرفين.. فهل أرضاك هذا الاعتذار أيتها السيّدة؟

قالت المرأة، وقد أصابتها الحيرة وارتبك تفكيرها:

ـ ولكنك خلطت كلمات كثيرة، لاعلاقة بينها، مثل: الكرامة، العرض، الشرف، الحرمة.. !

قال المحاضر بهدوء: هل ترين حقاً أن هذه الكلمات لا علاقة فيما بينها، ولا رابط يربط بعضها ببعض؟

قالت المرأة مرتبكة: الحقيقة أنني لا أدري بالضبط. كل ما أعرفه أن كلمات من مثل: «حرمة وحريم..» ثقيلة على مسمعي ومزاجي، وأنفر منها نفوراً شديداً.

أمّا الكلمات الأخرى، مثل: «كرامة.. شرف.. عرض..» فأنا أحرص عليها حرصاً شديداً، وأعتزّ بها اعتزازاً كبيراً جداً.

قال المحاضر بهدوء وثقة:

ـ حسناً أيتها السيدة.. أنا أعذرك إذا كنت تجهلين معنى كلمات مثل «حرمة.. حريم» التي تنفرين منها، وتجهلين العلاقة بينها وبين الكلمات الأخرى، التي تعتزين بها وتحرصين عليها..

فاسمعي إذن، هذه الكلمات، لعلّها تفيدك، أو تزيل من ذهنك وقلبك ما علق بهما، من إيحاءات سلبيّة، لكلمة «حرمة.. حريم..» وما دار في فلكهما.

- وأحرَمَ الرجل بفُلان: نزل في حَرَمِه، احتماء به.

- وتحرّم منه بحُرمة: تحمّى وتمنّع.

- وتحرّم فُلان بفلان: عاشره ومالحه، وتأكّدت الحُرمة بينهما.

- وحَرَمُ الرجل: ما يقاتل عنه ويحميه.

- والحُرمة: ما لا يحلّ انتهاكه من ذمّة أو حقّ أو صحبة، أو نحو ذلك.

والمرأةُ، وحَرَم الرجل وأهلُه، والمهابة.

- الحريم: ما حُرِّم فلا يُنتهك.

- المحَرَّم: ذو الحُرمة.

- المحْرَمة والمحرُمة: ما يَحرم انتهاكه من عهد أو ميثاق أو نحوهما. وزوجة الرجل وعياله، وما يحميه. جميعها: محارم.

فهل الكلمات الأخرى مثل «الشرف.. العرض.. الكرامة» بعيدة عن كلمات «الحرمة.. والحريم» ولا علاقة لها بها، أم هي مرتبطة بها ارتباطاً شديداً،لأن الشرف الذي لا حُرمة له لا يحميه أحد حتى صاحبه أو صاحبته. وكذلك العرض، والكرامة، والسمعة.. وما شابهها..؟!

أجيبي أيتها السيِّدة، إذا كانت قد اتضحت لك حقيقة الأمر.

قالت المرأة بلهجة فيها انكسار، وقد فارقتها نبرة التحدي:

- أنا آسفة.. فقد كان ذهني محشواً، منذ الصغر، بإيحاءات سلبيّة منفرة، لكلمة

- «حرم» وكل ما يدور في فلكها. والمرء عدوّ ما يجهل. فأنا أكرر أسفي واعتذاري للسيد المحاضر، وللسادة الحاضرين جميعاً.

- قال المحاضر: دعيني أسألك سؤالاً يخصّك أنت شخصياً: هل تعتقدين، وأنت مثقفة ذات موقف فكري واجتماعي، تعتزين به وتدافعين عنه.. هل تعتقدين أن جهلك بمعاني الكلمات المتعلقة بموقفك هذا، نوع من الجهل المباح؟

قالت المرأة بعد صمت قصير:

- بل إني اعتقد أنه نوع من الجهل الحرام، لمن كانت تملك موقفاً كموقفي، وتهتم بحقوق المرأة وقضاياها مثل اهتمامي.■

د. محمد وليد(*)

# الثقافة بين التجديد والاستنساخ

**في مقاله المهم «موقع الثقافة في مشروع الإسلاميين السوريين» كان الكاتب ياسين الحاج صالح منسجماً مع أفكاره الليبرالية؛ حين ذكر أنه لا ينكر شرعية وجود الإسلاميين السوريين وحقهم المكافئ لغيرهم في العمل العام، وإن كانت هذه الشرعية - في رأيه - لا تستدعي تلقائياً صواب مواقفهم أو تحليلاتهم أو رؤيتهم العامة. وهذه نظرة إيجابية للآخر المختلف تخرج من قلب وطن ما زال مكبلاً بقيم الشمولية والإقصاء والتهميش.**

وفي معرض نقده أشار الكاتب إلى غياب مفهوم الثقافة في المشروع الإسلامي، وشكا من إهماله للمثقفين.. وعزا ذلك إلى مفهوم الإسلاميين للإنسان الذي «هو خليفة الله» وبالتالي تخضع أدوار ذلك الإنسان المتعددة لشرطه كمخلوق مستخلف وعبد لله».

وبعدما أشاد بدعوة المشروع إلى الحرية وجعلها القضية الأساسية في سورية اليوم، أشار إلى أن المشروع الذي يدعو إلى حرية الاعتقاد ليس على بينة من أن هذه الحرية تعني أيضاً حرية عدم الاعتقاد، وأن جوهر حرية المخلوق تكمن في تمرده على الخالق.

وفي نهاية مقاله وصف موقف المشروع بشكل عام بأنه موقف عدمي بحق، ظلامي بحق، ومضاد للحضارة بحق. وتبين من خلال السياق أن الكاتب يحاكم المشروع حسب معيار للثقافة أحادي المفهوم، يجعل منه نادياً مقفلاً لا يقبل الدخول إلا لمن يؤمن أن الحرية خروج عن الأصل وتحطيم للسياج وتمرد على السلف وقتل للأب، ويرى أن التحصين الثقافي موقف غير حضاري وأن العدوى الثقافية مرغوب فيها كعامل تهجين وإخصاب وتلاقح و«خيانة»!!.

وهنا لا يخرج الأستاذ ياسين عن المفهوم الذي يدعو إليه أكثر المثقفين اليساريين والعلمانيين، والذي يرى أن الطرح الديني في الأمور الدنيوية يمثل نكوصاً ماضوياً، وهو مفهوم يقوم بالأصل على قهر الطرف الإسلامي وتهميشه ومطالبته بالتضحية بجزء من دينه قرباناً للدخول في نادي الثقافة المقفل.

وهنا تكمن مشكلة عند الكاتب، تختلط فيها الذات المطمئنة لما عندها من حقيقة، بالذات نفسها التي لا ترى صواب الآخر إلا عندما يتماهى مع هذه الحقيقة.

إذا كنت تعتقد يا سيد ياسين بشرعية وجود الإسلاميين على الساحة السورية، فدع الإسلاميين يقرروا المفهوم الإسلامي الذي يريدون، وإذا كنت تقبل الآخر فاقبله كما هو لا كما تريده أن يكون.

إن اتهام الآخر بالظلامية والعدمية سهل جداً، والأسهل منه هو الاتهام المعاكس بالتبعية الثقافية والتغريب وذوبان الشخصية..

لقد سئم الإسلاميون من التهم الجاهزة التي تصفهم بالرجعية حيناً، والأصولية حيناً، وبالظلامية والعدمية في كل الأحيان. وهذه لغة متخلفة وتحريضية آن لنا أن نتخلص منها، إذا أردنا ألا نعود إلى مربع المهاترات الأول والاحتراب الوطني الذي أفرز كل مظاهر الانحطاط الثقافي والسياسي والاقتصادي الذي تعيش فيه سورية منذ عقود.

دعونا - أستاذ ياسين - نؤسس لعهد جديد وثقافة جديدة ولنبدأ بالحرية للجميع.. فالقضية الأساسية في سورية اليوم - كما جاء في المشروع - هي قضية الحرية، ويجب على كل الغيورين أن يقفوا صفاً واحداً للدعوة إليها والدفاع عنها، فالحريات العامة شرط النهضة الحقيقية، والذين يتجاهلون هذه الحقيقة يضيعون فرص شعوبهم بالتقدم والنمو.

وإذا كنت ليبرالياً حقاً وديمقراطيا حقاً فاحتكم إلى صندوق الاقتراع. إن الإخوان قوم يعتزون بالإسلام ويعتبرونه رسالة هداية للعالمين، ولا يعدلون به ديناً ولا رسالة ولا ثقافة أخرى في هذه الأرض كلها. وكما يقولون هذا للناس في مشروعهم، فهم يقولون كذلك إن الإسلام جاء لتكريم الإنسان وحفظ دينه وماله وعرضه وكرامته.. وإنه لا إكراه في الدين، ولا يحول الاعتقاد الديني أو السياسي لأي مواطن دون تحصيله حقوقه الدينية والإنسانية والمدنية والسياسية كافة.

يدعو المشروع - يا سيد ياسين - فيما يدعو إلى العمل من خلال القواسم المشتركة مع كل أبناء الوطن، وأول هذه القواسم هو الاحتكام في العمل السياسي لصناديق الاقتراع، والاعتراف بالتعدد وحق الآخر والمختلف باختيار العقيدة التي يشاء، وحقه كذلك في التعبير عنها في إطار الضوابط الدستورية. فدعونا نعمل للوصول إلى عهد جديد وثقافة جديدة لا يكون دور المثقف فيها الاستنساخ الحضاري والتطبيق القسري لهذا الاستنساخ، وإنما يكمن في إبداع يزاوج بين قيم الإسلام العظيمة وخبرة التجربة البشرية المتراكمة على مر العصور.

لنتواضع قليلاً يا أصحاب الثقافة، ودعونا نفرق بين ثقافة التجديد وثقافة الاستنساخ.■

(*) طبيب وشاعر وكاتب سوري مغترب

د. السيد محمد نوح(*)

## آفات على الطريق

**ما أكثر الأمراض الأخلاقية والآفات الاجتماعية التي يعاني منها بعض الأفراد والمجتمعات.. حري بنا أن نتوقف عندها ونحذر منها ونقدم علاجاً لها..**

**وقد اهتم فضيلة الدكتور السيد نوح بهذه القضية وأصدر فيها أكثر من مؤلف. وهذه المقالات التي بين أيديكم جديدة في موضوعها وطرحها ولم يسبق نشرها.**

# الاحتقار.. (١من٢)
# آثاره وأسبابه

«الاحتقار» آفة أخلاقية واجتماعية خطيرة، وحتى يخلص منها من ابتُلي بها، ويحترز منها من سلمه الله - عزَّ وجلَّ - منها، فإنه لابد من تصور دقيق لأبعادها ومعالمها وذلك من خلال هذه الجوانب:

### أولاً: ما هية الاحتقار لغة، واصطلاحاً:

**لغة:** الاحتقار:

١ - الإذلال، والاستهانة، يقال: حقر الشيء: حقراً، وحُقرة، وحقارة: أذله، واستهان به، وفلان حقير، أي: ذليل، وهيِّن.

٢ - الاستصغار، تقول: تحاقر: تصاغر، وتحاقرت إليه نفسه: تصاغرت(١) ومنه قوله ﷺ: «إياكم ومحقَّرات الذنوب... الحديث»(٢)، يريد: صغائر الذنوب. ولا تعارض بين هذه المعاني، إذ الاحتقار، هو: الاستصغار المؤدى إلى الإذلال والإهانة مطلقاً.

**اصطلاحاً:** أما الاحتقار اصطلاحاً فهو: استصغار شخص ما أو طائفة لشخص آخر، أو لطائفة أخرى في نفسه، أو فيما يصدر عنه بصورة تؤدي إلى الإذلال والإهانة مع المبالغة أو بلا مبالغة.

### ثانياً: سمات الاحتقار وموقف الإسلام منه:

للاحتقار سمات تدل عليه منها:

١ - مقاطعة الكلام، ومصادرته، وإظهار معايبه.

٢ - محاكاة السلوك القولي والفعلي.

٣ - السب، والشتم، والإهانة.

٤ - الإبعاد عن الصدارة، والريادة.

٥ - الترفع عن مشاركة المحتقر الحديث.

إلى غير ذلك من السمات.

ويقف الإسلام من الاحتقار موقف الرفض، بل والتحريم إذ يقول ﷺ: «... المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ههنا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه»(٣).

وقال أبوجُري جابر بن سليم: رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه، لا يقول شيئاً إلا صدروا عنه، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا رسول الله ﷺ قلت: عليك السلام يا رسول الله، مرتين، قال: «لا تقل: عليك السلام، فإن عليك السلام، تحية الميت، قل: السلام عليك»، قال: قلت: أنت رسول الله ﷺ؟ قال: «أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضر، فدعوته كشف عنك، وإن أصابك عام سنة، فدعوته أنبتها لك، وإذا كنت بأرض قفراء، أو فلاة فضلَّت راحلتك، فدعوته ردَّها عليك». قلت: اعهد إليَّ، قال: «لا تسبَّنَّ أحداً»، قال: فما سببت بعده حراً، ولا عبداً، ولا بعيراً، ولا شاة، قال: «لا تحقرنَّ شيئاً من المعروف، وأن تكلِّم أخاك، وأنت منبسط إليه وجهك، إن ذلك من المعروف، وارفع إزارك إلى نصف الساق، فإن أبيت فإلى الكعبين. وإياك وإسبال الإزار، فإنها من المخيلة، وإن الله لا يحب المخيلة، وإن امرؤ شتمك، وعيَّرك بما يعلم فيك، فلا تعيِّره بما تعلم فيه، فإنما وبال ذلك عليه»(٤). وقال ﷺ: «يا نساء المسلمات، لا تحقرنَّ جارة لجارتها، ولو فرسن شاة»(٥)، وقال ﷺ: «إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير الحق»(٦)، إلى غير ذلك من الأحاديث.

ومن قبل قال الله عز وجل: ﴿يا أيُّها الَّذين آمنوا لا يسخر قومٌ من قومٍ عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساءٌ من نساء عسى أن يكنَّ خيراً منهنَّ ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴿١١﴾﴾ (الحجرات).

### ثالثاً: آثار الاحتقار، وعواقبه:

**أ. على العاملين:**

هناك آثار سيئة للاحتقار، وعواقب وخيمة، على العاملين نذكر منها:

**١. الحرمان من التأييد، والعون الإلهي:**

ذلك أن الله يعطي نصره بسبب الصالحين، والضعفاء، وعليه فالواجب احترامهم، وتوقيرهم، لمكانتهم في الأمة، فإن قويلوا بالاحتقار والحط من أقدارهم سحب الله نصره، وتأييده من أولئك الذين حطوا من أقدارهم واحتقروهم.

جاء في بيان فضل الصالحين والضعفاء، قول نوح عليه السلام رداً على الملأ الذين احتقروا الضعفاء، والفقراء، طالبين منه طردهم: ﴿ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكَّرون ﴿٣٠﴾﴾ (هود).

وقول النبي ﷺ: «ابغوني الضعفاء، فإنما تنصرون، وترزقون بضعفائكم»(٧).

**٢. الغضب والسخط الإلهي:** ذلك أن الله جعل رحمته في صحبة الضعفاء، ومجالستهم. فإذا ما نُظر إلى هؤلاء نظرة احتقار، وانتقاص وإهانة كان العقاب الإلهي المتمثل في غضبه، وسخطه سبحانه.

إذ يقول أبوهبيرة عائذ بن عمرو المزني - وهو من أهل بيعة الرضوان - رضي الله عنه: إن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر، فقالوا: ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها، فقال أبوبكر - رضي الله عنه: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيِّدهم؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: «يا أبا بكر، لعلَّك أغضبتهم؟ لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك»، فأتاهم، فقال: يا إخوتاه أغضبتكم؟ قالوا: لا، يغفر الله لك يا أخي»(٨).

**٣. ضياع رصيد المحتقر من الحسنات:** ذلك أن الاحتقار يكون سبباً في تضييع رصيد المحتقر من الحسنات لأنه يقضي عمره في سبِّ الآخرين، وقذفهم، وسلب أموالهم، وسفك دمائهم، وكل ذلك على حساب رصيده من الحسنات.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما المفلس؟»، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: «إن المفلس مَنْ يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام، وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته، قبل أن يقضي ما عليه: أُخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار»(٩).

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الكويت

**٤. الاعتداء على حرمات المحتقَر:** ذلك أن المحتقر ينظر إلى المحتقَر على أنه ضعيف، لا حول له ولا قوة، وقد تحمله هذه النظرة على العدوان عليه في حرماته من سفك دم، وانتهاك عرض، وسلب مال، ونحو ذلك، على نحو ما صنع ويصنع الكبراء في كل عصر ومصر مع الضعفاء، والفقراء.

**٥. تسليط الجبّارين على المحتقرين:** ذلك أنه مضت سنة الحق ـ سبحانه ـ أنه كما يدين المرء يُدان، وعليه فإن المحتقرين للضعفاء والفقراء يبتليهم الله بمن هو أقوى منهم يستذلونهم، ويسومونهم سوء العذاب، من باب ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين (٤٠)﴾ (الشورى:٤٠).

ومن باب: ﴿وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون (١٢٩)﴾ (الأنعام:١٢٩).

**٦. كراهية الناس للمحتقرين والابتعاد عنهم:** ذلك أن الناس يحبون من يحنو عليهم، ويعرف قدرهم، وعلى العكس يبغضون من يقسو عليهم، ويهينهم، ويبتعدون عنه. وعليه فإن من كانت مسيرته في الحياة احتقار الآخرين، والعدوان عليهم، فإن الناس يبغضونه، وينفضون عنه ولا سيما في ساعات الشدائد والمحن، فيندم ولا ينفع الندم، ويتحسر ولا تفيد الحسرة.

**٧. تعريض النفس لدعوات المحتقَرين المقهورين:** ذلك أن المحتقَرين المقهورين لا يجدون ملاذاً ولا مأوىً إلا الله، فتراهم بالليل والنهار يستغيثون الله، ويستصرخونه الانتقام ممن احتقروهم، وآذوهم، وهؤلاء لكونهم مظلومين، منقطعين يجيب الله دعاءهم، لحديث: «... وإياك ودعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».(١٠) وحديث: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين».(١١)

**ب. على العمل الإسلامي:**

وكما أن للاحتقار آثاراً على العاملين، فإن له آثاراً على العمل الإسلامي، منها:

**١. الحرمان من كسب الأنصار:** وتكون العاقبة الحرمان من العون والتأييد الأخوي، وكما قيل: المرء قليل بنفسه، كثير بإخوانه.

**٢. الفرقة والقطيعة:** ذلك أن عملاً يقوم على احتقار أبنائه بعضهم بعضاً، فماذا يرجى منه أو ينتظر سوى الفرقة والقطيعة؟ الأمر الذي يمكّن الأعداء من رقاب المسلمين، ويكون ما لا تحمد عقباه.

**٣. طول الطريق وكثرة التكاليف:** ذلك أنه إذا تمكن الأعداء من رقاب الأمة، واستنزفوا خيراتها وثرواتها، وفكر الناس في التحرر، وخلع ربقة الأعداء، فإن الأمر يتطلب منهم كثرة تكاليف وتضحيات، ويطول الطريق إلا أن تدرك الناس رحمة الله.

## رابعاً: الأسباب المؤدية إلى الاحتقار:

هناك أسباب كثيرة تؤدي إلى الاحتقار، نذكر منها:

**١. احتقار الأسرة للآخرين:** قد ينشأ المرء في أسرة شأنها احتقار الآخرين، والنيل منهم، وتكون العاقبة سريان هذا الداء إليه من حيث لا يدري، لا سيما وأن تأثير السلوك أوقع وأفعل في النفس من تأثير القول.

**٢. احتقار الأصدقاء للآخرين:** كما قد يعيش المرء في جو من الصداقة، شأنه احتقار الآخرين والاعتداء على حرماتهم، ويأخذ في الاقتداء بهم، أو على الأقل محاكاتهم والتشبه بهم، حتى يصبح الاحتقار للآخرين خلقاً من أخلاقه.

**٣. الاغترار بالنعمة ونسيان المنعم:** إذ قد يختص الله عز وجل ـ بعض الناس بنعمة أو أكثر من مال، أو أهل، أو ولد، أو وجاهة، أو رياسة، أو علم، أو نحو ذلك، فيقف عند هذه النعمة أو تلك النعم، وينسى المنعم، وتكون النتيجة احتقار الآخرين، والنيل منهم.

**٤. الجهل بميزان التفاضل في هذا الدين:** ذلك أن ميزان التفاضل في هذا الدين ليس بالمال، والأهل والولد ونحوها.. إنما هو بالإيمان، والعمل الصالح، والتقوى كما قال سبحانه: ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون (٣٧)﴾ (سبأ)، وكما قال: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣)﴾ (الحجرات)، ومن يجهل هذا الميزان يقع لا محالة في آفة احتقار الآخرين والنيل منهم، والعدوان عليهم.

**٥. عدم عناية المرء بمظهره:**

ذلك أن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده سواء في الملبس، أو المركب، أو المسكن، أو نحوها. والذي يخفي لنعمة ويظهر بمظهر غير لائق به إنما يفتح الباب أمام الآخرين لاحتقاره والنيل منه، والعدوان عليه، وربما على أهله، وذويه.

**٦. عدم قيام المجتمع بواجبه:** ذلك أن واجب المجتمع حماية الفضيلة، ومحاربة الرذيلة، ومن ذلك مقاومة احتقار الناس بعضهم بعضاً، وإذا لم يقم المجتمع بواجبه في مقاومة داء الاحتقار، والقضاء عليه، فإنه يتفشى وينتشر.

**٧. تقصير ولي الأمر:** ذلك أن واجب ولي الأمر في الأمة: حفظ الأمن والنظام، وضبط كل شؤون الحياة، ومن ذلك مقاومة الاحتقار، والقضاء عليه بكل ما منحه الله من أساليب القوة، ووسائل المواجهة وحين يهمل في القيام بذلك يتفشى الاحتقار، وينتشر.

**٨. نسيان الآثار والعواقب المترتبة على الاحتقار:** قد يكون نسيان الآثار والعواقب المترتبة على الاحتقار من بين أسباب الوقوع فيه، سيما إذا كانت النفس تميل إلى ذلك وتهواه.

**٩. عدم مراقبة الله والغفلة عن اليوم الآخر:** ذلك أن عدم مراقبة الله والغفلة عن اليوم الآخر وما قد يكون فيه من شدائد وأهوال قد تقود جميعاً إلى احتقار الآخرين والنيل منهم، والعدوان عليهم ■

## الهوامش

(١) انظر: المعجم الوسيط ١/١٨٧، الصحاح في اللغة والعلوم للمرعشليين ص٢١٧ بتصرف.

(٢) الحديث أخرجه أحمد في المسند ١/٤٠٢ ، ٤٠٣، من حديث عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه مرفوعاً بهذا اللفظ، وتمامه: «فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه، وإن رسول الله ﷺ ضرب لهنّ مثلاً، كمثل قوم نزلوا أرض فلاة، فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا سواداً فأججوا ناراً، وأنضجوا طعاماً».

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح، والترمذي في السنن، وابن ماجه في السنن. كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، وأحمد في المسند، من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه مرفوعاً.

(٤) أخرجه أبوداود في السنن، وذكره الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في صحيح أبي داود، وقال: «صحيح»، والترمذي في السنن، كلاهما من حديث جابر بن سليم رضي الله عنه مرفوعاً، وعقب الترمذي على حديثه بقوله: «هذا حديث حسن صحيح».

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح، ومسلم في الصحيح، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، مرفوعاً بهذا اللفظ.

(٦) أخرجه أبوداود في السنن، وذكره الألباني في صحيح أبي داود، وقال: «صحيح»، وأحمد في المسند، كلاهما من حديث سعيد بن زيد ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً وروى أبوداود رقم ٤٨٧٧ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أكبر الكبائر استطالة المرء في عرض رجل مسلم بغير حق، ومن الكبائر السِّبَّان بالسِّبَّة».

(٧) أخرجه أبوداود في السنن، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، مرفوعاً بهذا اللفظ.

(٨) أخرجه مسلم في الصحيح.

(٩) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح.

(١٠) جزء حدث أخرجه البخاري في الصحيح، ومسلم في الصحيح، وأبوداود في السنن، والترمذي في السنن، والنسائي في السنن، وابن ماجة في السنن، وأحمد في المسند، كلهم من حديث عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً.

(١١) أخرجه ابن ماجه في السنن، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

يوسف أبو بكر المدني
tkyoosuf@maktoob.com

## المرأة بين الإسلام وسائر الأديان (١)

# الإسلام هو الدين الوحيد الذي أعطى المرأة ميراثاً من الوالد

## أهل الكتاب والهندوس يحرمونها من التعليم والميراث والحرية

**توجه للإسلام انتقادات عنيفة بخصوص وضع المرأة وحقوقها، ويدعي الناقدون أن دين الإسلام يحجز المرأة بين جدران البيت ويعاملها كالأمة أو يعتبرها كالمزرعة.**

**وفي طليعة هؤلاء الناقدين، يأتي الرأسماليون الذين يرون المرأة كالسلعة التجارية، والصهاينة الذين يعتبرون المرأة كالماكينة الحرفية، والملحدون الذين يروون المرأة كسباً عاماً للدولة.**

فما الحقوق التي منحها الإسلام للمرأة؟ وما موقف سائر الأديان تجاهها في أمورها الدينية والشخصية والاقتصادية؟ بالإضافة إلى سائر المجالات مثل اكتساب العلم والعمل والميراث والزواج والطلاق والأمومة فضلاً عن وضعها بعد الموت؛ هل تجد الجزاء من الله أم تنتهي حياتها في الضريح؟.

يعتقد اليهود والنصارى أن المرأة هي التي تسببت في توريط الإنسانية في الإثم، أكلت الثمرة المحرمة وأغرت زوجها بأكلها، يقول العهد القديم «فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت؟ فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت، فقال: من أعلمك أنك عريان، هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها؟ فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت» (تكوين ٣: ١٠-١٣).

وفي رأي النصارى: «لولا المرأة لما صلب المسيح ابن الله في الصليب».

وتقول أسفار الهندوكية إن المرأة بؤرة جميع الآثام والمصائب للإنسانية، لذا تضع مبادئ الهندوكية لها أغلالاً بتحديد أفكارها واعتقادها وأقوالها، وحسب آية السابع عشر من سفر ينجويلكيوبانشات: المرأة هي الشبكة التي جعلتها آلهة الغرام لاجتذاب الرجال. وأما القرآن فيقول في سورة النساء: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرا ونساء﴾(النساء:١).

### البداية وهي جنين

تبدأ مأساة المرأة منذ أن تكون جنيناً في بطن أمها؛ حتى صارت أرحام النساء في العصر الحديث أكبر مجزرة في العالم، وبواسطة التقنية الحديثة يمكن للإنسان تشخيص جنس الجنين ويقدر على إزالته إن كان بنتاً، فقد زادت هذه الجريمة بين أهل الهند والصين وسائر الدول المكتظة بالسكان، وإذا أمعنا النظر في موقف الأديان من هذا الإثم رأينا أن أهل الكتاب والهندوكية تسمح بهذه الجريمة، يقول الكتاب المقدس: إن الأم التي تلد البنت تكون نجسة في مدة أطول ممن تلد الابن «إذا حبلت امرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام كما في أيام طمث علتها تكون نجسة.... وإن ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين» (اللاويين ١٢: ١-٥).

ويقول تلمود الهندوكية (مانوسمرتي) «يجوز للرجل طلاق زوجته إن كانت عقيماً بعد المكث معها ثماني سنوات، وبعد المكث معها عشر سنوات إن كانت تلد الأنثى دون الذكر» (٩: ٨١)

ويقول الكتاب المقدس للهندوكية إن الابن هو الرمز لليمن والخير والبركة، فكيف يمكن أن نعاتب عامة الهندوكيين الذين يحاولون إجهاض البنات من أرحام أمهاتهن مخافة الفقر والعار؟

وعندما يقول الكتاب المقدس والأسفار الهندوكية إن الأم هي السبب في ولادة البنت، يوضح القرآن أن منيّ الرجل هو الذي يحدد جنس الجنين، بقوله: ﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى (٤٥) من نطفة إذا تمنى (٤٦)﴾(النجم)، وجاء العلم الحديث ليؤيد ذلك بعد ١٤ قرناً من الزمان، ويثبت أن الجنين يكون ولداً عندما يلتقي كروموسوم Y للرجل مع كروموسوم X لبويضة المرأة، ويكون بنتاً حينما يلقح X كروموسوم من نطفة الرجل مع X كروموسوم من بويضة المرأة. وتكشف هذه الحقيقة العلمية أن نطفة الرجل هي التي تحدد جنس النسل.

### عار ونجاسة

وإذ يعتبر الكتاب المقدس ولادة البنت مأساة أو عار ومسببة للتنجس، ينكر القرآن هذه العادة الجاهلية بقوله: ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم (٥٨) يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون (٥٩)﴾(النحل).. فضلاً عن تحريم القرآن قتل البنات مخافة العار والفاقة بقوله: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا (٣١)﴾(الإسراء) وبقوله: ﴿وإذا الموءودة سئلت (٨) بأي ذنب قتلت (٩)﴾(التكوير).

### حرية المرأة

إذا ناقشنا موقف أهل الكتاب من حرية المرأة رأينا أنهم يحرمون عليها أبسط مبادئ الحرية، حيث يقول الكتاب المقدس «لتصمت نساؤكم في الكنائس لأنه ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن» (الرسالة إلى أهل كورنثوس١٤: ٣٦). وأما الهندوكية فلا ترى

## الكتاب المقدس والأسفار الهندوكية: المرأة سبب ولادة البنت والقرآن الكريم والعلم الحديث يؤكدان مسؤولية الرجل

أي كتاب ديني في العالم يحرم حرية المرأة، كما حرم سفر الهندوس المسمى بمانو البيت الثاني من الكتاب التاسع، يقول فحواه: «إن المرأة لا تستحق الحرية أبداً، حيث تكون المرأة تحت رعاية الأب أيام الطفولة، وتكون تحت رعاية الزوج أيام الشباب، وتكون تحت رعاية الأبناء أيام الشيخوخة».

أما القرآن فيقول: ﴿ولهنَّ مثلُ الذي عليهنَّ بالمعروف وللرجال عليهنَّ درجة والله عزيز حكيم (٢٢٨)﴾(البقرة). ﴿ولا تتمنوا ما فضَّل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إنَّ الله كان بكلِّ شيء عليما (٣٢)﴾ (النساء) ومن الغريب أن أهل المذاهب التي حرمت حرية المرأة يذرفون دموع التماسيح على حقوق المرأة. أما إن كان معنى حرية المرأة خروجها من البيت دون ضابط ولارابط، لقضاء شهواتها مع من تحب من الأجانب أو ترقص عارية في النوادي والفنادق وتهيم في الأسواق دون حجاب أو التزام فهذه الحرية لايقبلها الإسلام.

## التعليم

وهنا نذكر أن الكتاب المقدس حرم التربية والتعليم للبنات والنساء حسب آياته التالية «.... ولكن إن كن يردن أن يتعلمن شيئاً فليسألن رجالهن في البيت» (الرسالة إلي أهل كورنثوس ١٤:٣٧) كما صرحت أسفار الهندوكية أنه لا حاجة للبنت في التعليم والتربية بما ورد في أبيات مانو «زوجوا بناتكم إلى أسرة كريمة فأعطوا الأبناء التعلم والتربية». أما في الإسلام فالوضع مختلف. فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ «من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة».

## المرأة والميراث

وإذا ألقينا نظرة على ما قررته الأديان بخصوص ميراث البنات لآبائهن وجدنا أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي أعطاهن ميراثاً، بينما نرى أن العهد القديم يمنع حق الميراث للمرأة بقوله «إذا كان لرجل امرأتان إحداهما محبوبة والأخرى مكروهة فولدتا له بنين المحبوبة والمكروهة، فإن كان الابن البكر للمكروهة فيوم يقسم لبنيه ما كان له لا يحل له أن يقدم ابن المحبوبة» (التثنية ٢١: ١٦-١٧). توضح بعض الآيات أن البنت لا تستحق من مال أبيها إن كان له ولد مثل آية «أيما رجل مات وليس له ابن تنقلون ملكه إلى ابنته» (٢٧:٨) وأما القرآن فأعطى النساء حق الميراث بقوله: ﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلَّ منه أو كثر نصيباً مفروضاً (٧)﴾ (النساء).■

حفيظ الرحمن الأعظمي
azami30@hotmail.com

### من أحب الأمور إلى الله

# التوسط والاعتدال..

**لاشك أن الدنيا دار معبر وممر لا دار مقام ومستقر، وإدراكنا لهذه الحقيقة يوجب علينا أن نفقه مسألة هي من الأهمية بمكان، وهي كيف نتعامل مع هذه الدنيا؟ ذلك لأننا نعيش في مجتمع يعج بكثير من الأفكار والنظريات.**

وهذه النظريات تختلف فيما بينها اختلافا كثيراً، ولأجل هذا التفاوت الكبير يحتار المسلم، ويتبلبل فكره، فكان لابد - والحال هذه - من نور يبدد ذلك الظلام، وهنا يتقدم الإمام أبو حامد الغزالي - يرحمه الله - ليقدم شعلته النيرة إلى كل مسلم ليسير بضوئها في دروب الحياة بكل طمأنينة وأمان، وعبر نظريته الراشدة التي يقول فيها: انقسم الناس في تعاملهم مع الدنيا إلى قسمين يندرج تحت كل قسم عدة طوائف:

**أما القسم الأول:** فهم الذين نسوا الغاية من الرحلة إلى الآخرة واشتغلوا بمحطة الدنيا، ويندرج تحت هذا القسم طوائف كثيرة منها:

- طائفة ظنوا أن السعادة في كثرة المال والاستغناء بكثرة الكنوز فأسهروا ليلهم وأتعبوا نهارهم في الجمع وطائفة ظنوا أن السعادة في انطلاق الألسن بمدحهم والثناء عليهم، وطائفة ظنوا أن السعادة في الجاه وانقياد الخلق لهم بالتواضع والتوقير، ووراء هؤلاء طوائف وفرق كثيرة، وكلهم ضلوا وأضلوا وتشعبت بهم الهموم في أودية الناس حتى هلكوا.

**والقسم الثاني:** هم الذين نسوا الحكمة من محطة الدنيا، وحاولوا الوصول إلى الآخرة دون عبور الدنيا. وموقف هؤلاء إنما هو رد فعل لموقف الطائفة الأولى وفيهم قال الإمام الغزالي «وتنبه لذلك طائفة فأعرضوا عن الدنيا فحسدهم الشيطان ولم يتركهم وأضلهم في الإعراض أيضاً» وينقسم هؤلاء إلى أصناف منها:

طائفة رأت في الدنيا بلاءً ومحنة، وفي الآخرة دار سعادة، فرأوا أن الصواب في أن يقتلوا أنفسهم للخلاص من محنة الدنيا وطائفة رأت أن القتل لا يخلِّص، وأن السعادة في قطع الشهوة والغضب، وطائفة ظنت أن المقصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد إلى معرفة الله تعالى، فإذا حصلت المعرفة فقد وصل، وبعد الوصول يستغني عن الوسيلة فتركوا السعي والعبادة وزعموا أن التكاليف على عوام الخلق!

ووراء هذه الطوائف مذاهب باطلة وضلالات هائلة يطول إحصاؤها، والناجي من الخلق فرقة واحدة هي التي تسلك ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وهو: «ألا يترك الدنيا بالكلية ولا ينغمس في الشهوات بالكلية، أما الدنيا فيأخذ منها قدر الزاد، وأما الشهوات فيقمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع والعقل، ويتبع العدل فلا يترك كل شيء من الدنيا، ولا يطلب كل شيء منها، ويحفظه على حد مقصوده، فيأخذ من القوت ما يقوى به البدن على العبادة، ومن المسكن ما يحفظه من اللصوص، والحر والبرد، ومن الكسوة كذلك.. حتى إذا فرغ القلب من شغل البدن أقبل على الله تعالى بهمته واشتغل بالذكر والفكر طول العمر، ويظل محافظاً على حد الاعتدال والتوسط في الشهوات حتى لا يجاوز حدود الورع والتقوى، والصحابة - رضي الله عنهم - كانوا على النهج المعتدل لا يأخذون الدنيا للدنيا بل للدين، وما كانوا يترهبون ويهجرون الدنيا بالكلية، وما كان لهم في الأمور تفريط ولا إفراط، بل توسط واعتدال وهما أحب الأمور إلى الله تعالى.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

## ملكية ناقصة

● اشتريت عقاراً ودفعت ٣٠٪ من قيمته وهو مسجل باسم مالكه حتى أسدد المبلغ كله، ولا أستطيع التصرف في العقار.. فهل عليه زكاة؟

- هذا العقار لم تملكه ملكاً تاماً فلا نستطيع التصرف فيه، فلا زكاة عليه في هذه الحال، لكن إذا أذن لك المالك بالبيع فتجب الزكاة في نصيبك من هذا العقار.■

## لا ميراث لها

● توفي أخي في حادث وزوجته غير مسلمة.. فما حكم الشرع في الأمور الآتية: هل تدخل العدة وتطبق عليها التزاماتها؟ وهل لها نصيب من الميراث ومعاش المتوفى؟

- زوجة أخيك غير المسلمة من أهل الكتاب، وهذه عليها عدة باتفاق المذاهب، وتكون عدتها مثل عدة المسلمة فيما يترتب على العدة من أحكام، وسبب ذلك أن العدة تجب حقاً لله تعالى كما هي حق للزوج، والزوج مسلم فتجبر على العدة حقاً لله وحقاً لزوجها.

وأما الميراث فلا ميراث لها لأنها ليست مسلمة، وأما الراتب فإن كان مخصصاً لها أو لها ولأولادها من الدولة فهو من حقها وحق أولادها ولا يعتبر ميراثاً. والله أعلم.■

## أرباح بيع نغمات النقال

● أريد أن أفتح محلاً لبيع الهواتف النقالة.. هل أرباح بيع النغمات والفيديو كليب والصور وغيرها تعتبر أرباحاً محرمة؟

- بيع الهواتف ومستلزماتها لا شيء فيه. ولكن لا يجوز بيع الفيديو كليب إذا كان فيه صور وتمثيليات وغناء.. مما هو معهود سوؤه في هذه الأشرطة. وحينئذ ما كان من الفيديو المخل بالآداب والصور الفاضحة لا يجوز بيعه، وكذلك النغمات الموسيقية في الأجهزة إذا كانت على شكل أغانٍ ونغم.. أما الإيقاع غير المنظم للتنبيه فلا شيء فيه. والله أعلم.■

## الزكاة لتعليم طلبة فلسطين

● هل يجوز دفع زكاة لتعليم طالبة في إحدى الجامعات في الأرض المحتلة؟

- إذا كانت الطالبة فقيرة ويعجز وليها عن نفقتها الدراسية أو يحتاج إلى دين لدفع نفقات الدراسة فيجوز دفع الزكاة لها. وغالب من هم في الأراضي المحتلة - إن لم يكونوا كلهم - في حد الفقر.■

الإجابة للشيخ صالح بن عثيمين من موقع: www.ibnothaimeen.com

## هل يجوز ضرب الحيوان؟

● نحن نعيش في منطقة جبلية وعرة جداً ونستخدم في الغالب الحيوانات في جميع تنقلاتنا مثل الجمال والحمير والبغال، وعند ذلك سواء ذهبنا إلى المدرسة التي تبعد عن القرية عشرة كيلو مترات تقريباً نضربها ضرباً موجعاً لكي تمشي وتقطع المسافة إلى المدرسة بسرعة.. فما الحكم؛ علماً بأنني قرأت حديثاً عن الرسول ﷺ أن الحيوانات تقتص من الإنسان يوم القيامة؟

- لا شك أن الحيوان له روح وإحساس يتألم مما يؤلمه ويشق عليه ما يزيد على طاقته، فلا يجوز للمسلم أن يُحمل الحيوان ما لا يطيق؛ سواء أكان ذلك من محمول على ظهره أو كان ذلك من طريق يقطعها ولا يستطيعها.. أو غير ذلك مما يشق عليه، وأما بالنسبة لضربه فإنه جائز عند الحاجة بشرط ألا يكون مبرحاً؛ فقد ثبت عن رسول الله ﷺ من حديث جابر في قصة جمله (أن الرسول ﷺ لحقه، وفيه أنه ضرب الجمل) فالأصل في ضرب الحيوان إذا كان لحاجة ولم يكن مبرحاً، الأصل فيه الجواز، ودليله من السنة حديث جابر. أما إذا كان لغير حاجة أو كان ضرباً مبرحاً أو كان ضرباً يصل بالحيوان إلى أمر شاق عليه، فإن ذلك لا يجوز.■

## عليه رده

● رجل سرق شيئاً بسيطاً (قد لا تساوي عشرين ريالاً) أيام جهله وعدم معرفته بالأمور وعواقبها، وضاع هذا الشيء، فلما كبر وعلم ندم على فعله هذا وهو يعرف صاحبه، ولكن يستحيي أن يصرح له بالأمر، فماذا يفعل؟ هل يتصدق بقيمتها بعد أن يقومها ويعرف كم تساوي أو ماذا يفعل؟

- إذا كان يعلم صاحبها فالواجب عليه أن يستحله بأي طريقة، لأن هذا حق معصوم معين فيجب إيصاله إليه، وأما الحياء فلا ينبغي أن يستحيي الإنسان من الحق، فإن الحياء من الحق خور وجبن وضعف في النفس، فالواجب عليه أن يخبر صاحبه إن طلب رد عوض ما سرق فليعطه، أو طلب مثله وأمكن أن يوجد له مثلٌ فليرسل له مثله، وليس في ذلك شيء إطلاقاً، وأنا سمعت قبل أيام عن شخص محترم كان قد أخذ شيئاً زهيداً من آخر وقت صباه، فجمع الله بينهما على غير ميعاد، فقال له إنني أطلب منك أن تحللني عن شيء أخذته منك في زمن الصبا وسمى له الذي أخذ، فضحك صاحبه، وقال هذا شيء أنا مسامح فيه، فلعل صاحبنا هذا يكون مثله.■

الإجابة للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد من موقع www.al-eman.com

## المال العام إذا وصل بطريق الخطأ

● أنا معلمة وقبل ثماني سنوات أخذت إجازة استثنائية بسبب المرض لمدة شهر؛ على أن يخصم المبلغ من راتبي (وذلك مقابل الإجازة) ولكن حتى تاريخه لم يخصم المبلغ، وعندما سألت هل ممكن أن أتصدق بالمبلغ؟ فقيل لي لا يجوز، وقد سألت الإدارة عن أوراق الإجازة فأبلغوني بأنهم لم يجدوا أي أوراق أو ما يثبت أني أخذت إجازة وأنهم لا يستطيعون خصم المبلغ.

والسؤال: ماذا أعمل بالمبلغ وكيف أتصرف فيه؟.

- المال الذي وصل إليك وصل عن طريق الخطأ، والأولى في هذه الحالة أن تحاولي إعادته إلى مصدره ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وإلا فعليك إنفاقه في نفس المصدر الذي جاء منه أي في خدمات التعليم التي من الممكن أن تكون ناقصة في المدارس، والتي لم تقم الدولة بها. والله تعالى أعلى وأعلم.■

الإجابة للشيخ صالح المنجد من موقع الإسلام : www.islam-qa.com

# نسخ الأشرطة والأسطوانات بهدف التوزيع الخيري

**• نقوم بنسخ أشرطة دينية ونوزعها أو نبيعها بأسعار زهيدة لسد مبالغ التوزيع، ولكن الأشرطة محفوظة، والهدف هو نشر العلم والدعوة.**

**وبالمثل أسطوانات الليزر فبعضها أصلي، والحصول عليها قد يكون صعباً ومكلفاً، وغرضنا من هذا هو نشر العلم؟.**

- حقوق التأليف والاختراع والإنتاج، وغيرها من الحقوق المالية والمعنوية، مكفولة لأصحابها، لا يجوز الاعتداء عليها، ولا المساس بها، من غير إذن أصحابها. ومن ذلك الأشرطة، والأسطوانات، والكتب. وينظر في ذلك ما كتبه الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد حفظه الله عن حقوق التأليف والطبع، في كتابه «فقه النوازل» (٢/١٠١- ١٨٧).

وقد سئلت اللجنة الدائمة للفتوى: هل يجوز أن أسجل شريطاً من الأشرطة وأبيعه، دون طلب الإذن من صاحبه بذلك، أو إن لم يكن صاحبه على قيد الحياة، من الدار الخاصة به؟ وهل يجوز أن أصور كتاباً من الكتب وأجمع منه عدداً كبيراً وأبيعه؟ وهل يجوز كذلك أن أصور كتاباً من الكتب ولكن لا أبيعه، وإنما أحتفظ به لنفسي، وهذه الكتب التي تحمل علامة (حقوق الطبع محفوظة) هل أطلب الإذن أم لا؟

فأجابت: «لا مانع من تسجيل الأشرطة النافعة وبيعها، وتصوير الكتب وبيعها؛ لما في ذلك من الإعانة على نشر العلم إلا إذا كان أصحابها يمنعون من ذلك، فلا بد من إذنهم». انتهى من «فتاوى اللجنة الدائمة» (١٣/١٨٧).

**وسئلت اللجنة أيضاً:** أعمل في مجال الحاسب الآلي، ومنذ أن بدأت العمل في هذا المجال أقوم بنسخ البرامج للعمل عليها، ويتم ذلك دون أن أشتري النسخ الأصلية لهذه البرامج، علماً بأنه توجد على هذه البرامج عبارات تحذيرية من النسخ، مؤداها أن حقوق النسخ محفوظة، وقد يكون صاحب البرنامج مسلماً أو كافراً. فهل يجوز النسخ بهذه الطريقة أم لا؟

فأجابت: «لا يجوز نسخ البرامج التي يمنع أصحابها نسخها إلا بإذنهم؛ لقوله ﷺ: «المُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ» ولقوله ﷺ: «من سبق إلى مباح فهو أحق به»، سواء كان صاحب هذه البرامج مسلماً أو كافراً غير حربي؛ لأن حق الكافر غير الحربي محترم كحق المسلم». انتهى من «فتاوى اللجنة الدائمة» (١٣/١٨٨).

**كما صدر قرار** عن مجمع الفقه الإسلامي بخصوص الحقوق المعنوية، ومما جاء فيه: «أولاً: الاسم التجاري، والعنوان التجاري، والعلامة التجارية، والتأليف والاختراع أو الابتكار، هي حقوق خاصة لأصحابها، أصبح لها في العُرف المعاصر قيمة مالية معتبرة لتمول الناس لها. وهذه الحقوق يعتد بها شرعاً، فلا يجوز الاعتداء عليها».

**ثالثاً:** حقوق التأليف والاختراع أو الابتكار مصونة شرعاً، ولأصحابها حق التصرف فيها، ولا يجوز الاعتداء عليها» انتهى باختصار.

ومما لا شك فيه أن أصحاب الأشرطة والأسطوانات، قد بذلوا في إعدادها وقتاً وجهداً ومالاً، وليس في الشريعة ما يمنعهم من أخذ الربح الناتج عن هذه الأعمال، فكان المعتدي على حقهم، ظالماً لهم، وآكلاً أموالهم بالباطل.

ثم إنه لو أبيح الاعتداء على هذه الحقوق، لزهدت هذه الشركات في الإنتاج والاختراع والابتكار، لأنها لن تجني عائداً، بل قد لا تجد ما تدفعه لموظفيها، ولا شك أن توقف هذه الأعمال قد يمنع خيراً كثيراً عن الناس، فناسب أن يفتي أهل العلم بتحريم الاعتداء على هذه الحقوق.

هذا هو الحكم باعتبار الأصل، ولكن قد تعرض بعض الحالات يجوز فيها النسخ والتصوير بدون إذن أصحابها، وذلك في حالين:

**١.** إذا لم تكن موجودة بالأسواق، للحاجة، وتكون للتوزيع الخيري، فلا يبيع ولا يربح منها شيئاً.

**٢.** إذا اشتدت الحاجة إليها وأصحابها يطلبون أكثر من ثمنها، وقد استخرجوا تكلفة برامجهم مع ربح مناسب معقول، يعرف ذلك كله أهل الخبرة، فعند ذلك إذا تعلقت بها مصلحة للمسلمين جاز نسخها، دفعاً للضرر بشرط عدم بيعها للاستفادة الشخصية.

ويمكنكم الاتصال ببعض الشركات المنتجة، وإعلامهم بالهدف الخيري الذي تهدفون إليه، ليأذنوا لكم في النسخ، أو يعطوا لكم سعراً مناسباً، والله أعلم.■

الإجابة لدار الإفتاء المصرية من موقع www.al-eman.com

# حكم الترتيب في فوائت الصلاة

**• إذا نمت بعد صلاة العصر ثم استيقظت على أذان العشاء.. فهل أصلي العشاء أولاً حتى ألحق بالجماعة في المسجد أم أصلي المغرب أولاً؟**

- اختلف فقهاء المذاهب الأربعة في حكم ترتيب الفوائت مع الحاضرة على النحو التالي: يرى فقهاء الحنفية أنه يجب الترتيب بين الفوائت إذا لم تبلغ ستاً غير الوتر. فمن كانت عليه فوائت أقل من ست صلوات وأراد قضاءها يلزمه أن يقضيها مرتبة فلو صلى الظهر قبل الصبح مثلاً فسدت صلاة الظهر ووجب عليه إعادتها بعد قضاء صلاة الصبح. ويسقط الترتيب بأحد أمور ثلاثة:

- أن تصير الفوائت ستاً غير الوتر
- ضيق الوقت عن أن يسع الوقتية والفائتة. - نسيان الفائتة وقت أداء الحاضرة.

ويرى فقهاء المالكية أنه يجب ترتيب الفوائت في نفسها سواء كانت قليلة أو كثيرة بشرطين:

١ - أن يكون متذكراً للسابقة

٢ - أن يكون قادراً على الترتيب.

كما يجب ترتيب الفوائت اليسيرة ومقدارها خمس صلوات فأقل مع الصلاة الحاضرة، فلو خالف وقدم الحاضرة عمداً صحت صلاته مع الإثم. أما تقديم الحاضرة سهواً فلا إثم. ويندب له في الحالتين إعادة الحاضرة بعد قضاء الفائتة.

ويرى فقهاء الحنابلة أن ترتيب الفوائت في نفسها واجب سواء كانت قليلة أو كثيرة، فإن خالف الترتيب بأن صلى العصر قبل الظهر مثلاً لم تصح المقدمة على محلها إلا إذا كان ناسياً حتى فرغ من الصلاة، فتصح الصلاة بالنسبة للثانية. أي المقدمة كما يجب تقديمها على الفوائت، وإذا قدم الحاضرة على الفوائت ناسيا صحت صلاته.

ويرى فقهاء الشافعية أن ترتيب الفوائت في نفسها سُنّة سواء كانت قليلة أو كثيرة، فلو قدم بعضها على بعض صح ذلك. وترتيب الفوائت مع الحاضرة سنة أيضاً بشرطين:

١ - ألا يخشى فوات الحاضرة.

٢ - أن يكون متذكراً للفوائت قبل الشروع في الحاضرة.

ونرى إن أيسرها هو ما قال به فقه الإمام الشافعي. إذ جعل الترتيب سنة سواء بين الفوائت أو مع الحاضرة، وتركه لا يمنع صحة القضاء. وعلى ذلك إذا كان هناك متسع من الوقت فعليك أن تصلي الفائتة قبل الصلاة الحاضرة، أما إذا لم يكن هناك متسع فالأفضل أن تصلي الصلاة الحاضرة حتى تنال ثواب الصلاة في جماعة وفي وقتها.. والله تعالى أعلم.■

د.طارق السويدان

## هل فكرت يوماً في تغيير نفسك؟

# منهجية التغيير

بادئ ذي بدء نقول إن التغيير أصبح له اليوم منهجيته وصار علماً يدرس وتقدم فيه شهادات الماجستير والدكتوراه، وكما هو الحال في أي علم يبدأ بسيطاً، ثم يتطور حتى يتحول إلى منهج متكامل قابل للتطبيق.

ويمكن أن نخوض في تفصيلات وفلسفات هذا العلم ولكني أفضل عرضه بصورة مبسطة ميسرة تفهمها كل شرائح المجتمع.

فهذا العلم موجه - أساساً - إلى المؤسسات ويبحث في كيفية تطويرها وتحديثها، وهنا تأتي منهجية التغيير بشكل كبير.

ماهية التغيير: هناك مراحل يمر بها الإنسان من الطفولة إلى الشيخوخة مروراً بالشباب والكهولة.

فهل التغيير مرتبط بهذه المراحل؟

بعض الناس لا يتغيرون إلا إذا حدثت مصيبة أو وصل إلى عمر معين.

في أحد لقاءاتي قالت لي إحدى الأخوات: إنها لن تتغير إلا بعد أن يصبح عمرها ٤٠ سنة، فهل تضمن أن تصل إلى هذا العمر؟ ثم إذا كانت مقتنعة بالتغيير فلماذا التأخير؟!

فالتغيير عملية تحول من الواقع الذي نعيش فيه إلى حاجة نرغب فيها أو حالة منشودة.

نحن اليوم نعيش في واقع نحيا فيه في مستوى معين ونسأل أنفسنا عدة أسئلة:

الأول: هل نحن سعداء؟ ويجب أن نجاوب أنفسنا داخلياً، إذ لا يهم في تقدير السعادة المظهر الخارجي أو كم من الناس يحترموننا أو يقدروننا، أو مكانتنا في المجتمع.

الثاني: هل نحن راضون عما وصلنا إليه في كل جوانب حياتنا.. في علاقتنا بالله سبحانه وتعالى وفي عباداتنا، وفي أعمالنا أو علاقتنا بأهلنا؟

إن الخطوة الأولى في التغيير أن يشخص الإنسان واقعه بالضبط وليس بزينته التي تخفي الكثير، ولا بالمظاهر الخارجية فقط.

الثالث: هل يمكن أن نكون أفضل مما وصلنا إليه أم أن هذا أعلى مستوى؟

المسألة واضحة جداً، فكل إنسان يستطيع أن يصل إلى مستوى أفضل في علاقته مع ربه ونفسه وأهله والناس أجمعين وفي إنجازاته وعطائه.. ففي كل مجال يستطيع الإنسان أن يكون أفضل.

الرابع: هل لدينا مشاريع نعيش من أجلها؟

الخامس: هل هناك هدف من حياتنا؟

إذا تبلورت هذه الأسئلة جميعاً واتضحت بصورة واضحة وكانت إجاباتنا أننا سعداء ولكن يمكن أن نكون أسعد وأننا راضون.. ولكن هناك بعض الجوانب لا نرضى عنها، ويمكن أن تكون أفضل كثيراً مما نحن عليه. فهذه الأسئلة سوف تعبر لنا عن تعريف التغيير وهو: الانتقال من الواقع الذي نعيش فيه إلى حال نتمناها، وهي أن نكون أسعد وأن نرضى عن أدائنا ونكون أفضل وتصبح لدينا مشاريع لها أثر في حياة البشر.

وأؤكد هنا أننا جميعاً - بلا شك - نريد تغيير أنفسنا وسلوكيات من حولنا.. ابناً أو زوجاً أو زوجة أو موظفاً.. وغيرهم.

وكل الدراسات العلمية وصلت إلى قناعة كبيرة بالنتيجة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم منذ ما يزيد على ألف وأربعمائة عام: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

باختصار.. إننا لا نستطيع أن نغير إنساناً آخر ما لم يغير من نفسه، فنحن نستطيع إيجاد مناخ للتغيير أو حافز أو دافع له.

إذا فهمنا هذا نكون قد خطونا الخطوة الأولى وهي تعريف التغيير.■

استشارات أسرية

يجيب عنها:

محمد رشيد العويد

# تصعب عليَّ طاعة زوجي

تصعب عليَّ طاعة زوجي، على الرغم من حرصي الشديد على ذلك ومع علمي بأن هذا ما أمر به الله تعالى ونبيه ﷺ.

لا أدري كيف تثور في نفسي مشاعر سلبية تجاه العمل بما يطلبه مني أو يأمرني به، هل هو الشيطان الذي يوسوس في نفسي ويزين لي عصيان زوجي؟ أم أنها النفس الأمارة بالسوء؟

أتمنى لو تدلني على ما أتغلب به على هوى نفسي، وما أنتصر به على ما يزينه لي الشيطان من العصيان.

«أم نور»

## الرد

حين تستحضر المرأة في ذهنها أن طاعتها زوجها طاعة للنبي ﷺ، وهي تحبه عليه الصلاة والسلام أعظم حب، ومن ثم تقول لنفسها: سأطيعك يازوجي، إن لم أحبك.. سأطيعك لأنني أحب من أمرني بطاعتك.

إن حبنا للنبي ﷺ يسهل لنا ما هو صعب، كما سهل على امرأة مسلمة مقتل زوجها وأخيها وأبيها، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: مر رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ في غزوة أحد، فلما نعوه إليها (أخبرت باستشهادهم) قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين.. قالت: أرونيه حتى أنظر إليه، قال سعد: فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل.

وأحب أن أنقل لكم ما قالته فتاة اتصلت بي من المملكة العربية السعودية الشقيقة تستشيرني في زواجها من شاب مقعد على كرسي متحرك تقدم لخطبتها، قالت إنها وافقت على الزواج منه لكنها تخشى الناس وكلامهم وتخشى أن تندم في المستقبل، المهم قالت في حديثها معي: أريد أن أتعبد الله به.

إذن، فإن ابتغاء الزوجة ما عند الله تعالى يهون عليها كثيراً مما تلقاه من زوجها من عنت، إنها تتعبد الله تعالى بصبرها على زوجها واحتمالها ما يصدر عنه، إنها تسعى إلى جنة ربها، الجنة التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وفي هذا السعي إلى الجنة تهون عليها كلمات زوجها القاسية، وإساءاته المؤلمة، وتصرفاته المحزنة، بل إنها، حين تستحضر ما لها على ذلك من أجر، تجد لذة في ذاك الصبر عليه وعلى ما يصدر منه.

وعندما تضعف الزوجة في ساعات تمر بها في حياتها الزوجية فإنها تتلو حديثه ﷺ: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة من أي أبوابها الثمانية شاءت».

وهي تستحضر نسبة الدنيا إلى الآخرة، النسبة التي قدرها ﷺ في حديثه الشريف إذ يقول: «ما أخذت الدنيا من الآخرة إلا كما أخذ المخيط غمس في البحر من مائه» (مسلم وغيره) وفي رواية أخرى «ما الدنيا في الآخرة إلا كما يمشي أحدكم إلى اليم، فأدخل إصبعه فيه، فما خرج منه فهو الدنيا» «مسلم والحاكم» إن إدراك الزوجة لحقيقة الدنيا وهوانها على الله تعالى يمنحها طاقة عظيمة من الصبر على كل ما تلقاه في حياتها الدنيا ومنه ما تلقاه من زوجها.

ولعل في المرأة التي اختارت الصبر الذي يدخلها به الله تعالى الجنة على أن يشفيها من الصرع الذي كان يأتيها، لعل في تفضيلها الصبر على الشفاء سلوى لكل امرأة تختار الصبر على زوجها على الانفصال عنه: فعن عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء: أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع، وإني أتكشف: فادع الله لي، قال ﷺ: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك» فقالت: أصبر. فقالت: إني أتكشف فأدع الله ألا أتكشف فدعا لها» (صحيح البخاري).

وأحب أن أبشر المرأة التي تصبر على زوجها ابتغاء رضاء ربها سبحانه عنها، وابتغاء جنته، أنه لا بد من أن يتغير زوجها وهو يراها صابرة عليه، تقابل إساءته بالإحسان، وإيذاءه بالعفو والغفران، وقليله بالشكر والامتنان، لابد أن يدرك يوماً أن عنده زوجة عظيمة لم يعرف قدرها، ولم يوفها حقها، وأنه قسا عليها وظلمها، وإني لأرجو عندها أن يعود إليها مستسمحاً معتذراً راجياً عفوها ورضاها.■

نتلقى الأسئلة والاستفسارات على البريد الإلكتروني:

info@almujtamaa.com

mujtamaa@hotmail.com

فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٢٦

منى محمد العمد

## كلف في وجه البدر

# إلى كل زوجين: الابتسامة سر الحب

تناهى إلى سمعها بعض ما تتحدث به نسوة في المدينة، هي تعلم أنها لم تؤت حظاً وافراً من الجمال، لكنها تحاول أن تتزين في بيتها ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، لكنهن يتكلمن، وكلامهن دائماً يجد من ينقله فيؤذي به سمعها ويعكر صفو حياتها، ولا جريرة لها سوى أنها ليست جميلة، بل هناك ذنب آخر وما هو من اللمم، تتهامس به صويحبات يوسف، إن زوجها وسيم جداً، ورجل أعمال له وزنه في المدينة ولا ينقصه شيء، ومع ذلك فهو يبقي على زواجه منها منذ بضع عشرة سنة، ولا يفكر في الزواج من أخرى، وتنفض إحداهن ثوبها وهي تقول: أستغفر الله ربما عملت له شيئاً! من يدري؟

كانت هذه الأفكار تراودها وهي تجلس أمام المرآة لتأخذ زينتها فهذا موعد وصول زوجها إلى منزلهما، نظرت إلى المرآة، رأت صور النساء يهزأن بها وبزينتها، تمثلت إحداهن قائلة: «ماذا تفعل الماشطة بالوجه العكر»؟

أصابها شيء من الإحباط، لم تعد تقوى على تناول أدواتها، نعم عيناها صغيرتان بل إن إحداهما تبدو - لمن يدقق النظر - أصغر من الأخرى، وحول عينيها كلف واضح تعجز هذه المستحضرات عن إخفائه، وهناك خنس في أنفها، ذلك بالإضافة إلى أنها سمراء، عادت تنظر إلى المرآة، لا تزال النسوة هناك يتحدثن ويتضاحكن، لمحت ساعتها وقد اقترب موعد زوجها، قالت تباً لكنَّ، لن تفسدن علي هنائي، استعادت رباطة جاشها وأخذت تتهيأ للقاء زوجها كأنما تلقاه اليوم للمرة الأولى.

رفع يده ليطرق الباب فإذا بها تفتحه وتستقبله بابتسامة عذبة، وبحركة مسرحية انحنت وهي تقول تفضل سيدي، بادلها الابتسامة بمثلها وهو يقول شكراً مولاتي، وأخذا يتضاحكان.

لكن حديث النسوة لا يزال يخطر في قلبها مرة بعد مرة، إنها تعلم أنها في عين زوجها جميلة، أو هي على الأقل ليست قبيحة.. فعين الرضا عن كل عيب كليلة، لقد نجحت في كسب حبه وهي ماهرة في تغذية هذا الحب، ولكن ماذا لو كان زوجها يجاملها وينوي أن يتخذ زوجة أخرى وهي لا تدري؟

أضمرت في نفسها أمراً، فقط تريد أن تطمئن إلى مكانتها في قلب زوجها، باتت ليلتها تفكر، وتقدح ذهنها كيف السبيل إلى ما تريد؟ ما الحيلة التي توصلها إلى ما قد يخفيه زوجها؟ فكرت طويلاً حتى اهتدت إلى فكرة أعجبتها ونالت رضاها وبعد غداء اليوم التالي قالت لزوجها متلطفة: الليلة هو موعد زواج إحدى قريبات صديقتي فلانة وقد دعتني لحضور الحفل، قاطعها قائلاً وهو يبتسم: وزوجتي العزيزة تود أن تحضر حفل قريبة صديقتها!

قالت: إذا سمح لي زوجي العزيز بذلك.

قال مداعباً: فإن لم يفعل؟

قالت وهي تتصنع العبوس: تغضب منه.

قال: وماذا يعني ذلك؟ هل ستمتنع عن استقباله عند الباب مساءً؟

قالت: قد لا يصل الأمر إلى ذلك ولكنها قد تستقبله عابسة.

قال: لا يا سيدتي، إنه لعقاب لا يقوى زوجك على تحمله، فاذهبي حيث شئت، ولكن حافظي على ابتسامتك عند استقباله. ثم قال جاداً: هل تعلمين أن حسن لقائك وابتسامتك عند الباب تذهب عني كل وصب ونصب لقيته في عملي طوال النهار؟ وكلما حزبني أمر تذكرت أني سأعود إلى عشي وتقابلني زوجتي بابتسامة حية فأشعر بسعادة كتلك التي يحس بها مسافر في صحراء إذا بدت له واحة مخضرة.

أسعدها كلامه وأذهب عنها شيئاً مما تجد، عادت تقول: ستتكرم بإيصالي إذن إلى مقر الحفل؟ قال: أفعل إن شاء الله.. فمتى تكونين جاهزة؟ قالت: هل يناسبك بعد المغرب؟ قال: اتفقنا.

أثناء عودتها بصحبة زوجها من الحفل، سكتت فترة على غير عادتها، وتصنعت حالة استغراب شديد، فقد حان وقت تنفيذ حيلتها، سألها زوجها كما توقعت، ماذا بك؟

قالت: قد شاهدت الليلة أمراً عجباً، قال: وما ذاك؟ قالت: إن العروس ليست جميلة أبداً، أستغرب كيف خُطبت لزوجها وهي بهذا القبح؟!

قال: سبحان الله.

استرسلت تقول في وجل كاد أن يفضح خطتها: إنها سمراء.

قال: وماذا في ذلك؟

نظرت إليه من طرف خفي وهي تتابع: عيناها صغيرتان، وحولهما الكثير من الكلف، بدا عليه الضيق وهو يقول: لم أعهد هذا منك، لم تكوني تنتقصين الناس بهذه الطريقة من قبل.

قالت: إنه ليس كلامي وحدي.. كل النساء كن يتحدثن في الأمر. وتابعت تقول: أليس غريباً أن تكون هي بالوصف الذي ذكرت لك ويكون مع ذلك زوجها (كما يقولون) وسيماً جداً؟

قال وقد ازداد ضيقاً، إنها حكمة الله يا عزيزتي.

سكتت قليلاً عندما لاحظت ضيقه بحديثها، وما هي إلا لحظات حتى وصلا إلى منزلهما، عند مدخل البيت وقف قليلاً وهو يشير إلى البدر يتوسط السماء قائلاً: انظري إلى البدر.

قالت: إنه جميل، قال: ومع ذلك ففي وجهه كَلَف بيِّن، هل ترينه؟ قالت: هل تصدق؟ أنا لم أره قبل الآن.

قال: لأن نوره وجماله غطى على ما فيه من عيوب إن صحت تسميتها كذلك.

تابعت تقول وقد أصرت على تنفيذ الخطة حتى النهاية: لكن البدر ليس في أنفه خنس! وخفضت صوتها وهي تلقي آخر ما في جعبتها: مثل تلك العروس!!

وأخذت تنظر إليه في تخوف وقد ازداد ضيقاً، هل سيقول لها: انظري إلى وجهك أولاً ثم اذكري عيوب الآخرين؟ هل سيقول لها: احمدي الله أني ما زلت صابراً عليك حتى الآن؟ إنها تمسك قلبها بيدها، وهما يدخلان الصالة، اتخذ الزوج مكانه.

وقال: لا أدري فعلاً كيف تتحدثين بهذه الطريقة عن صديقتك.. أتمنى لو أني ما سمعت ذلك منك، ولكني أقول لك: اتقي الله يا زوجتي العزيزة في صديقتك، أخشى أن يعاقبك الله فيبتليك بمثل ما ابتلاها به!.■

أحلام علي

## نعم.. أم.. لا؟!!

# تعليم الأطفال لغة ثانية

**في سن الروضة هل يمكن تدريس لغة أخرى للطفل ؟!**

الإجابة عن هذا السؤال حظيت بدراسات كثيرة في البلدان الأوربية لكنها لم تنل الاهتمام الكافي في البيئة العربية برغم تنوع الآراء المؤيدة والمعارضة..

في هذا الموضوع يقول شاكر عبد العزيز الباحث بكلية التربية جامعة حلوان:

«يشعر الطفل في سن الروضة بصعوبة كبيرة في تعلم اللغات الأجنبية.. وتؤكد دراسات كثيرة أن تعلمها في هذه السن يعوق تقدم الطفل في تعلم اللغة الأم «اللغة العربية»..

### الاطلاع على الثقافات

والفريق المؤيد لتدريس لغة ثانية في هذه السن تقوم حججه على:

- إيجاد الدافع لدى الطفل لدراسة لغة ثانية في سن مبكرة.
- البدء بتعلم بعض المواد الدراسية في سن مبكرة يخفف العبء عن كاهل المتعلم فيما بعد.
- توفر دراسة لغة أخرى الاطلاع على ثقافات أخرى مما يحقق تراكماً ثقافياً.
- هناك مؤشرات تدل على نجاح تجربة تعليم اللغة الثانية في سن مبكرة، من وجهة نظر هذا الفريق. كذلك يقول أصحاب هذا الرأي: إن الآثار السلبية لتعليم اللغة الثانية في سن مبكرة إنما توجد حينما تكون اللغة الثانية هي لغة الأغلبية من السكان، في حين لا تحظى اللغة الأولى - وهي لغة الأقلية - بأي اهتمام أو دعم.

### تداخل اللغات

أما الآراء المعارضة فتبني معارضتها على أسباب كثيرة أهمها:

- أن تدريس اللغة الإنجليزية أو اللغة الفرنسية أو غيرها من اللغات الثانية إنما يتم على حساب اللغة الأولى وهي اللغة العربية.
- أن الطفل لا يكون قد تمكن من لغته الأولى وهي العربية بل لم يتلق أي تدريب عليها فكيف يدرس لغة أخرى؟
- أن اللغة التي يأتي بها الطفل إلى الروضة أو المدرسة هي اللهجة العامية.. وهي بعيدة عن اللغة العربية الفصحى في نواح كثيرة وينبغي توجيه الاهتمام إليها أولاً لا إلى غيرها.
- الطفل حينما يتعلم لغتين في وقت واحد يسبب له هذا ما يُعرف باسم «تداخل اللغات» فهو يفكر بلغة ويتكلم بأخرى فتختلط قواعد اللغتين ومفرداتهما مما يسبب إرباكاً للطفل وضعفاً للغتين أو إحداهما على الأقل.
- إن هذا الذي يجري عندنا لا يتم في أي بلد من بلدان العالم المتقدمة التي تحظر لغة أخرى بجانب لغة الطفل الأصلية إلا بعد أن يتمكن من لغة بلده، ولا يتم هذا غالباً قبل انتهاء المرحلة الابتدائية وقد يتأخر ليكون في المرحلة الثانوية.
- سيزيد التلاميذ ضعفاً إلى ضعفهم في لغتهم العربية التي تعاني من ضعف واضح فيها بالفعل.
- سيبعد الطالب عن القرآن الكريم وفهمه وقراءته واستيعابه لضعفه في اللغة العربية يولّد في نفوس الأبناء احتقاراً للغتهم في مجتمع لا تزال الأمية متفشية فيه.. يؤيد ذلك أن بعض الناس ينظر إلى أن أبناءه حين يتمتمون ببعض كلمات أجنبية فإن ذلك فتح وتمدن ورقي مع أن هذا هو الجهل المبين..!
- كذلك حين يطلع الأبناء على ثقافات أخرى وهم في هذه السن المبكرة ولمّا يحصنوا بعد ضد مظاهر المادية والانحلال سيترك ذلك أثراً غائراً في نفوسهم نحو ثقافتهم الوطنية فيشعرون بتخلفها وبانتمائهم إلى الحضارة الغربية فيعدونها مثلاً أعلى لهم فينشأ الطفل متمرداً على وطنه شاعراً بالغربة وعدم الانتماء، أما علنا الدافع وتخفيف المواد الدراسية فيمكن أن يتما في إطار المرحلة الإعدادية أو الثانوية ولن يؤثر ذلك في شيء منهما..

**المؤيدون: يمكنهم من الاطلاع على الثقافات الأخرى**

**المعارضون: سيبعدهم عن القرآن الكريم ويضعف لغتهم العربية**

وهكذا نجد أن حجج الفريق الثاني أقوى وأكثر، ويكفي سبب واحد منها للعدول عن فكرة تدريس اللغة الثانية في مرحلة رياض الأطفال على أن يكون ذلك في المرحلة الابتدائية والإعدادية وهنا ينبغي تقديمها في ضوء متطلبات المجتمع والدين والثقافة والحاجة إليها والاعتبارات التربوية والتعليمية الأخرى التي ينبغي عدم إغفالها..

فالهدف هو استخدام اللغة لأغراض البحث والتواصل والتطور العلمي وليس الغزو الفكري أو التشبه بسلوكيات وأنماط الحضارة الغربية التي لا تتفق مع حضارتنا في كثير من توجهاتها ومنطلقاتها ■

# الوجبات السريعة تؤدي إلى الموت السريع

أصبحت الوجبات السريعة أسلوب حياة في هذا العصر الذي لا يجد فيه الإنسان وقتاً لطهي الطعام أو لانتظار طبخه طبيعياً؛ حتى اكتظت الأسواق بالعديد من الوجبات السريعة التي تجذب أنظار الناس بأشكالها وألوانها وتنوع علبتها.

والوجبات السريعة هي الأغذية المعلبة التي تحفظ بالتثليج والتجفيف أو التي تطبخها عاجلة بطرق صناعية.

ولا يمكن حفظ الأغذية المعلبة بالتثليج أو بالتجفيف فحسب بل تحتاج إلى إضافة بعض المواد الكيماوية إليها أيضاً.

وبسبب خوفهم من فساد الأغذية المعلبة وتعفنها، تضيف الشركات كثيراً من المواد الكيماوية المعروفة بالحافظات إلى هذه الأطعمة، لأن فسادها سيؤدي إلى خسارة فادحة لهذه الشركات. والمواد التي تحفظ الغذاء من الفساد تفسد أجسامنا وتعرضها لخطورة صحية بالغة.

وعلى سبيل المثال تضيف حامض سوربيك كمادة حافظة في منتجات الألبان وحامض بروبيونك في الحلويات والمخبوزات.. وتسبب هذه الأطعمة السريعة أمراض خطيرة مثل ارتفاع ضغط الدم. وليست مادة صوديم بنسويت وبوتاسيم ميتا بي سلفيت التي تضاف إلى المربات لحفظها من نمو الفطريات فيها أقل خطراً من هذين الحامضين.. كما تؤدي الزيوت المستخدمة في إنتاج بعض المواد الحافظة إلى مرض السرطان، فضلاً عن المواد المسرطنة الخطيرة التي تنتج من تكرار غليان الزيوت، ناهيك عما تشتمل عليه اللحوم المعلبة من المواد الكيماوية.

ومادة ميتانين التي تضاف إلى الوجبات السريعة لتضمن لوناً أصفر تعد من أهم أسباب السرطان.

وهناك مواد أخرى تضاف إلى الوجبات لإعطاء ألوان جذابة مثل مادة نحاس سلفيت للون الأخضر ومادة أنجو كارمين للون الأزرق ومادة دارتراسيل للون البنسفجي ومادة أرتوسيس للون الأحمر.

وهذه المواد السامة وغيرها من الألوان التي تزين الأغذية وتبهر الزبائن، تكون في منتهى الخطورة على صحة الإنسان، حتى إنها تدمر الكلى والكبد والدماغ والأمعاء.. بالإضافة إلى أن الدراسات الطبية تؤكد أن مثل هذه المواد الكيماوية تحدث آثاراً جانبية مثل تشوه الجنين. وغيرها من النتائج السلبية المتبقية.. ومادة أجينو موتو هي التي تضاف إلى كثير من الوجبات السريعة وإلى الأطعمة الصينية بصفة خاصة لتعطي مزيداً من الطعم والرائحة. . ويؤدي ارتفاع نسبتها في الجسم إلى الشعور بالصداع والإعياء والمشقة في التنفس، فضلاً عن تدميرها خلايا المخ لدى الأطفال.. وقبل أن نلتهم الوجبات السريعة والأطعمة المعلبة ونعرض أجسامنا للأمراض، يجب علينا أن نسأل أنفسنا: هل نلقي بأنفسنا إلى الموت على حساب جيوبنا؟. أم نرفض الوجبات الصناعية ونرجع إلى أساليب الأطعمة الطبيعية، وقبل كل شيء علينا أن نتحكم في شهواتنا للطعام.■

## الطماطم تقلل خطر تعرض الحوامل للإجهاض

أكد باحثون مختصون إمكانية تقليل تعرض الحوامل للإجهاض، بتناول ثمار الطماطم والبرتقال والشاي الأخضر، الغنية بمضادات الأكسدة، التي تنظف الجسم من الجزيئات الضارة، لاسيما بعد أن تبين وجود مستويات متزايدة من هذه الكيماويات الضارة عند النساء اللاتي تعرضن للإجهاض.

أرجع الباحثون أسباب الإجهاض، الذي تعاني منه ملايين السيدات في العالم، إلى العوامل الوراثية، التي تتمثل في حمل جينات خاصة بنقص الأنزيم المسؤول عن إزالة المواد الضارة في الجسم.

وأوضحوا أن عدم إنتاج المرأة كميات كافية من إنزيم «G6PD» الذي يساعد في المحافظة على مستويات مادة «جلوتاثيون» المسؤولة عن التخلص من الشوارد الأكسيجينية الحرة، التي تسبب بدورها إتلاف الأنسجة، يزيد فرص تعرضها لإجهاض الحمل.

وأظهرت التجارب، التي أجراها الباحثون في جامعة تورنتو الكندية، أن إناث الفئران التي أنتجت مستويات منخفضة من إنزيم «G6PD» أنجبت جراء صغيرة في الحجم، مات الكثير منها قبل الفطام. وقال الباحثون إن المورثات الجينية التي تنتقل إلى الأجنة هي التي تحدد خطر موتها، مشيرين إلى أن الأجنة التي استطاعت إنتاج إنزيم «G6PD» عاشت، بالرغم من أن أمهاتها أنتجت مستويات منخفضة منه.■

## التدخين السلبي يضعف ذكاء الأطفال وقدرتهم على التعلم

حذر باحثون مختصون من أن الأطفال، الذين يتعرضون لدخان التبغ والسجائر في المنازل والمدارس والبيئة المحيطة بهم أقل ذكاءً، وأضعف في المهارات الإدراكية والذهنية، خصوصاً فيما يتعلق بالقراءة والحساب.

وأوضح الباحثون أن التدخين السلبي - أي الوجود على مقربة من أشخاص مدخنين - أضعف أداء الأطفال، حيث سجلوا درجات متدنية في الاختبارات الذهنية، والمهارات العقلية، المخصصة لتقويم مستويات تركيزهم واستيعابهم.. وقام هؤلاء الباحثون في الدراسة التي نشرتها مجلة «منظور الصحة البيئية» بقياس مدى التعرض البيئي لدخان التبغ، والتعرض للتدخين السلبي.

ووجد الباحثون أنه كلما كانت مستويات التعرض لدخان السجائر أعلى، كان معدل الضعف في القراءة والقدرة على التحليل أكبر. فالزيادة المتوسطة في التعرض، أضعفت أداء الأطفال في اختبارات القراءة بثلاث نقاط، وفي اختبارات الحساب بمقدار نقطتين.. ودعا الخبراء إلى وقاية الأطفال الصغار من التدخين السلبي، سواء في المنازل أو غيرها من البيئات المغلقة، لأنه يزيد أيضاً خطر إصابتهم بالربو والاضطرابات التنفسية الأخرى.■

# المبيدات الحشرية تصيب بالشلل الرعاشي

حذرت دراسة جديدة من أن الأشخاص الذين يتعرضون للمبيدات الحشرية بصورة منتظمة، كالمزارعين والرشّاشين، يواجهون خطراً أعلى للإصابة بمرض الباركنسون، أو ما يعرف بالشلل الرعاشي.

وأوضح الباحثون في جامعة واشنطن الأمريكية أن التعرض المفرط للمبيدات الحشرية السامة، يؤدي إلى الإصابة بداء الباركنسون، كما أظهرت الأبحاث المخبرية السابقة أن مبيدات معينة قد تتلف الدماغ، لأن الأشخاص الذين يتعرضون لها يصابون بأعراض عصبية مختلفة، كالتشنجات والتشوش والاضطراب وحتى الغيبوبة. ومع ذلك، فلم تتضح بعد الآثار المزمنة للتعرض القصير، خلال الاحتكاك اليومي، على الدماغ، لأن المستويات القليلة من المبيدات، أثناء التعرض المتكرر، تتراكم لتسبب مشكلات خطيرة. وقام الباحثون بمتابعة ٢٥٠ رجلاً وامرأة مصابين بالباركنسون و٣٨٨ آخرين لم يتعرضوا للمبيدات الحشرية، ولاحظوا أن العمال الذين احتكوا بالمواد السامة المبيدة للحشرات واجهوا خطراً مضاعفاً للإصابة بالمرض، كما ازداد هذا الخطر عند المزارعين ومربي الحيوانات، بنسبة أعلى أيضاً.

ولاحظ هؤلاء الباحثون أن التعرض للمبيدات الحشرية في المنزل لم يؤثر على خطر الشلل الرعاشي، بالرغم من أن لشرب المياه من الآبار تأثيراً سلبياً. مشيرين إلى أن الفلاحين والمزارعين أكثر عرضة للإصابة من الذين يأكلون الخضراوات والفواكه المرشوشة بالمبيدات، لأنهم على احتكاك مباشر بها بعد وقبل القطاف. وفسّر العلماء الأمر بأن المبيدات الحشرية تؤثر على المخ، من خلال تأثيرها على النظام العصبي المسؤول عن الوظائف الحيوية الطبيعية، وهو نفس النظام الذي يتأثر عند مرضى الباركنسون، كما تسبب المبيدات السامة ضرراً كبيراً، نتيجة تأثيرها على عمليات إنتاج الطاقة في خلايا الدماغ ■

# تطوير مجس بصري يكشف عن أورام الثدي الصغيرة

نجح العلماء في جامعة ويسكونسن - ماديسون الأمريكية، في تطوير مجس بصري حسّاس للضوء يساعد في رصد سرطان الثدي الخبيث القابل للانتشار الذي تعجز التحليلات النسيجية عن اكتشافه.

وأوضح الباحثون أن هذه التقنية تساعد على تقليل الإصابة والألم المصاحب لجمع عينات الخزعة النسيجية.. ويعتمد الأطباء حالياً على الأشعة السينية والصور فوق الصوتية لتوجيه الإبرة إلى المنطقة المطلوبة، وبإمكانهم سحب عشرات العينات النسيجية لضمان عدم فقدان أي منها، وبالتالي تشخيص المرض بصورة صحيحة ودقيقة.. وأشار الخبراء إلى أن التشخيص الخاطئ قد ينتج عن سحب عينة من منطقة خطأ غير مصابة بالسرطان، ويبنى عليها تشخيص خاطئ بعدم الإصابة وبالتالي عدم العلاج، لافتين إلى أن حوالي ٧٠ ألف امرأة في أمريكا يتعرضن لتشخيص خاطئ كل عام، وتلجأ ٦٠ ألفاً أخريات إلى إعادة فحص الخزعات النسيجية لكون النتائج الأولية غير واضحة.

وقد طور أطباء ويسكونسن مجساً رفيعاً من ألياف بصرية يمكن ربطه بإبرة الخزعة عبر قناة مجوفة، بحيث يضمن هذا المجس إلى جانب الأشعة السينية والموجات فوق الصوتية وصول الإبرة إلى الهدف الصحيح بدقة. فيصدر ضوءاً بأطوال موجية معينة ثم يجمع الضوء المنعكس بصورة فلوريسينية للتحليل والفحص.

ويتم في هذه العملية قياس كمية الضوء الممتص من النسيج والفلوريسيني المنبعث والمتشتت، بناءً على حقيقة أن مكونات النسيج من بروتينات وأحماض أمينية وإنزيمات ودم، تمتص الضوء وتشتته بطرق معينة، بينما تتفاعل الأورام مع الضوء بصورة تختلف عن النسيج الطبيعي السليم.. وأظهر الفحص الأولي لـ٥٦ عينة من نسيج الثدي سحبت من ٣٧ سيدة أن التحليل البصري ساعد في تمييز السرطان بدقة عالية وصلت إلى ٩٠ ٪.

# استخدام مصل اللبن لحفظ الأطعمة من الفساد

توصل علماء الغذاء في المركز الأمريكي للخدمات والبحوث الزراعية إلى طريقة جديدة تحمي الأطعمة من الفساد والتلف، باستخدام غلاف رقيق صالح للأكل، مستخلص من مصل اللبن.

وأوضح الباحثون أن الهواء والماء والزيوت المتسربة من الطعام تسبب فساده، فتتحوّل المكسرات الحلوة إلى مرّة، والحلويات اللذيذة إلى زنخة.

ولكن باستخدام الغلاف الواقي الجديد المشتق من مصل اللبن، الذي ينتج عند فصل الجبنة، وغالباً ما يتناوله الرياضيون للاستفادة من محتواه العالي من البروتينات، يمكن المحافظة على جودة الأطعمة ومذاقها.

وفسّر هؤلاء الباحثون الأمر بأن هذه الحماية قد تكون من خلال غلاف ناعم ولامع، أو طبقة رقيقة شبيهة بالبلاستيك، يتم استخدامها لإكساب جميع أنواع الطعام مقاومة ضد الفساد، وتقليل مقدار التغليف اللازم، والاستفادة من منتج غذائي ثانوي غني بالمغذيات، وكان باحثون أمريكيون قد تمكنوا من تحويل ثمار الفواكه والخضراوات النقية إلى مواد تغليف وتغليف صالحة للأكل، على شكل طبقات متعددة الألوان، تساعد في إطالة مدة صلاحية المنتجات. فعلى سبيل المثال، يساعد تغليف شرائح التفاح بإحدى هذه الطبقات في إبطاء تحوّلها إلى اللون البني وتلفها، أو تغليف شرائح الستيك أو البرجر بطبقة من الجزر أو التفاح، التي ستذوب مع الطهي، وتمنح الطعام لمعاناً جميلاً، دون أن تؤثر على نكهته.

وقال الخبراء إن عمليات التغليف بالفواكه أو بمصل اللبن لا تحل محل التغليب الكامل، حيث ينبغي حماية الأطعمة في علب أو صناديق للمحافظة على نظافتها، منبهين إلى أنه بالإمكان استخدام طبقات التغليف الصالحة للأكل، لتغطية المكسرات، لإبقائها طازجة، ومنع فسادها في ألواح الشيكولاته المحشية، وتغليف حبوب الإفطار، وتغطية الأطعمة المختلفة ■

د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

## الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

## هل تعلم أن... ؟

● الرجال من اليهود مأمورون في كتابهم المقدس، وتحديداً في سفري الخروج والتثنية من العهد القديم، بأن يوثّقوا عبارات من التوراة على رؤوسهم وأذرعهم. ولهذا الغرض يقوم الذكور من اليهود ابتداءً من سن الثالثة عشرة بتوثيق علبتين صغيرتين من الجلد الأسود مرتبطتين بقاعدة على الرأس والذراع. وتحوي هاتان العلبتان، وكل منهما تسمى «التفيلين» هذه النصوص التي يقدسها اليهود وهي مكتوبة على رق. وتربط العلبتان على الأذرع والرؤوس باستخدام أشرطة جلدية سوداء، وذلك في صلاة الصباح من كل يوم باستثناء أيام معدودة.

● طبق البط المخنوق هو أشهر ما يقدمه مطعم البرج الفضي، أو رستوران «لاتور دارجان»، المطل على كنيسة نوتردام الشهيرة في باريس. وقد قدم هذا المطعم لزبائنه أكثر من مليون بطة. ويعود تأسيس المطعم إلى نهاية القرن السادس عشر، وتم تسجيل طبق البط الخاص به في عام ١٨٩٠ وتطهى الوجبة التي يقبل عليها المشاهير من أنحاء العالم، بطريقة خاصة لا يتم البوح بأسرارها، ولكنها تتم بقتل البطة خنقاً، والاحتفاظ بدمها داخلها، وتقدم مطهية مع الدم للزبائن!■

## الأرقام الناقصة

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | | ٨ | | ٤ | |
| | ٥ | | | | ٧ |
| | | | ١ | | |
| | ٣ | | | | |
| | | | ٩ | | |
| | | ٢ | | | ٦ |

استخدم كل من الأرقام من ١ . ٩ أربع مرات ووزعها بين الخانات الموجودة بحيث يكون مجموع كل عمود أفقياً أو رأسياً أو مائلاً ٣٠. وللمساعدة وزعنا لك الأرقام من ١ . ٩ في المربع وعليك توزيع الباقي■

## سلالة النجاح

قال وليم ستروبخ:

قرأت في صحيفة قديمة قولاً مأثوراً غير منسوب لصاحبه تحت عنوان سلالة النجاح جاء فيه:

. أبو النجاح: العمل
٢ . وأمه: الطموح.
٣ . وزوجه: الثقة بالنفس
٤ . ومن أبنائه: الثبات.. الأمانة.. الإتقان.. التبصر.. الحماس.. التعاون.
٥ . وكبرى بناته: الأخلاق القويمة.
٦ . وأرشد أبنائه: الإدراك السليم.
٧ . ومن بناته: البشر.. العناية.. الاقتصاد.. الظرف

فيا لها من سلالة■

اختيار: سعود النداف. الرياض

## من هو؟

من هو فاتح الأندلس؟

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | |

٣ + ٤ + ١٠ = بمعنى تام
٧ + ٨ + ٣ = براد الماء قديماً
١ + ٩ + ٣ = بمعنى حلق
٢ + ٥ + ٦ = عكس ابنه■

إعداد: رواني بنت صالح التويجري
السعودية

## شعر مقلوب

أراهن نادمنه ليل لهو
وهل ليلهن مدانٍ نهارا

ومثله

هارون حمال لأعبائه
هياب عالٍ لامح نوره

## ..من أعذب الشعر

المرء يجمع والزمان يفرق
ويظل يرقع والخطوب تمزق
ولأن يعادي عاقلاً خير له
من أن يكون له صديق أحمق
وزن الكلام إذا نطقت فإنما
يبدي عقول ذوي العقول المنطق

## فقه وتجويد

١ . ما سنن الوضوء؟
٢ . ما حكم الإظهار الشفوي؟
٣ . ما فرائض الغسل؟
٤ . ما حروف الإدغام الشفوي؟
٥ . ما سنن الوضوء؟
٦ . ما حروف الإخفاء الشفوي؟
٧ . ما الأغسال المسنونة؟■

المرجع: الفقه الشافعي، فن التجويد

اختيار: إيمان محمد. الكويت

## واسطة شر

وقع بين رجل وامرأته وحشة وسوء تفاهم فسأل بعض أصحابه أن يرضيها عنه ويصلح بينهما، فدخل الرجل وقال: إن أبا محمد (يعني زوجها) شيخ كبير فلا يزهدنك فيه عمش عينيه ودقة ساقيه وضعف ركبتيه ونتن إبطيه وبخر فيه وجمود كفيه...

فقال له الزوج: قم قبحك الله، فقد أريتها من عيوبي ما لم تكن تعرف■

# صفقة رابحة

**كيف يصلي الله عليك ثلاثين ألف مرة شهرياً؟**، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

يقول ﷺ: «من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً». فكلمة من صلى (حثّ) من رسولنا عن الزيادة فإذا صلينا على الرسول في اليوم مائة مرة، صلى الله علينا ألف مرة، ففي الشهر ٣٠٠٠٠ «ثلاثون ألف صلاة» وفي السنة (٣٦٠٠٠٠) ثلاثمائة وستون ألف.

**أرباح الصفقة:**

١ ـ تنفيذ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)﴾(الأحزاب).

إذن بالصلاة على الرسول ﷺ تصبح من المؤمنين الذين ناداهم الله بهذا النداء فاحرص على ذلك.

٢ ـ صلاة الله عليك.. يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣)﴾(الأحزاب). إذن يخرجك الله من جميع الظلمات إلى النور ويزيدك رحمة منه تعالى.

٣ ـ تزداد حباً لمحمد ﷺ خاصة إذا صليت عليه وأنت مستشعر جهاده وحياته كلها.

٤ ـ ثبت عن رسولنا العظيم محمد ﷺ أن أبي بن كعب سأل الرسول ﷺ: كم يجعل له من صلاته؟ فقال الرسول ﷺ: ما شئت: فقال أبي: أجعل لك صلاتي كلها، فقال عليه الصلاة والسلام: «إذن يكفيك الله همك ويغفر ذنبك».

٥ ـ قال بعض العلماء: إن الصلاة على الرسول من معانيها دعاء لأمة محمد ﷺ بالتمكين والعزة والنصرة، وما أحوجنا إليها هذه الأيام.

٦ ـ احرص على ألا يفوتك شهر إلا بختم المصحف فخير العمل أدومه وإن قل ■

**محمد عبدالله الباردة ـ اليمن**

# اللغات السامية

اللغات السامية ـ التي هي شقيقات اللغة العربية لانتمائها إلى نفس العائلة من اللغات ـ لا تعرف أي لغة فيها حرف الضاد وصوته.

إذ لا يوجد هذا الصوت (الضاد) لا في العبرية ولا في السريانية أو اللهجات الآرامية الأخرى، كما لم يكن الصوت وارداً في اللغات السامية الأخرى كالأكادية والبابلية والآشورية في العراق القديم، ولا في اللغة الحبشية القديمة التي هي أيضاً شقيقة اللغة العربية، وحتى في اللغة الأوغارتية القديمة في سورية لم يرد هذا الصوت (الضاد).

والذي حدث أن صوت الضاد الذي كان موجوداً في اللغة السامية الأم التي نشأت عنها اللغات الأخرى لم يبق حياً إلا في اللغة العربية، أما في اللغات السامية الأخرى فقد تحول إلى صاد، وهذا الاستعمال قديم. وقد ورد في كلام النبي العربي ﷺ إذ قال «أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش» ■

**مشاري المطيري ـ الكويت**

# الكتاب

كم في الكتاب من فكر! ومن دروس وعبر!
يسليك في إقامة كما يسلّي في السفر
في حكمة بالغة ولفتة فيها نظر
أو طرفة نادرة تجلو عن القلب الكدر
أو صورة جميلة عن ذلك الماضي الأغر
أو اقتراح نير ينهض فيه من عثر
إن شئته معلماً يحبوك علماً كالدرر
أو هادياً ومرشداً يهديك من شتى الفكر
أو شئته مؤانساً في جنح ليل كالقمر
فخذ بحظ وافر منه ولا تخش الضرر
إلا إذا كان به سموم أفكار أخر
فحاذراً منه كما تحذر من وقع الخطر
وحكم الشرع إذا خالف نصاً أو أثر
فكم كتاب فيه من شر كبير مستطر!
وكم كتاب فيه لل إنسان كنز مدخر! ■

**د. حيدر مصطفى البشعان ـ الطائف**

# إجابات العدد الماضي

**الكلمات المتقاطعة**

| | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ا | ل | خ | ن | د | ق |
| ٢ | ل | ب | ن | ا | ن | ■ |
| ٣ | خ | ن | ا | ب | س | ■ |
| ٤ | ن | ا | ب | ■ | ل | ف |
| ٥ | د | ن | س | ل | ا | ر |
| ٦ | ق | ■ | ف | ر | ح | ■ |

**اختبر ذكاءك**

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ٨٠ | = | ٧٠ | − | ١٥٠ |
| + | ■ | − | ■ | + |
| ٧٠ | = | ٥٠ | + | ٢٠ |
| = | ■ | = | ■ | = |
| ١٥٠ | = | ٢٠ | − | ١٧٠ |

# حدث في مثل هذا الأسبوع

١٢٦٠: دخول الغزاة المغول مدينة دمشق واحتلالها.

١٨٧٩: مولد العالم (الألماني المولد) ألبرت آينشتاين، صاحب نظرية النسبية، (توفي عام ١٩٥٥).

١٩١٠: البحاثة العربي محمد كرد علي يحذر في جريدته «المقتبس» من التغلغل اليهودي في فلسطين.

١٩١٧: القيصر نقولا الثاني يتنازل عن عرش روسيا.

١٩٢٢: سلطان مصر أحمد فؤاد يعلن نفسه ملكًا على مصر.

١٩٢٥: وفاة «صن يان من» ـ آخر أباطرة الصين ـ الذي تنازل عن عرشه إثر انقلاب قاده قائد الجيش عام ١٩١٢.

١٩٣٣: القوات النازية تدخل براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا.

١٩٣٥: ألمانيا تعلن رسميًا رفضها معاهدة فرساي وشروطها المذلة.

١٩٥١: البرلمان الإيراني يعلن تأميم صناعة النفط بناء على اقتراح رئيس الوزراء محمد مصدق.

١٩٥٧: الأردن يوقّع مع بريطانيا معاهدة تنصّ على جلاء القوات البريطانية عن أراضيه.

١٩٦٤: وصول قوات الأمم المتحدة إلى جزيرة قبرص؛ لوضع حد للمواجهات بين القبارصة الأتراك والقبارصة اليونانيين.

١٩٦٦: رائدا الفضاء الأمريكيان نيل آرمسترونج، وديفيد سكوت يقومان بأول التحام في الفضاء.

١٩٦٨: القوات الأمريكية في فيتنام ترتكب مذبحة بحق السكان المدنيين ذهب ضحيتها الآلاف.

١٩٧٢: العاهل الأردني الملك حسين يطرح مشروع «المملكة العربية المتحدة» الذي ينص على قيام دولة فيدرالية أردنية فلسطينية بعد استعادة الأراضي التي يحتلها الصهاينة.

١٩٧٦ـ مجلس الشعب المصري يصدق على قانون إلغاء معاهدة الصداقة والتعاون المصرية السوفيتية المبرمة في ٢٧ مايو ١٩٧١.

١٩٧٧: اغتيال زعيم اليسار اللبناني رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي كمال جنبلاط.

١٩٧٩ الرئيس الأمريكي جيمي كارتر يزور مصر بعد زيارته للكيان الصهيوني ■

**إعداد: إيهاب العشري**

# التوزيع المدهش لأدوار داخل الأسرة

د. عماد الدين خليل (*)

ارتباط المرأة المسلمة بالأسرة كمؤسسة اجتماعية معروف تماماً، ويجب أن نتذكر أنّ هذا الارتباط لا ينفي بشكل رياضي صارم قدرتها أو حريّتها في التحرك عبر المؤسسات الأخرى. إذ ليست المسألة تتمثل هاهنا في عبارة: إما هذا وإما ذاك.. إما البيت وإما الشارع.. إنما هي الأولويات التي تنبثق عن طبيعة المرأة ووظيفتها الحيوية من جهة، وعن مطالب وضرورات العقيدة التي عرفت كيف تضع كل مخلوق في مكانه المناسب تماماً لأنها من صنع الله سبحانه وهو أدرى بخلقه جلّ وعلا.

ولقد كانت معطيات الواقع التاريخي، فضلاً عن التحليلات الفكرية الصرفة، تتأرجح دائماً لكن ما تلبث أن تستقر عند حقيقة أن التوزيع الإسلامي للأدوار البشرية على خريطة العالم والمجتمع، بما فيها دور المرأة، هو التوزيع الأكثر انسجاماً مع الخصائص البشرية كافة، والأقدر على منح الإنسان، وفق موقعه المرسوم، القدرة على العطاء والإبداع والإحسان، فضلاً عن التحقق بالسوية النفسية والاجتماعية، والحصول - بالتالي - على الاستقرار والتوحّد والسعادة التي ضيّعتها - أو كادت - رياح المذاهب والأهواء.

وهكذا، وبدون أي قدر من التشنّج أو القسر، يتحتّم على المرء أن يدرك ما الذي تعنيه عبارة أن مكان المرأة الطبيعي هو البيت.

المسلمون عموماً فهموا جيداً هذا الشعار الإسلامي، ولم يروه، إلاّ في حالات استثنائية لا يقاس عليها، تحجيماً لدور المرأة، أو حجباً لحريتها، أو منعاً لها من التعبير عن طاقاتها في مجالات ومؤسسات أخرى خارج نطاق البيت. خصوم الإسلام والعديد من الغربيين ومقلديهم من أبناء عالم الإسلام نفسه، فهموا، أو حاولوا أن يفهموا الأمر على غير وجهه، فقالوا فيه ما قالوا. ولكن، وبمواجهة هذا التيّار المضلّل، يبرز من بين هؤلاء جميعاً من تسوقه قناعاته الذاتية، ورؤيته المقارنة، فضلاً عن ضغوط الواقع ومعطيات التاريخ الجانحة، إلى أن يقول كلمة الحق في هذه المسألة. ورغم عدم التوازن النسبي بين هذا التيار والتيار السابق الأكبر اتساعاً، والأكثر صخباً وكدراً، فإننا نستطيع أن نتلمس فيه ما يمكن أن يحدث مستقبلاً عندما تتجلى الحقيقة أكثر فأكثر، فيتبيّن لكل ذي عينين معنى أن يكون البيت هو مركز الثقل في وظيفة المرأة، وأن تكون الأسرة هي المؤسسة التي تتمحور على هذا الكائن المتفرّد في خصائصه وتركيبه ومكانته، والتي تسودها أجواء السلام والهناء والإخلاص والمحبة، في مقابل القلق والمشكلات المتجددة، والتفكك الذي يحيق بالأسر الغربية، وإزاء الخيانة الزوجية واتخاذ العاشقين والعشيقات من قبل الزوج الغربي والزوجة الغربية، الأمر الذي يتناقض - ابتداءً - مع ضرورات التكوين الأسري القائم على فردانية وطهر العلاقة الجنسية والعاطفية والوجدانية بين الرجل والمرأة، واليقين الذي لا يخترقه أي شك في أن الذريّة هي من صلب الآباء!

فمن المنظور الإسلامي الأصيل الذي يحتضن الحياة ولا يعاديها أو يجافيها، ويوحد بين مكوناتها، ولا يمزقها أو يشتتها، ويستجيب لحاجاتها ومطالبها كافة، ولا يكبتها أو يرجح بعضها على بعض.. من رغبة الإسلام المؤكدة لضرورة استمرارية الحياة، وتواصلها، والتحقق بأقصى درجات التناغم والانسجام بين أطرافها كافة ... من هذا كله تنبثق حتمية الأسرة كمؤسسة مركزية في نسيج هذا الدين.

إن مهمة الأسرة الأساسية ووظيفتها الكبرى، بموازاة حشد من الوظائف الأخرى، هي المحافظة على استمرار النوع وإرفاد الجماعة بالطاقات البشرية المتجددة التي تعينها ليس فقط على التواصل والديمومة، وإنما على النمو والتمكن في ميادين القوة والتحضّر.

فالأسرة كما هو معروف، هي المحضن الأول للطفولة التي تمثل هذا التوق للامتداد. ■

---

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي